قضايا لغوية

بين الافتراضات النحوية والواقع اللغوي



تأليف
الدكتور أيوب جرجيس العطية
أستاذ الدراسات اللغوية في جامعة التنمية البشرية - كردستان - العراق

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان
DKI

قضايا لغوية

بين الافتراضات النحوية والواقع اللغوي

تأليف
الدكتور أيوب جرجيس العطية
أستاذ الدراسات اللغوية في جامعة التنمية البشرية - كردستان - العراق

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

الكتاب : قضايا لغوية
بين الافتراضات النحوية والواقع اللغوي

Title : **QAḌĀYĀ LUĠAWIYA**
BAYNA AL-IFTIRĀḌĀT AN-NAḤAWIYYA
WAL-WĀQIʿ AL-LUĠAWĪ

LINGUISTIC ISSUES

التصنيف : دراسات لغوية

Classification: Linguistic studies

المؤلف : الدكتور أيوب جرجيس العطية

Author : Dr. Ayoub Jerjis Al-Atiya

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة – بيـــروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	192	**عدد الصفحات**
Size	17 x 24 cm	**قياس الصفحات**
Year	2013 A.D. -1434 H.	**سنة الطباعة**
Printed in : Lebanon		**بلد الطباعة :** لبنـــان
Edition : 1st		**الطبعة :** الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب:٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-7444-4
ISBN-10: 2-7451-7444-4

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إنّ اللغة العربية لغة مشرّفة؛ لأن الله جعلها وعاء لكلامه ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون﴾[1] وهي باقية إلى يوم القيامة، ولم تترك سدى بل قيّض الله لها علماء اجتهدوا في تدوينها وضبطها والحفاظ عليها، والغوص في أسرارها، ووضع قوانين تضبط اللسان، وتصونه عن الخطأ.

فرحم الله علماءنا على ما اجتهدوا ولكل مجتهد نصيب.

وما زال الباب مفتوحاً لمحبيها ودارسيها للغوص في أسرارها، والبحث عن دُررها أو البحث في قضايا حكم عليها النحويون بالجواز، أو المنع فيحق لمن جاء بعدهم النظر فيما قالوا وفيما اجتهدوا، ليتحقق من ذلك الحكم أو الخلاف.

من ذلك قضايا أو مسائلُ حكم عليها (أو افترض) النحويون بعدم جوازها، أو ورودها، أو أنها غير فصيحة، والمتحدث بها ملحن غير فصيح.

حاولت أن أخوض فيها بمنهج علمي فوجدت أن ما افترضه النحويون خلاف الواقع اللغوي؛ لذا جاء البحث بتوصيف جديد لهذه القضايا، وقدم وجهة جديدة تضاف إلى مسار اللغة، وتخدمها، وتقدم فائدة جليلة لمحبيها.

---

(1) يوسف 2.

وفي ضوء ذلك أقدم لطلاب العربية ودارسيها هذه البحوث لتعم الفائدة وأحث الدارسين على تجديد البحث في قضايا أخرى ما زالت تحتاج إلى البحث والاستقصاء.

والله ولي الهداية والتوفيق.

الدكتور

أيوب جرجيس العطية

المبحث الأول

أسلوب الشرط بين الصناعة والمعنى

ملخص البحث

من خلال بحثي في أساليب العربية - في القرآن الكريم وغيره - استوقفني أسلوب الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾، وقوله تعالى على لسان مريم: ﴿قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت).

فالشرط فيها لا يؤدي معنى الشرط النحوي، ولا ينبغي حمله عليه، فمعنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي: يتوقف الثاني على الأول نحو: إن زرتني أكرمتك، فالإكرام متوقف على الزيارة، ونحوه قوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾.

فليس المعنى في الآية الأولى ذروا الربا إن كنتم مؤمنين وإن لم تكونوا مؤمنين فكلوه، وليس المعنى في الآية الثانية: أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، وإن لم تكن تقيا فلا أستعيذ بالرحمن منك، وليس المعنى في الثالثة: لا تكرهوهن إن أردن تحصنا، وإن لم يردن فليس لنا أن نكرههن.

فالأسلوب شرط من حيث الصناعة، ولا يؤدي مضمون الشرط من حيث المعنى.

ورجعت إلى كتب النحو واللغة والبلاغة والتفسير وإعراب القرآن لعلي

أجد تأويلا واضحا لهذا الشرط فلم أجد إلا نتفا تشير إلى أنه شرط مجازي.

وتبين من خلال البحث أن الشرط نوعان: شرط حقيقي، وهو المعهود عند النحاة وقد تحدثوا عنه في مصنفاتهم، وشرط مجازي أهمله النحاة كقوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وهو شرط من حيث الصناعة، وليس بشرط من حيث المعنى، وإنما قد يكون خبراً محضا، أو إنشاءً محضا كالأمر والنهي والاستفهام مع تضمنها الغرض المجازي جاء على صورة الشرط.

وبناء على ذلك فسرتُ مجموعة من الآيات التي تضمنت الشرط المجازي تفسيرا يوافق المعنى الدقيق لها، في حين أني لم أجد تفسيرا واضحا لها في كتب التفسير.

البحث:

ورد في العربية - في القرآن الكريم وغيره - أسلوب استوقفني وهو أسلوب الشرط في نحو قوله تعالى: ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾[1]، وقوله تعالى على لسان مريم: ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾[3]، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[4].

فالشرط فيها لا يؤدي معنى الشرط النحوي، ولا ينبغي حمله عليه، فمعنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره[5]، أي: يتوقف الثاني على الأول نحو: إن زرتني أكرمتك، فالإكرام متوقف على الزيارة، ونحوه قوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله

(1) سورة البقرة آية 278.

(2) سورة مريم آية 18.

(3) سورة النور 33.

(4) صحيح البخاري، حديث رقم 5787، باب الأدب 85.

(5) ينظر المقتضب 45/2، والكليات لأبي البقاء 530، والمطول للتفتازاني 163.

ينصركم﴾[1].

فليس المعنى في الآية الأولى ذروا الربا إن كنتم مؤمنين وإن لم تكونوا مؤمنين فكلوه، وليس المعنى في الآية الثانية: أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، وإن لم تكن تقيا فلا أستعيذ بالرحمن منك، وليس المعنى في الثالثة: لا تكرهوهن إن أردن تحصنا، وإن لم يردن فليس لنا أن نكرههن.

فالأسلوب شرط من حيث الصناعة، ولا يؤدي مضمون الشرط من حيث المعنى.

ورجعت إلى كتب النحو واللغة والبلاغة والتفسير وإعراب القرآن لعلي أجد تأويلا واضحا لهذا الشرط، فلم أجد إلا نتفا تشير إلى أنه شرط مجازي.

أولاً: المصادر النحوية واللغوية:

تحدث النحاة عن أسلوب الشرط، فتحدثوا عن فعل الشرط وجوابه، وعن أدواته وإعرابها، وعرضت لها من حيث تقديم جواب الشرط على فعله، وما يطرأ عليه من حذف في أركانه وغير ذلك، ولم يتعرضوا لهذا الشرط فيبينوا معناه، واختلافه عن الشرط المعهود، وعلى الرغم من أنهم قد مروا بهذا الشرط وذلك في معرض ردهم على قول الكوفيين حينما ذهبوا إلى أنّ (إن) في قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[2] جاءت بمعنى الظرفية (إذ)، ورده النحاة بأنه جاء جريا على عادات العرب في إخراج كلامهم مخرج الشك، وإن لم يكن هناك شك، أي: أن النحاة يصرون على أن (إن) هنا تفيد الشك[3].

غير أننا نجد عددا من النحويين في القرن الثامن الهجري ذكروا هذا الشرط وما يخرج إليه كما هو عند المرادي (ت 749 هـ)، فقال في حديثه عن قوله تعالى:

---

(1) سورة محمد 7.

(2) سورة البقرة 23.

(3) ينظر الإنصاف لأبي البركات الأنباري 632/2، وشرح الرضي 91/4، وارتشاف الضرب لأبي حيان 1887/4، والمغني 37، وشفاء العليل للسلسيلي 967/3، والهمع 452/2.

﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾[1]: ((ومذهب المحققين أنّ (إنْ) كلها شرطية، ولم يثبت في اللغة أنّ (إنْ) بمعنى (إذ)، وأما قوله تعالى: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فقيل: (إنْ) فيه شرط محض، وإن قدرنا فيمن تقرر إيمانه فهو بشرط مجازي على جهة المبالغة))[2].

وعلق ابن هشام (ت 761 هـ) بقوله: ((أجاب الجمهور بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب كما تقول: إن كنت ابني فلا تفعل كذا))[3]، وتابعه السيوطي في الهمع[4].

ويُلحظ على أقوال النحاة المذكورة آنفا أمور هي:

1. أن ما ذكروه هو قول بعض المفسرين كابن عطية (ت 541 هـ) كما سيأتي.
2. أن قولهم: (وإن قدرنا) يشير إلى أنهم يحتملون معنى المجاز احتمالا وليس قطعا.
3. أن ما نسبه ابن هشام بأنه شرط مجازي لجمهور النحاة فيه نظر؛ لأن النحاة أجابوا عنه بأنه جرى على كلام العرب مجرى الشك، وإن لم يكن هناك شك فكيف أصبح قولا لجمهور النحاة ؟

أما المصادر اللغوية فقد وجدت فيها أقدم إشارة واضحة لهذا الشرط، وهي **إشارة ابن فارس (ت 395 هـ) واصفا إياه بأنه شرط مجازي** بقوله: ((الشرط على ضربين: شرط واجب إعماله كقول القائل: إن خرج زيد خرجت، وفي كتاب الله عز وجل - : ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾[5].

فالشرط الآخر مذكور غير أنه غير معزوم ولا محتوم عليه مثل قوله: ﴿فلا

---

(1) سورة المائدة آية 57.

(2) الجنى الداني 212 - 213.

(3) المغني 37.

(4) الهمع 452/2.

(5) سورة النساء 4.

جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله﴾[1]، فالشرط هنا كالمجاز غير المعزوم عليه، ومثله قوله - جل شأنه - : ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾[2]؛ لأن الأمر بالتذكير واقع في كل وقت، والتذكير واجب نفع أو لم ينفع، فقد يكون بعض الشرط مجازا))[3].

ثانيا: كتب البلاغة:

تحدثت كتب البلاغة عن الشرط وأقسامه والاستدلال به، وصور الاستدلال وغير ذلك، ومن أهم الكتب هو (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت 626 هـ)، ولكنه لم يتعرض لهذا النوع من الشرط[4]، وتعرض له القزويني (ت 739 هـ)[5]، والتفتازاني (ت 792 هـ)[6] غير أنهما نصا على أنّ (إنْ) بمعنى (إذا) أي: تفيد اليقين لا الشك، وخرج الشرط إلى غرض مجازي كالتوبيخ وغيره.

ثالثا: كتب إعراب القرآن وعلومه:

لم أجد إعرابا مفصلا لهذه الآيات في كتب إعراب القرآن المشهورة[7].

غير أن الزجاج (ت 311 هـ) استوقفه قوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم...﴾ فقال: ((وليس المعنى لا تكرهوهن إن أردن تحصنا، وإن لم يردن فليس لنا أن نكرههن))[8]، والظاهر أن الشرط عنده ليس شرطا حقيقيا، ولكنه لم يذكر أنه خرج لغرض مجازي.

---

(1) سورة البقرة 230.

(2) سورة الأعلى 9.

(3) الصاحبي في فقه اللغة العربية 438.

(4) مفتاح العلوم ص 051.

(5) الإيضاح 91.

(6) المطول 157.

(7) ينظر معاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن للفراء، والتبيان للعكبري، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، والدر المصون للسمين الحلبي.

(8) معاني القرآن وإعرابه 40/4.

وتابعه السمين الحلبي (ت 756 هـ) بقوله: ((ولا مفهوم لهذا الشرط))[1]، ولم يحاول تفسيره.

أما **كتب علوم القرآن** فإنها صرحت بهذا الشرط وما يخرج إليه من أغراض، ونجد هذا التصريح عند الزركشي (ت 794 هـ) فعنون له بابا سماه (**خطاب التهييج**)، وذكر آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[2] قال معلقا: ((ولا يدل على أن من لم يتوكل ينتفي عنهم الإيمان، بل حثهم على التوكل))[3].

وكذلك السيوطي في الإتقان، ونقل قولا بأن بعضهم قال[4]: ((وقع في القرآن (إن) بصيغة الشرط، وهو غير مراد في ستة مواضع وهي: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾، و﴿واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾[5]، و﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن أمانته﴾[6]، و﴿وإن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾[7] و﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم﴾[8]، و﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا﴾[9].

وما نقله السيوطي فيه نظر؛ لأن هذا الشرط قد ورد في أكثر من من مائة وتسعين موضعا كما هو واضح في الملحق.

(1) الدر المصون 401/8.
(2) سورة المائدة 23.
(3) البرهان 247/2 و 361.
(4) الإتقان 156/1.
(5) سورة النحل 114.
(6) سورة البقرة 283.
(7) سورة الطلاق 4.
(8) سورة النساء 101.
(9) سورة البقرة 228.

رابعا: كتب التفسير:

وقفت في كتب التفسير على أربع آيات: آيتان من سورة البقرة؛ لأن المفسرين عادة يكثفون جهدهم في تفسيرهم للأجزاء الأول من القرآن، وآية من سورة مريم، وآية من سورة النور؛ لأنهما واضحتان في معناهما لعلي أجد تفسيرا للشرط عندهم.

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[1].

أجمع المفسرون[2] على أنها شرط حقيقي، فيقول الطبري في تفسيره: ((ومعناه استنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله.. إن كنتم محقين في جحودكم))[3] فقوله (إن كنتم محقين..) يدل على أنها شرط حقيقي.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾[4].

ذهب معظم المفسرين[5] إلى أنّ (إنْ) شرط حقيقي فيقولون في تفسيرها:

اتركوا طلب ما بقي من فضل رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها إن كنتم مؤمنين.

بيد أن ابن عطية (ت 546 هـ)[6]، والقرطبي (761 هـ)[7] ذكرا أنه يمكن أن

---

(1) سورة البقرة 23.

(2) ينظر جامع البيان للطبري 242/1، وجوامع الجامع للطبرسي 40/1، والتبيان للطوسي 105/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 233/1، والمحرر الوجيز لابن عطية 107/1، ومدارك التنزيل للنسفي 68/1، وتفسير القرآن لابن كثير 57/1، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 1/ 66، والبحر المحيط 248/1.

(3) جامع البيان 242/1.

(4) سورة البقرة 278.

(5) ينظر جامع البيان 146/3، والكشاف 246/1، وجوامع الجامع 180/1، والتبيان 366/2، ومدارك التنزيل 212/1.

(6) المحرر الوجيز 374/1.

(7) الجامع لأحكام القرآن 363/3.

يكون شرطا مجازيا فقال: هو شرط محض في بابه... وإن قدرنا فيمن تقرر إيمانه فهو شرط مجازي على جهة المبالغة كما تقول: إن كنت رجلا فافعل كذا.

ويظهر من النصّ أنهما متردِدان في تفسير الآية بين الشرط الحقيقي والمجازي.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾[1].

نص المفسرون[2] على أنها شرط حقيقي على الرغم من وضوح المعنى الذي يدل على أنها ليست شرطا حقيقيا، ولا ينبغي حمله عليه.

فيقول الطبري – مثلا – : ((أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقى له...))[3].

ويقول البغوي (ت 516 هـ)[4]، والطبرسي (ت 528 هـ)[5] فيها: ((فإن قيل: كيف تعوذت منه إن كان تقيا، والتقي لا يحتاج إلى أن تتعوذ منه، وإنما يتعوذ من غير التقي، قيل: المعنى في ذلك أن التقي للرحمن إذا تعوذ منه ارتدع عما يسخط الله... فالمعنى إن كنت تقيا فاتعظ واخرج)).

فقوله: (التقي لا يتعوذ) ليس بسديد؛ لأن مريم عليها السلام قد تعوذت منه؛ ولأن التقي قد يغضب أو يشتط كغيره من البشر، وأما قوله (فاتعظ واخرج...) فهو يدل على أنه شرط حقيقي عندهم.

الآية الرابعة: ﴿ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾[6].

أوّلها المفسرون[7] على أنها شرط حقيقي، وتأولوا الشرط بأنه لا يراد به

---

(1) سورة مريم 18.

(2) ينظر جامع البيان 77/9، والكشاف 505/2، وجوامع الجامع 10/2، والجامع لأحكام القرآن 91/11، وابن كثير 113/3.

(3) جامع البيان 77/9.

(4) معالم التنزيل 160/3.

(5) جوامع الجامع 114/7 – 115.

(6) سورة النور 33.

(7) ينظر جامع البيان 176/1، والكشاف 66/3، والجامع لأحكام القرآن 255/12، وابن =

عدم الإكراه على البغاء إذا انتفت إرادتهن التحصن، بل كان الشرط خرج مخرج الغالب؛ لأن إرادة التحصن هي غالب لأحوال الإماء البغايا المؤمنات إذ كن يحببن التعفف، أو لأن القصة التي كانت سبب نزول الآية كانت معها إرادة التحصن، إلا أن **الطوسي** (ت 460 هـ) ذهب إلى أنها شرط مجازي جيء به لاستعظام الإفحاش في الإكراه فقال: ((صورته صورة الشرط، وليس بشرط، وإنما ذكر لعظم الإفحاش في الإكراه على ذلك))[1].

وعلى ذلك أوّلها البغوي إلا أنه فسرها بـ(إذا) وبهذا يتفق مع ما ذهب إليه البلاغيون كالقزويني والتفتازاني من أن (إن) تفيد اليقين.

تفسير الأسلوب:

وبناء على ما سبق يكون الشرط الوارد في نحو قوله تعالى: ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ و﴿وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ و﴿قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ شرطا مجازيا؛ لأن صورته صورة الشرط، ومعناه غير الشرط وقد خرج إلى معنى إضافي (بلاغي) كالاستشارة والتحدي والتذكير والحث وغير ذلك.

ونعني بالشرط المجازي هو الشرط الذي لا يتوقف الثاني على الأول وليس سببا له، ولا تصح المخالفة فيه خلافا للشرط الحقيقي الذي يتوقف جواب الشرط على فعله ولا يمكن أن يتخلف عنه.

فقوله تعالى: ﴿وذروا...﴾ ليس معناه: اتركوا الربا إن كنتم مؤمنين، وإن لم تكونوا مؤمنين فكلوه، وإنما المقصود الأمر بتركه مع التذكير بالإيمان، أي: اتركوا ما بقي من الربا مذكرا لكم بإيمانكم أو مستثيرا فيكم إيمانكم، وقوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ المعنى: وادعوا شهداءكم

=

كثير 279/3.

(1) التبيان 434/7.

واستنصروهم ليعاونوكم على الإتيان بسورة مستثيرا فيكم صدق ما تزعمون، وقوله تعالى: ﴿قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ المعنى: أعوذ بالرحمن منك مستثيرا فيك تقاك وقوله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾ المعنى: لا تكرهوا فتياتكم على البغاء مستثيرا فيكم إرادتهن التحصن.

وقوله تعالى: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾[1] ليس المقصود فذكر إن نفعت الذكرى، وإن لم تنفع فلا تذكر، بل هو مأمور بالتذكير في كلتا الحالتين، إنما المقصود: فذكرهم وعظهم مستثيرا فيك نفع التذكير في الدنيا والآخرة، ولا معنى لقول قطرب في هذه الآية بأن (إن) معناه (قد)[2]؛ لأنه لا يعلم أنفعت الذكرى أم لا؟ ثم ليست كل ذكرى تقع على قلب صاحبها وتنفعه.

وقوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[3].

فلا تعني: لا تهنوا ولا تحزنوا إن كنتم مؤمنين، وإن لم تكونوا مؤمنين فهنوا واحزنوا، بل المعنى: لا تهنوا ولا تحزنوا مستثيرا فيكم إيمانكم الذي يعصمكم من الوهن والحزن، وليست معنى (إن) هو (إذ) كما ذهب إلى ذلك ابن فارس[4] فهي كقولهم: إن كنت ابني فلا تفعل كذا أو: إن كنت عالما فأجب عن هذا السؤال، فالمتكلم لا يريد أن ينفي عن ابنه بنوته له، ولا عن المخاطب علميته، وإنما يريد أن يستثير في الولد معنى البنوة ليمتثل لأمره أو نهيه، ويستثير المخاطب في المثال الثاني ليجيب عن السؤال ولا يتقاعس فهو شرط صورة، وليس شرطا مضمونا وجيء به على صورة الشرط المجازي لأنه أكثر وقعا وأشد تأثيرا من الأسلوب الخبري العادي، وهو كالأساليب الخبرية أو الإنشائية التي تخرج لأغراض بلاغية، بل تمحَّض الشرط إلى خبر أو إنشاء.

وقد وردت آيات أخر في القرآن فيها الشرط المجازي أقل

---

(1) سورة الأعلى آية 9.

(2) همع الهوامع 396/1.

(3) آل عمران 139.

(4) الصاحبي 177.

وضوحا من الآيات السالفة كقوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا﴾[1]، وقوله: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾[2]، وقوله: ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾[3]، وقوله: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾[4]، وقوله: ﴿إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾[5]، وغيرها من الآيات.

ورجعت إلى كتب التفسير لعلي أجد تفسيرا واضحا لهذا الشرط أيضا، وقد وقفت على مجموعة من الآيات، منها:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾[6].

ظاهر الشرط في الآية مجازي؛ لأنه لا تصح المخالفة، فهم إخوانهم خالطوهم أم لم يخالطوهم، وكلام المفسرين[7] يوحي بذلك والمعنى عندهم: وإن تعاشروهم فهم إخوانكم في الدين، ومن حق الأخ أن يخالط أخاه، غير أن التقدير عند ابن عطية[8]، والرازي[9]: وإن تخالطوهم بما لا يضمن إفساد أموالهم فذلك جائز.

ويبدو أن جواب الشرط محذوف على التفسير الثاني ويصبح (فهم إخوانكم) علة لجواز المخالطة، وعلى التفسير الأول يبقى الشرط غامضا، أما على التفسير الثاني فهو شرط حقيقي وهو المعنى الصحيح فيصبح: إن تخالطوهم بما لا يضمن إفساد أموالهم فذلك جائز لأنهم إخوانكم، وإن تخالطوهم بما يضمن إفساد

---

(1) البقرة 228.
(2) البقرة 283.
(3) النساء 131.
(4) المائدة 118.
(5) الطلاق 4.
(6) البقرة 220.
(7) الكشاف 263/1، والبغوي 254/1، وجوامع الجامع 129/1، وزاد المسير 244/1.
(8) المحرر 242/2.
(9) مفاتيح الغيب 45/4.

أموالهم فغير جائز بدليل قوله تعالى: ﴿والله يعلم المفسد من المصلح ﴾.

ويشبه هذه الآية قوله تعالى: ﴿إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا﴾[1] فقد فسرها المفسرون[2]، والأصوليون[3] بالشرط الحقيقي.

أي: إن تكونوا أبرارا مطيعين فإنه كان للأوابين بعد المعصية غفورا.

واعترض عليه ابن الشاط بأنه على تقدير محذوف[4]: إن تكونوا صالحين فأبشروا فإنه كان للأوابين غفورا.

وما ذهب إليه ابن الشاط سليم موافق لمعنى الآية، ويمكن أن يكون التقدير: إن تكونوا صالحين يُغفر لكم، وعلى التأويلين يكون الشرط حقيقيا وليس مجازيا، لكن ليس على تقدير المفسرين، ومثله قوله تعالى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ والتقدير: إن تعذبهم استحقوا أو فقد عصوك فهي على هذا التقدير شرط مجازي.

الثانية: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾[5].

فهم المفسرون[6] على أن هذا شرط حقيقي، ولهذا ذهب مجاهد[7] إلى أنه لا يجوز الرهن إلا في السفر لظاهر الآية.

في حين رأى البغوي[8] (ت 528 هـ) أنه ليس شرطا حقيقيا، بل خرج الكلام على الأعم الأغلب، وتبعه الزمخشري وقال[9]: ((فإن قلت: لم شرط السفر في

(1) الإسراء 25.
(2) الطبري 22/5، والبغوي 88/5، وزاد المسير 2/5.
(3) الفروق للقرافي 116/1.
(4) حاشية ابن الشاط على الفروق للقرافي المسماة بـ(أنوار البروق على أنواء الفروق).
(5) سورة البقرة 283.
(6) المحرر الوجيز 523/2 – 526، وجوامع الجامع 166/1، وزاد المسير 342/1، والدر المنثور 16/3.
(7) الكشاف 328/1، وتفسير البغوي 352/1.
(8) تفسير البغوي 353/1.
(9) الكشاف 328/1.

الارتهان، ولا يختص به سفر دون حضر، وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر قلت: ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر خاصة، ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد أو على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال)).

وفسرها السيوطي في (الدر المنثور) بأنها شرط حقيقي[1]، في حين ذهب في (الإتقان) بأنها شرط مجازي[2].

وما ذهب إليه البغوي والزمخشري مجموعا هو الصحيح في تفسير الآية فالمعنى: شرع لكم المكاتبة أو الرهان في التعامل بينكم فاكتبوا أو ارتهنوا مذكرا لكم حالة كونكم على سفر لحفظ أموالكم، وعلى هذا هي شرط مجازي.

الثالثة: ﴿وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا﴾[3].

ذكر المفسرون في تفسيرها وجهين: أحدهما: إن هذا في أقوام علم الله منهم أنهم لا يؤمنون[4]، والآخر: ربما آمن منهم الأفراد لا الجميع[5]، وأرى أن هذا ليس تفسيرا دقيقا للآية، وإنما المعنى: أن هؤلاء لا يهتدون أبدا مذكرا لك دعوتك لهم لتتحقق من حالهم هذا، وعلى هذا تكون شرطا مجازيا.

الرابعة: ﴿وإن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾[6].

قال المفسرون[7]: وإن يكذبوك فقد كذبت سائر الأمم، وظاهره شرط حقيقي عندهم.

ولم يذكروا أن جواب الشرط محذوف، والتقدير الموافق للمعنى هو: إن

(1) الدر المنثور 126/3.
(2) الإتقان 158.
(3) الكهف 57.
(4) الطبري 115/5، والبغوي 183/5، وزاد المسير 118/5.
(5) المحرر الوجيز 343/9.
(6) الحج 42.
(7) جامع البيان للطبري 325/5، والكشاف 161/3، وتفسير الرازي 38/23، وروح المعاني 44/17.

يكذبوك فاصبر أو تسلَّ، وعلى كلا القولين فالشرط ليس حقيقيا، بل هو شرط مجازي، والمعنى: اصبر أو تسلَّ في دعوتك للناس مذكرا لك كذبهم وافترائهم؛ لأنه كذبت أمم من قبلك.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك﴾[1] أي: فاصبر، وقوله: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة﴾[2]، وقوله: ﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين﴾[3]، وقوله: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾[4] أي: فإن لم يستجيبوا فاصبر أو فلا تهتمّ.

الخامسة: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾[5].

قال المفسرون[6] فيها: وإن أشكل عليكم حكمهن وجهلتهم كيف يعتدون فهذا حكمهن، أو: لا تخرجوهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة، وهي شرط حقيقي على تفسيرهم هذا.

فليس المعنى: اليائسات من المحيض عدتهن ثلاثة أشهر إن ارتبتم، وإن لم ترتابوا فعدتهن ليس كذلك، بل المعنى: حكم اليائسات من المحيض عدتهن ثلاثة أشهر مذكرا لكم ريبتكم في عدتهن.

السادسة: ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾[7].

وهذه الآية في ظاهرها تدل على أن الشرط مجازي فلا يصح إن تكفروا فإن لله ما في السموات وإن لم تكفروا فإنه ليس له.

---

(1) آل عمران 184.

(2) الأنعام 147.

(3) النحل 82.

(4) هود 14.

(5) الطلاق 4.

(6) الكشاف 557/4، والقرطبي 152/9، والبحر المحيط 281/1، وزاد المسير 72/8.

(7) النساء 131.

والمعنى عند المفسرين[1] أن لله الخلق فحقه أن يكون مطاعا، أو إن تكفروا فإن لله ملائكة هم أطوع منكم، أي هو شرط حقيقي في ظاهره، إلا أن التأويل لا يعطي المعنى الدقيق لها.

والذي أراه أن جواب الشرط محذوف تقديره: إن تكفروا تُعاقبوا لأن لله ما في السموات قادر على أن يعاقبكم، وعلى هذا يصبح الشرط حقيقيا، وليس مجازيا كقوله تعالى: ﴿إن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾[2] أي إن تحسنوا تؤجروا، وقوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾[3]، وقوله ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض﴾[4] أي فإن تكفروا تعاقبوا.

وعليه يكون الشرط في هذه الآيات حقيقيا على تقدير جواب محذوف لم يذكره المفسرون.

السابعة: قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحقّ بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا﴾[5].

قال المفسرون[6] في تفسيرها: وأهل بعولتهن أحق (بردهن) برجعتهن (في ذلك) في عدة ذلك التربص، فإن قلت: كيف جعلوا أحق الرجعة كأن للنساء حقا فيها، قلت: المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة وأبتها المرأة، وجب إيثار قوله على قولها، وكان هو أحق منها إلا أن لها حقا في الرجعة (إن أرادوا) بالرجعة (إصلاحا) لما بينهم وبينهن وإحسانا إليهن.

غير أن الرازي تنبه لهذا الشرط[7] بقوله: ((فإن قيل (إنْ) للشرط، والشرط

(1) الكشاف 574/1، والبغوي 297/2.
(2) النساء 128.
(3) النساء 135.
(4) النساء 170.
(5) البقرة 228.
(6) ينظر الكشاف 272/1، ومفاتيح الغيب 81/4، والمحرر لابن عطية 274/2، وزاد المسير 261/1.
(7) مفاتيح الغيب 81/4.

يقتضي انتفاء الحكم عند انتفائه فيلزم إذا لم توحد إرادة الإصلاح أن لا يثبت حق الرجعة فالجواب: أن الإرادة صفة باطنة... فالشرع لم يوقف صحة المراجعة عليها)).

والحق أن الشرط هنا ليس شرطا حقيقيا، بل المعنى هو: وأهل بعولتهن أحق بردهن مستثيرا فيكم إرادتهم للإصلاح، فهو خبر محض يفيد الاستشارة جاء على صورة الشرط.

الثامنة: ﴿فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾[1].

ذهب المفسرون[2] إلى أن الشرط فيها حقيقي على معنى: فإن زللتم من ما جاءتكم الحجج والشواهد فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام.

في حين لمح الرازي[3] إلى أنها شرط مجازي بقوله: وربما قال الوالد لولده: إن عصيتني فأنت عارف بي وأنت تعلم قدري... فيكون هذا الكلام في الزجر أبلغ من ذكر الضرب وغيره.

ويبدو لي أيضا أن الشرط حقيقي لكن ليس على تقدير المفسرين السابق، إنما على تقدير جواب محذوف تقديره: فإن زللتم تُعاقبوا، أو فإن زللتم يُنتقم منكم، وعلى هذا فهي شرط حقيقي، وليس شرطا مجازيا.

ومثله قوله تعالى: ﴿فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾[4]، وقوله: ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾[5]، وقوله: ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾[6]، وقوله: ﴿وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما﴾[7]، فظاهر الآيات يوحي بأن

---

(1) البقرة 209.

(2) الكشاف 253/1، والبغوي 241/1، والطبري 566/1، وروح المعاني 98/2، وجوامع الجامع 72/1، والمحرر 279/2 – 280.

(3) مفاتيح الغيب 210/3.

(4) البقرة 226.

(5) البقرة 227.

(6) البقرة 192.

(7) النساء 129.

الشرط مجازي، وغير أن النظرة العميقة إلى النصوص تعطي المعنى الدقيق لها، فتقدير الآيات هو: فإن فاءوا يغفر لهم لأن الله غفور رحيم، وإن عزموا الطلاق وقع طلاقهم، وإن انتهوا فلا تقتلوهم، وإن تصلحوا يغفر لكم، وعلى هذا فالشرط حقيقي، وليس مجازيا.

الخاتمة:

ويمكن أن أستخلص أهم النتائج في هذا البحث وهي:

1. أنّ الشرط نوعان: شرط حقيقي، وهو المعهود عند النحاة وقد تحدثوا عنه في مصنفاتهم، وشرط مجازي أهمله النحاة كقوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وهو شرط من حيث الصناعة، وليس بشرط من حيث المعنى، وإنما قد يكون خبراً محضا، أو إنشاءً محضا كالأمر والنهي والاستفهام مع تضمنها الغرض المجازي جاء على صورة الشرط.

وبناء على ذلك فسرتُ آيات تضمنت الشرط المجازي تفسيرا يوافق المعنى الدقيق لها، في حين لم أجد تفسيرا واضحا لها في كتب التفسير.

2. أنّ أول من أشار إشارة واضحة إلى هذا الأسلوب هو الزجاج (ت 311 هـ) حينما أنكر الشرط الحقيقي في كتابه إعراب القرآن، والعالم اللغوي ابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة)، ثم تبعه بعض المفسرين، واقتفى أثرهم فئة من النحاة في القرن الثامن الهجري.
3. جانب الكوفيون وقطرب الصواب حينما أولوا الشرط المجازي بـ(إذ) مرة، وبـ(قد) مرة أخرى، فالمعنى لا يحتمل الأمرين كما ثبت في البحث.

4. وكذلك ليس سليما ما ذكره النحاة من أن (إن) بمعنى (إذا) في أسلوب الشرط المجازي وجعلوه شرطا حقيقيا.
5. أن ما ذكره السيوطي نقلا عن غيره بأن هذا الشرط المجازي قد ورد في ستة مواضع في القرآن الكريم ليس بمصيب، وإنما ورد في أكثر من مائة وتسعين موضعا كما هو واضح في الملحق.
6. ورد الشرط بـ(إن) في خمسمائة وأربعة مواضع في القرآن منها مائة وثمانية وتسعون موضعا شرطا حقيقيا، وثلاثمائة وستة عشر موضعا شرطا مجازيا.

ملحق

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿وَ**إِنْ** كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ **إِنْ** كُنْتُمْ صَادِقِين﴾	البقرة 23
﴿فَ**إِنْ** لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّار﴾	البقرة 24
﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة 31
﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	البقرة 91
﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	البقرة 93
﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين﴾	البقرة 94
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة 111
﴿وَاشْكُرُوا لِلهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	البقرة 172
﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾	البقرة 145
﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة 184
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	البقرة 229
﴿وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	البقرة 228
﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا	البقرة 230

الآيـــة	السورة ورقم الآية
حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾	البقرة 236
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾	البقرة 239
﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾	البقرة 246
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	البقرة 248
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	البقرة 278
﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة 280
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾	البقرة 283
﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾	البقرة 283
﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	آل عمران 20
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	آل عمران 31
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	آل عمران 32
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران 49
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾	آل عمران 63
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران 64
﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	آل عمران 93
﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	آل عمران 118

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران 139
﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾	آل عمران 140
﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	آل عمران 168
﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران 175
﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	آل عمران 183
﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	آل عمران 184
﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً﴾	النساء 19
﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	النساء 25
﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾	النساء 59
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً﴾	النساء 101
﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾	النساء 104
﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾	النساء 128

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً﴾	النساء 131
﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾	النساء 135
﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾	النساء 147
﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾	النساء 170
﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾	المائدة 17
﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	المائدة 23
﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	المائدة 42
﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	المائدة 57
﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾	المائدة 92
﴿قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	المائدة 112
﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	المائدة 118
﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الأنعام 15
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأنعام 17
﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾	الأنعام 25

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأنعام 40
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾	الأنعام 46
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾	الأنعام 47
﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	الأنعام 81
﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾	الأنعام 89
﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾	الأنعام 118
﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأنعام 143
﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	الأنعام 147
﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾	الأنعام 150
﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الأعراف 70
﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	الأعراف 77
﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾	الأعراف 87

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الأعراف 85
﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الأعراف 106
﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾	الأعراف 146
﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الأعراف 176
﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ﴾	الأعراف 193
﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأعراف 194
﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا﴾	الأعراف 198
﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الأنفال 1
﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	الأنفال 39
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ﴾	الأنفال 41
﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنفال 62
﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة 3
﴿فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	التوبة 13
﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾	التوبة 40
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	التوبة 41

الآيـــــة	السورة ورقم الآية
﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾	التوبة 62
﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	يونس 15
﴿فَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾	يونس 29
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	يونس 38
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	يونس 48
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾	يونس 50
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾	يونس 71
﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	يونس 72
﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾	يونس 84
﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	يونس 94

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	يونس 104
﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	هود 13
﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	هود 14
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	هود 28
﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾	هود 30
﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِين﴾	هود 32
﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾	هود 33
﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	هود 34
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾	هود 57
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾	هود 63
﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾	هود 86
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ	هود 88

الآيـــة	السورة ورقم الآية
رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	
﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	يوسف 10
﴿أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ﴾	يوسف 43
﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	إبراهيم 8
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾	إبراهيم 34
﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾	الرعد 40
﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ﴾	الرعد 37
﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الحجر 7
﴿قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾	الحجر 71
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	النحل 18
﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾	النحل 37
﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾	النحل 43
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾	النحل 82
﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	النحل 95

الآيـــة	السورة ورقم الآية
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	
﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	النحل 114
﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	الإسراء 7
﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾	الإسراء 25
﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾	الإسراء 88
﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾	الكهف 6
﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾	مريم 18
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾	الأنبياء 7
﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	الأنبياء 17
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأنبياء 38
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	الأنبياء 63
﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	الأنبياء 68
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾	الحج 5
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيات وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾	المؤمنون 30
﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	المؤمنون 84
﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	المؤمنون 88
﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ	النور 2

الآيـــة	السورة ورقم الآية
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	
﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	النور 32
﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾	النور 33
﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾	الشعراء 24
﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الشعراء 28
﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الشعراء 31
﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الشعراء 154
﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الشعراء 187
﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾	الشعراء 216
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	النمل 64
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	النمل 71
﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	القصص 49
﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾	القصص 50
﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾	القصص 57
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾	القصص 71
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾	القصص 72

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	العنكبوت 16
﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾	العنكبوت 18
﴿ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	العنكبوت 29
﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾	لقمان 16
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	السجدة 28
﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾	الأحزاب 16
﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾	الأحزاب 17
﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾	الأحزاب 32
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	سبأ 29
﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾	فاطر 14
﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	فاطر 16
﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ﴾	يس 23

الآيـــــة	السورة ورقم الآية
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	يس 48
﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الصافات 157
﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الزمر 13
﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	الزمر 38
﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	غافر 77
﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾	فصلت 24
﴿وَاسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	فصلت 37
﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾	فصلت 38
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾	الشورى 48
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	فصلت 52
﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	الزخرف 81
﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾	الدخان 7
﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الدخان 36

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الجاثية 25
﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأحقاف 4
﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾	الأحقاف 8
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾	الأحقاف 10
﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الأحقاف 22
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	محمد 22
﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾	الفتح 11
﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	الحجرات 14
﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الحجرات 17
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾	الطور 34
﴿وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾	الرحمن 33
﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾	الواقعة 86
﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الواقعة 87
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	الواقعة 88
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾	الواقعة 90
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾	الواقعة 92

الآيـــــة	السورة ورقم الآية
﴿وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الحديد 8
﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾	الممتحنة 2
﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	التغابن 14
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	الصف 11
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الجمعة 6
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	الجمعة 9
﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	التغابن 14
﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ﴾	الطلاق 4
﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾	التحريم 4
﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾	التحريم 5
﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾	الملك 21
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الملك 25
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الملك 28

الآيـــة	السورة ورقم الآية
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾	الملك 30
﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾	القلم 22
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾	القلم 41
﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾	المزمل 17
﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾	الأعلى 9
﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾	العلق 13
﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾	العلق 11

المبحث الثاني

تبادل أداتي الشرط (إن) و(إذا) وأثره في الدلالة

ملخص البحث

عُني النحاة بأسلوب الشرط، وذكروا أركانه الثلاثة: فعل الشرط، وجوابه، وأدواته، وعندما تحدثوا عن الأدوات فرّقوا بينها، وأشاروا إلى معانيها، وأن لكل أداة معنى تختصّ به، وقالوا: إنّ هذه الأدوات (إنْ) و(إذا) لا يمكن أن تتبادل فيما بينها في المواقع.

وهذا ما ذهب إليه جمهور النحويين، والأصوليون، وكثير من المفسرين، والبلاغيون؛ لأن (إنْ) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، والنادرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾، ولذلك قبُح قولهم: إن احمرّ البُسْرُ.

ولما رأى النحاة أنّ (إنْ) استعملت في الأمر المحقق كما في قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾، وقولهم: إنْ مت فاقضوا عني ديني، قالوا: وقد تدخل (إنْ) على المبهم المعلوم زمانه.

أما (إذا) فلا تستعمل إلا في الأمر المقطوع بحصوله وللكثير الوقوع كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْت﴾، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾.

ولكن النحاة أنكروا أن تأتي (إنْ) بمعنى (إذا) وجعلوا بينهما بونا شاسعا وحدا فاصلا، وحجتهم أنّ (إنْ) للأمر المشكوك فيه، و(إذا) للأمر المتحقق من وقوعه ولما كثر وقوعه.

وعدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث

والسيرة، فوجدت ما يقارب عشرين شاهدا نثريا، وأكثر من مائة شاهد شعري على أنّ (إنْ) تتبادل مع (إذا) في المواقع وتأتي بمعناها.

وتبين أنّ (إنْ) تقع موقع (إذا) كما ثبت في الشواهد النثرية والشعرية خلافا للنحويين ولكثير من المفسرين والأصوليين والبلاغيين، وأن قول النحاة: إن احمرّ البسْرُ، وإن غابت الشمس، قبيح، فيه نظر؛ لأنه ثبت أنّ (إن) تقع موقع (إذا)، بل ورد عن العرب قولهم: إن غابت الشمس، وأن مسلك النحاة في وضع حد فاصل بين الأداتين حيث لا يمكن أن يلتقيا في الدلالة غير سليم.

البحث:

عُني النحاة بأسلوب الشرط، وذكروا أركانه الثلاثة: فعل الشرط، وجوابه، وأدواته، وعندما تحدثوا عن الأدوات فرّقوا بينها، وأشاروا إلى معانيها، وأن لكل أداة معنى تختصّ به، وقالوا: إنّ هذه الأدوات (إنْ) و(إذا) لا يمكن أن تتبادل فيما بينها في المواقع.

وهذا ما ذهب إليه جمهور النحويين[1]، والأصوليون[2]، وكثير من المفسرين[3]، والبلاغيون[4]؛ لأن (إنْ) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، والنادرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[5]،

---

(1) ينظر الكتاب 60/3، والمقتضب 56/2، والمقتصد في شرح الإيضاح 1117/2، وشرح المفصل لابن يعيش 4/9، والكافي في الإفصاح 246/2، وشرح التسهيل 81/4، والأزهية 45 - 48، ورصف المباني 104 - 111، والمغني 37 - 38، والارتشاف 1866/4، والرضي 91/4، والجنى 367، والهمع 452/2، واللباب 56/1.

(2) ينظر تشنيف السامع للسبكي 252/1، والبحر المحيط للزركشي 24/2، والمحصول للرازي 565/2، وكشف الأسرار 192/1، والفروق 102/1.

(3) ينظر مختصر تفسير ابن كثير 529/1، وتفسير البيضاوي 54/1، وتفسير أبي السعود 53/3، وتفسير الطبرسي 130/6، والطبري 291/6، والرازي 32/12.

(4) ينظر مفاتيح العلوم للسكاكي 51، والمطول للتفتازاني 154 - 155.

(5) آية 191 من سورة البقرة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾[1]، ولذلك قبُح قولهم: إن احمرّ البُسْرُ، قال سيبويه: ((ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرّ البُسْرُ كان حسنا، ولو قلت: آتيك إن احمرّ البسرُ كان قبيحا فـ(إنْ) أبدا مبهمة..))[2].

ولما رأى النحاة أنّ (إنْ) استعملت في الأمر المحقق كما في قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[3]، وقولهم: إنْ مت فاقضوا عني ديني، قالوا: وقد تدخل (إنْ) على المبهم المعلوم زمانه.

أما (إذا) فلا تستعمل إلا في الأمر المقطوع بحصوله وللكثير الوقوع كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْت﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[5].

ولكن النحاة أنكروا أن تأتي (إنْ) بمعنى (إذا) وجعلوا بينهما بونا شاسعا وحدا فاصلا، وحجتهم أنّ (إنْ) للأمر المشكوك فيه، و(إذا) للأمر المتحقق من وقوعه ولما كثر وقوعه.

ومن خلال بحثي في المصادر النحوية واللغوية عثرت على رأي يخالف جمهور النحاة، وهو رأي لأبي العباس ثعلب فذكر أن لـ(إذا) معنيين، معنى (إن)، ومعنى الوقت[6]، وتبعه ابن يعيش فقال: ((وربما استعملت (إن) في موضع (إذا) و(إذا) في موضع (إن)))[7]، وكذلك ابن أبي الربيع السبتي الأندلسي (ت 688 هـ) إذ ذهب إلى أنّ (إنْ) يمكن أن تأتي بمعنى (إذا) وذلك في معرض حديثه عن الجزم بـ(إذا) في الشعر قال: ((وجزم بها لتشبهها بـ(إنْ)... أو تكون قد ضمنت في ذلك

(1) المائدة 6.
(2) الكتاب 60/3.
(3) سورة الأنبياء 34.
(4) البقرة 180.
(5) آل عمران 25.
(6) مجالس ثعلب 374/1.
(7) شرح المفصل 4/9.

الموضع معنى (إنْ) كما قال الشاعر[1]:

إذا قـصُرتْ أسـيافنا كـان وصـلها　　　خطانـا إلـى أعدائـنا فنـضاربِ

ألا ترى أنه لو قال: إنْ قصُرت أو متى قصُرت لكان المعنى واحدا))[2].

وهذا الرأي ذكره أبو حيان[3] وأنكره، ونقله السيوطي[4] ولم ينسباه لأحد، وقد نسبه التفتازاني للكوفيين[5]، وقد تأولوا الشرط في نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[6]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا﴾[7] بأن (إنْ) بمعنى (إذا)؛ لأنه لا يصحّ هنا الشك، في حين ذكر صاحب الإنصاف[8] أن الكوفيين أولوا الآيات بـ(إذ).

وقال بعض المفسرين كالزمخشري[9]، وأبي حيان[10]، والجلالين[11]، والصاوي[12]، وتبعهم الزركشي[13]: إنّ (إنْ) يمكن أن تأتي بمعنى (إذا) وذلك عند تفسيرهم قوله تعالى: ﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا﴾[14] وهو كقوله تعالى: ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين﴾[15] قالوا: وهو تعالى لم يشأ.

---

(1) البيت لقيس بن الخطيم. ينظر ديوانه 45، والكتاب 3/ 61.
(2) الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح 246/2 - 247.
(3) ارتشاف الضرب 1887/4.
(4) الهمع 452/2.
(5) المطول 158.
(6) المائدة 57.
(7) البقرة 23.
(8) 632/2.
(9) الكشاف 242/3.
(10) البحر المحيط 8 /108.
(11) تفسير الجلالين 4/ 277.
(12) حاشية الصاوي على الجلالين 277/4.
(13) البرهان 201/4.
(14) الإنسان 28.
(15) النساء 133.

وموقف الزمخشري[1] وأبي حيان[2] يبدو متناقضا؛ لأنهما أقرّا بالتبادل بين (إنْ) و(إذا) مرة وأنكراه مرة أخرى عند قوله تعالى ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه...﴾[3] وذكرا أن (إذا) تستعمل لما تيقن وجوده، أو لأنّ جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه، أما السيئة فلا تقع إلا في الندرة. وإلى هذا ذهب ابن القيم عند قوله ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾[4] وقال ابن القيم: وتأمل قوله تعالى ﴿وإذا مسكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلا إيّاه﴾[5] كيف أتى بـ(إذا) هاهنا لما كان مس الضر في البحر محققاً بخلاف قوله تعالى ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإذا مسه الشر فيئوس قنوط﴾[6] فإنه لم يقيد مسّ الشرّ هاهنا بل أطلقه، ولما قيده بالبحر الذي هو متحقق فيه ذلك أتى بأداة (إذا) وتأمل قوله تعالى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشرُّ كان يؤساً﴾[7] كيف أتى هنا بـ(إذا) المشعرة بتحقيق الوقوع المستلزم لليأس فإن اليأس إنما حصل عند تحقق مس الشر فكان الإتيان بـ(إذا) هاهنا أدلّ على المعنى المقصود من (إنْ) بخلاف قوله تعالى ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾[8] فإنه بقلة صبره وضعف احتماله متى توقع الشر أعرض وأطال في الدعاء فإذا تحقق

(1) الكشاف 144/2.

(2) البحر المحيط 370/2، وإلى هذا ذهب بعض الباحثين المعاصرين ومنهم: د. مازن الوعر، في كتابه: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ص 29 – 30.

(3) الأعراف 131.

(4) الشورى 48.

(5) الإسراء 67.

(6) فصلت 49 وقد وردت في النص خطأ بقوله (وإن مسه الشر فذو دعاء عريض).

(7) الإسراء 83.

(8) فصلت 51.

وقوعه كان يئوساً))[1].

ويلحظ من أقوال الزمخشري وأبي حيان أنهم جعلوا الكثرة والقلة، أو تقييد الشر وعدم تقييده بالبحر ضابطاً في استعمال (إذا) و(إن) غير أن النحاة يجعلون الضابط في استعمالها هو متحقق الوقوع ومحتمل الوقوع أو لما كان مشكوكاً فيه.

والذي يبدو لي أن في هذه الآيات تبادلاً بين (إذا) و(إن) لأن قوله تعالى ﴿فإذا جاءتهم الحسنة.........﴾ والحسنة هي الخير والسيئة هي المصيبة قد وردت في آيات فيها (إن) في المعنى نفسه نحو قوله تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾[2] ومثله ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾[3] والحسنة هي الخير أيضاً والسيئة هي المصيبة وكلتاهما واقعتان.

وكذلك في قوله تعالى ﴿وإنا إذا أذقنا......﴾ جاء مثله قوله تعالى ﴿ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي...﴾[4] والرحمة واقعة حتماً في الموضعين فيما أرى ومع هذا استعمل (إن) في الموضع الثاني.

والتقابل واقع بين قوله تعالى ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ وقوله تعالى ﴿وإذا مسه الشر فيئوس قنوط﴾ والشر واقع متحقق في كلا الموضعين وليس متوقعاً كما قال ابن كقوله تعالى ﴿إذا مس الإنسان الضر دعانا﴾[5] وقوله تعالى ﴿إذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه﴾[6] وما أصبح يئوساً إلا لأن اليأس قد أصابه وتحقق وقوعه القيم إلا أن القرآن استعمل (إن) بدلاً من (إذا).

---

(1) بدائع الفوائد 47/1 – 48.

(2) النساء 78.

(3) آل عمران 120.

(4) فصلت 50.

(5) يونس 12.

(6) الروم 33.

وقال عضيمة: " إن (إن) الشرطية تقتضي تعليق شيء علي شيء لاستلزام تحقق وقوعه ولا إمكانه، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلاً كقوله تعالى: ﴿قلْ إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾[(1)] لكن وقع (إن) للتعليق على المستحيل قليل "[(2)]. وكأن عضيمة لما رأى التبادل بينهما قال إنّ (إنْ) تقتضي تعليق شيء على شيء ولا تستلزم وقوعه؛ هرباً من عدم التصريح بالتبادل.

وعدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث والسيرة، فوجدت ما يقارب عشرين شاهدا نثريا، وأكثر من مائة شاهد شعري على أنّ (إنْ) تتبادل مع (إذا) في المواقع وتأتي بمعناها.

ومن الشواهد النثرية:

1. حديث: (**إذا** همَّ عبدي بسيئة..... **فإنْ** عملها فاكتبوها..)[(3)]. وفي رواية: (**فإذا** عملها..)[(4)].
2. حديث: (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا........ **وإنْ** صلى قائما فصلوا قياما..)[(5)] وفي رواية: (**فإذا** صلى قاعدا..)[(6)].
3. حديث: (يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد فإذا نام.... فإنِ استيقظ فذكر الله انحلت عقدة.... **فإنْ** توضأ.... **فإنْ** صلى)[(7)].
   وفي رواية: (**وإذا** توضأ.... **فإذا** صلى)[(8)].
4. حديث: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر

(1) الزخرف 81.
(2) دراسات 628/1 - 629.
(3) صحيح مسلم 128 باب الإيمان.
(4) المصدر نفسه 128 باب الإيمان.
(5) البخاري رقم 371 باب الصلاة في الثياب.
(6) البخاري 657 باب الجماعة، وينظر مسلم 411 و 413 باب الصلاة.
(7) البخاري 1091 باب التهجد.
(8) مسلم 776 باب صلاة المسافرين.

الظهر إلى وقت العصر.... **وإذا** زاغت صلى الظهر ثم ركب)[1]. وفي رواية: (**فإنْ** زاغت الشمس.....)[2].

5. حديث: (إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يثرِّب، ثم **إنْ** زنت...... ثم إنْ زنت..)[3].

   وفي رواية: (إذا زنت الأمة.... ثم **إذا** زنت.... ثم **إذا** زنت..)[4].

6. حديث معاذ: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، **فإنْ** هم أطاعوك لذلك علّمهم.... **فإنْ** هم أطاعوك... فإنْ هم أطاعوك)[5].

   وفي رواية: (**فإذا** فعلوا فأخبرهم..... **فإذا** أطاعوك..)[6].

7. حديث: (أنا عند ظن عبدي وأنا معه **إذا** ذكرني.. فإنْ ذكرني في نفسه.... وإنْ ذكرني.. **وإنْ** أتاني يمشي..)[7]. وفي رواية: (وأنا معه حيث ذكرني... **وإذا** أقبل يمشي..)[8].

8. حديث: (إذا أرسلت كلابك المعلمة.... **وإنْ** خالطها كلاب..)[9].

   وفي رواية: (**وإذا** خالط كلابا.....)[10].

9. قول ابن عباس: (فنحن **إذا** أقمنا ما بيننا وبين تسع عشرة (ليلة) صلينا ركعتين،

---

(1) البخاري 1060 باب قصر الصلاة.
(2) البخاري 1061، ومسلم 70 صلاة المسافرين.
(3) البخاري 2045 باب البيوع ورقم 6447 باب المحاربين.
(4) البخاري 2417 باب العتق.
(5) البخاري 1425 باب الزكاة، ومسلم 19 الإيمان.
(6) البخاري 1289 الزكاة.
(7) البخاري 1969 باب التوبة.
(8) البخاري 2675 التوبة.
(9) البخاري 5166 باب الذبائح.
(10) البخاري 5167 باب الذبائح.

وإنْ زدنا على ذلك أتممنا الصلاة)[1].

10. قول عبد الرحمن بن عوف عن مصعب بن عمير: (**إنْ** غطي رأسه بدت رجلاه، **وإنْ** غطي رجلاه بدا رأسه)[2].

وفي رواية: (**إذا** غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، **وإذا** غطينا رجليه خرج رأسه)[3].

11. قول مجاهد: (**إذا** اختلطوا صلوا قياما، وزاد ابن عمر عن النبي: **وإنْ** كانوا أكثر من ذلك فليصلوا قياما وركبانا)[4].

12. قول الثوري: (**إذا** جلد العبد ثم أعتق جازت شهادته، **وإنِ** استقضي الحدود فقضاياه جائزة)[5].

13. قول الشعبي: (**إذا** ساق دابة فأتبعها فهو ضامن لما أصابت، وإنْ كان خلفها مترسلا لم يضمن)[6].

14. قول النخعي: (**إذا** كان المستحلف ظالما فنيّة الحالف (أي هي المعتبرة)، **وإنْ** كان مظلوما فنيّة المستحلف)[7].

15. قول الشافعي: (إنّ الوصية للأقربين منسوخة زائل فرضها **إذا** كانوا وارثين فبالميراث، **وإنْ** كانوا غير وارثين فليس بفرض أن يوصى لهم)[8].

16. وقوله أيضا: (**فإذا** لم يجد سنة فبإجماع المسلمين، **فإنْ** لم يكن إجماع

(1) تحفة الأحوذي 112/3.
(2) البخاري 1216 الجنائز.
(3) البخاري 1217 و 6083، ومسلم 94 الجنائز.
(4) البخاري 901 صلاة الخوف.
(5) البخاري باب الشهادة 8.
(6) البخاري باب الديات.
(7) البخاري باب الإكراه رقم 7.
(8) الرسالة 116 الفقرة 17.

فبالقياس)[1].

17. قول النضر بن الحارث: (وسلوه عن الروح ما هي ؟ **فإذا** أخبركم (أي الرسول) بذلك فاتبعوه فإنه نبي، **وإنْ** لم يفعل فهو رجل متقوِّل)[2].

18. قول الترمذي، وقال بعضهم: (**إذا** طاف بعد العصر لم يصل حتى تغرب الشمس، وكذلك **إنْ** طاف بعد صلاة الصبح)[3].

19. قول نافع: (إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم، فإنْ لم يكن له فرس فله سهم)[4].

20. المثال الذي يورده النحاة: زيد وإنْ كان غنيا إلا أنه بخيل، ويقرّون بأنه يفيد التحقيق لا الشك[5].

أما الشواهد الشعرية فهي كثيرة أذكرُ قسما منها هنا:

1 - قول لبيد[6]:

إذا اقتصدوا فمقتصدٌ كريمٌ   **وإنْ** جاروا سواء الحق جارا

2 - قول أوس بن حجر[7]:

ولست بأطلس الثوبين يصبي   حليلته إذا هجع النيامُ

يقرّع للرجال **إذا** أتوه   وللنسوان **إنْ** جئن السلامُ

3 - قول بشامة بن عمر[8]:

إذا أقبلت قلت: مذعورةٌ   من الرمد تلحق هيقا ذمولا

---

(1) الرسالة 296 الفقرة 54.

(2) سيرة ابن هشام 322/1.

(3) تحفة الأحوذي 606/3.

(4) البخاري 3988 باب المغازي.

(5) شرح الرضي 120/4.

(6) سيرة ابن هشام 219/4، وديوانه 74.

(7) ديوانه 115، وأطلس: كدر، وقيل: أراد دنس الثياب، ويقرّع: يقرعهم ويذبهم عنه.

(8) المفضليات 290/1.

وإنْ أدبـــرت قلـــت: مـــشحونة   أطـاع لهـا الـريم قلعـا جفـولا

4 - قول عروة بن أذينة[1]:

إذا اقتربت سُعدى لججت بهجرها   **وإنْ** تغتـرب يـوما يـرُعْك اغتـرابها

5 - قول دريد بن الصمّة[2]:

إذا طـردنا كـسونا الخـيل أنـضية   **وإنْ** طُـــردنا كأنّـــا خلفـــنا زُورُ

6 - قول ابن مقبل[3]:

إذا كـنت متـبوعا قـضيتَ **وإنْ** أكـن   أنـا الـتابع المولـى فإنـي مياسـرهْ

7 - وله[4]:

إذا نطقـــنَ رأيـــت الـــدرّ منتشـــرا   **وإنْ** صـــمتنَ رأيـت الـدرّ مكـنونا

8 - قول امرئ القيس[5]:

إذا أقـــبلت قلـــت: دبّـــاءة   مـن الخـضر مغموسـة فـي الغُـدُرْ

وإن أدبـــرت قلـــت: أثفِـــيَّةٌ   ململمـــة لـــيس فـــيها أثـــرْ

9 - قول عنترة[6]:

تـريك **إذا** ولّـت سـناما وكـاهلا   **وإنْ** أقـبلت صـدرا لهـا يترجـرجُ

10 - قول ربيعة بن مقروم[7]:

إذا مـا علـتْ حـزْنا بـرتْ صـهواته   **وإنْ** أسـهلتْ أذرتْ غـبارا مطنّـبا

---

(1) ديوانه 13.

(2) ديوانه ص 92، وأنضية: جمع نضى وهو نصل السيف.

(3) ديوانه 154.

(4) المصدر السابق 329.

(5) ديوانه 166، والدباءة: القرعة، والأثفية: الصخرة المدورة.

(6) ديوانه 40.

(7) شرح المفضليات 1469/2.

11 - قول المهلهل[1]:

قـوم **إذا** عاهـدوا وفـوا وإنْ عقـدوا   شـدّوا **وإنْ** شـهدوا يـوم الوغـي اجـتهدوا

12 - قول سليك بن سلكة[2]:

إذا سهّلت جنّتْ **وإنْ** أحزنتْ مشتْ   وتعـشى بهـا بـين الـبطون وتـصدفُ

13 - قول الشنفرى[3]:

وإنــي لحلــوٌ إن أريــدتْ حلاوتــي   ومُــرٌّ إذا نفـسُ العـزُوفِ اسـتمرَّتِ

14 - قول قعنب بن أمّ صاحب[4]:

صــمٌ **إذا** ســمعوا خيــرا ذُكــرتُ بــهِ   **وإنْ** ذُكــرتُ بــشرٍّ عــندهم أذنــوا

15 - قول عقيل بن علفة[5]:

وكُـــــنْ أكـــــيس الكيـــــسى إذا كـــــنتَ فـــــيهم

وإنْ كـــنت فـــي الحمقـــى فكـــنْ أنـــت أحمقـــا

16- قول الأعشى[6]:

يــنوءُ بهــا بَــوْصٌ **إذا** مــا تفـضّلتْ   تــوعّب عــرض الــشرعبي المغـيّلِ

نـياف كغـض الـبان تـرتجّ **إنْ** مـشتْ   دبيب قطـا الـبطحاء مـن كـل مـنهلِ

17- قال الطفيل[7]:

إذا يممـــت خـــيلا مـــسرعات   جـرى بـنحوسٍ طيـرهم الغـرابُ

وإنْ مـــرّت علـــى قـــوم أعـــادٍ   بــساحتهم فقــد خـسِروا وخابــوا

---

(1) ديوانه 25.
(2) نقد الشعر 82.
(3) شرح المفضليات 531/1.
(4) شرح الحماسة 1086/2.
(5) شرح الحماسة 52/2.
(6) ديوانه 140.
(7) ديوانه 256 - 257.

18- قال الحطيئة[1]:

تـدرّون **إنْ** شُـدَ **العـصابُ** علـيكم ونأبـى **إذا** شُـدَ العـصابُ فـلا نـدِرْ

19- قال عروة بن أذينة[2]:

إذا مـا رضـوا كـان الرضـاءُ رضـاءهم وإ**نْ** غـضبوا أوهـى الأديـم غـضابُها

20- قول ابن الصمّة[3]:

إذا قارعــوا عــنه لــم يُقــرعوا وإ**نْ** قدمــوه لكــبشٍ نطــحْ

21- قول عنترة[4]:

إذا طُولِبوا يـوما إلـى الغـزو شـمّروا وإ**نْ** نُدبـوا يـوما إلـى غـارة جـدّوا

22- وله أيضا[5]:

إذا جــاروا عدلــنا فــي هــواهمْ وإ**نْ** عــزّوا لعــزّتهم نــذلُّ

23 - ومما ينسب للحادرة[6]:

وتقـي **إذا** مـسّتْ مناسـمها الحـصى وجعــاً وإ**نْ** تُزجــرْ بــه تتــرّفعِ

24 - قول تأبط شرا[7]:

إذا راع روعَ المـوتِ راع وإ**نْ** حمـى حمـى معـه حُـرٌ كـريمٌ مـصابرُ

25 - قول لبيد[8]:

إذا مــا نــأى منــي بــراحٌ نفــضتُهُ وإ**نْ** يدنُ منّي الغيبُ أُلجمْ فأركبِ

---

(1) ديوانه 93.

(2) ديوانه 19.

(3) ديوانه 51.

(4) ديوانه 180.

(5) ديوانه 241.

(6) زيادات ديوانه 99.

(7) ديوانه 31.

(8) ديوانه 30.

26 - وله[1]:

إذا حـركتها الـساقُ قلـتُ: نعامـةٌ   وإ**نْ** زُجرتْ يوما فليستْ برُعبوبِ

27 - وله[2]:

إذا راعَ روعُ الموتِ راعَ وإنْ حمى   حمـى معـه حـرٌ كـريمٌ مـصابرُ

28 - قول معد يكرب[3]:

شـجاع **إذا** مـا أمكنتنـي فرصـة   **وإنْ** لـم تكـن لـي فرصـة فجـبانُ

29 - قول النابغة الذبياني[4]:

إذا جاهدتـه الـشدُّ جـدّ، وإنْ ونـتْ   تـساقطْ لا وانٍ ولا مـتخاذلُ

30 - قول بعض بني (جرم) من طيء[5]:

إذا أخـصبتم كنـتم عـدوا   **وإنْ** أجدبـتم كنـتم عـيالا

31 - قول رجل من بني (قريع) من تميم[6]:

إذا أكلـوا لحمـي وفـرْت لحـومهم   **وإنْ** يهدموا بيتي بنيتُ لهـمْ مجدا

32 - قول أبي جلدة اليشكري[7]:

إذا قلت: مالا، قلت: قيسٌ عشيرتي   تجـور علينـا عامـدا فـي قـضائكا
و**إنْ** كانـت الأخرى فبكـرُ بـن وائـل   بـزعمك يخـشى داؤهـا بـدوائكا

---

(1) ديوانه 30.
(2) ديوانه 44.
(3) شرح الحماسة 215/1.
(4) ديوانه 117.
(5) شرح الحماسة 289/1.
(6) شرح الحماسة 648/2.
(7) الأغاني 296/11.

33 - قول رجل من غنى[1]:

إذا افتقــرت نــأى واشــتد جانــبه   و**إنْ** رآك غنــــيا لانَ واقتــــربا

34 - قول حازم بن مرداس[2]:

إذا رام بـــاب الـــسجن ارتـــجّ   وشـــدّ بـــأغلاقٍ لهـــنّ صـــريرُ

و**إنْ** رام مـــنه مطلعـــا ردّ شـــأوهُ   أميـنان فـي الـساقين فهـو حـصيرُ

35 - قول سويد بن أبي كاهل[3]:

بُـــسُطُ الأيـــدي **إذا** مـــا سُـــئلوا   نُفُـــعُ الـــنائلِ إنْ شـــيءٌ نفـــعْ

وُزُنُ الأحـــلامِ إنْ هـــم وازنـــوا   صـــادقو الـبأس إذا الـبأسُ نـصعْ

36 - قول أبي البطحاء القيني[4]:

إذا لبـــسوا عمـــائمهم ثـــنوها   علـى كـرَمٍ و**إنْ** سـفروا أنـاروا

37 - قول خليفة مولى قيس بن ثعلبة[5]:

إذا استُجهِلوا لـم يعزبِ الحلمُ عنهمُ   و**إنْ** آثروا أن يجهلوا عظُمَ الجهلُ

38 - وله[6]:

ألـم تـر أن القـتل غـالٍ **إذا** رُضـوا   و**إنْ** غُضبوا في موطن رخصَ القتلُ

إذا طلـبوا ذحْـلا فـلا الـذحل فائـتٌ   و**إنْ** ظلمـوا أكفـاءهم بطـلَ الـذحلُ

39 - قول وداك بن ثميل المازني[7]:

إذا حدثوا لـم يخشَ سوءُ استماعهم   و**إنْ** حدّثـــوا أدوا بحـــسنِ بـــيانِ

---

(1) الأصمعيات 55.

(2) شرح الحماسة البصرية 125/2.

(3) شرح المفضليات 885/1.

(4) الحماسة البصرية 132/1.

(5) شرح الحماسة البصرية 923/2.

(6) شرح الحماسة 924/2 - 925.

(7) شرح الحماسة 153/1.

40 - كان النبي ينقل التراب يوم الخندق ويتمثل قول ابن رواحة[1]:

والله لــــولا الله مـــا اهتديـــنا ولا تـــصدقنا ولا صـــلينا
إنّ الألـــى قـــد بغـــوا عليـــنا **إذا** أرادوا فتـــنة أبيـــنا

وفي رواية[2]: **وإنْ** أرادوا..

41 - وله[3]:

إذا انـبعث مـن مبـرك غـادرت بـه تـوائم أمـثال الـزبائب ذُيّـلا
فـ**إنْ** بـركت خـوّتْ علـى ثفـناتها كـأنّ علـى حيـزُومها حـرفَ أغـبَلا

42 - قول حسان[4]:

أتجمع شوقا **إنْ** تراخت بها النوى وصـدّاً **إذا** مـا أسـقبتْ وتجنّـبا

43 - قول عبد الرحمن بن حسان[5]:

عـن يـساري **إذا** دخلـت مـن الـبا بِ **وإنْ** كـنت خارجـا فيمينـي

44 - قول عمران بن حطان[6]:

يـوما يمـانٍ **إذا** لاقـيت ذا يمـنِ **وإنْ** لقـيت معـديا فعدنانـي

45 - قول العجاج[7]:

إذا عـــلا رأس يفـــاع قـــرّبا **وإنْ** تونّـــى التالـــيات عقّـــبا

46 - وقوله أيضاً[8]:

---

(1) البخاري 6246 و 3878 باب المغازي، ومسلم 1803.
(2) البخاري 3880.
(3) ديوانه 405، وخوت: تجافت، الثفنة من البعير الركبة، أو المرفقان، والحيزوم الصدر، والعبل: الجبل الأبيض أو الحجر الغليظ.
(4) ديوانه 76.
(5) الكامل 174/1.
(6) الكامل 127/2.
(7) ديوانه 388.
(8) ديوانه 127.

إذا أراد خُلقــــــا عفقــــــنا وإنْ أراد عُمـــــسة تعمّـــــسا

47 - قول جرير[1]:

قــوم **إذا** فاجــأوا أبلــوا **وإنْ** غُلــبوا لا يُحجمـون ولا يـدرون مـا الهـربُ

48 - قول الأخطل[2]:

إنْ زرتُ أهلـكِ لـم يـبالوا حاجتـي **وإذا** هجــرتكِ شــفّني هجرانــي

49 - قول ذي الرمّة[3]:

تــزينك **إنْ** جــرّدتها مــن ثــيابها وأنــت **إذا** جــرّدت يــوما تــشينها

50 - قول طريح بن إسماعيل الثقفي[4]:

يفــرحون **إذا** مــا أكبــرهم طــاوعهم يــوما بيــسر ولا يــشكون **إنْ** نُكـبوا

51 - قول المقنع الكندي[5]:

كمُهــر ســوءٍ **إذا** رفّعــت ســيرتهُ رام الجمــاح **وإنْ** أخفــضته حــزَنا

52 - قول جرير[6]:

إذا رحلــوا جــزعتَ **وإنْ** أقامــوا فمــا يُجـدي المقـامُ علـى الـرحيلِ

53 - وله[7]:

إذا الأمرُ نابَ الحيَّ لمْ يقضِ دونَهُ **وإنْ** طـرق الأضـيافُ لـيلا تبـسّما

54 - قول الأخطل[8]:

---

(1) ديوانه 068.

(2) ديوانه 468.

(3) ديوانه 535، وجرد الثانية أي لبست الجرود، وهي الأثواب البالية.

(4) الأغاني 310/4.

(5) الحيوان 139/3.

(6) ديوانه 404.

(7) ديوانه 447.

(8) ديوانه 130.

إذا غـاب عـنّا غـاب عـنّا فـراتُنا وإنْ شـهْدَ أجـدى فيـضُه وجداولُـهْ

55 - قول ذي الرمة[1]:

يمنـياً **إذا** كانـت يميـناً و**إنْ** تكـن شـمالا ينازعني الهـوى عـن شـماليا

56 - قول محمد بن بشير الخارجي[2]:

إذا هـي حثّـته علـى الخيـر مـرّة عـصاها و**إنْ** همّـتْ بـشرٍّ أطاعهـا

---

(1) ديوانه 539.

(2) الأغاني 130/16.

الخاتمة

ويمكن أن أوجز أهم نتائج هذا البحث وهي:

1- أنّ (إنْ) تقع موقع (إذا) كما ثبت في الشواهد النثرية والشعرية خلافا للنحويين ولكثير من المفسرين والأصوليين والبلاغيين، وأن قول النحاة: إن احمرّ البسْرُ، وإن غابت الشمس، قبيح، فيه نظر؛ لأنه ثبت أنّ (إن) تقع موقع (إذا)، بل ورد عن العرب قولهم: إن غابت الشمس، وأن مسلك النحاة في وضع حد فاصل بين الأداتين حيث لا يمكن أن يلتقيا في الدلالة غير سليم.

2- أن ما ثبت لأدوات الشرط من تعاور واتحاد في الدلالة بين (إنْ) و(إذا) يدل على استقراء النحاة الناقص لبعض من الحقائق اللغوية، وتحتاج إلى إعادة نظر من الدارسين.

3- أن ما ذهب إليه الكوفيون في تأويل (إن) من أنها تفيد اليقين ليس سليماً؛ لأن (إن) في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾، وقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا﴾ لا تفيد الشك ولا اليقين، بل هي شرط مجازي.

المراجع

1. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، تحقيق د. رجب عثمان محمد، ط 1، 1998، مكتبة الخانجي، القاهرة.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود (محمد بن محمد العمادي ت 951 هـ)، ط 2، 1990، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. الأزهية للهروي، وشرحه ونشره أحمد صقر، ط 3، 1981، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
4. الأصمعيات، اختيار عبد الملك بن قريب (216 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط 3، دار المعارف، مصر.
5. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة مصورة عن دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
7. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (745 هـ) ط 2، 1990، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8. بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت.
9. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط 2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
10. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري راجعه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
11. تشنيف السامع بجمع الجوامع للسبكي، شرح بدر الدين الزركشي، تحقيق

أبي عمرو الحسيني، بدون ط ، 2000 م، دار الكتب العلمية، بيروت.
12.تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزملائه، ط، 1993 م دار الكتب العلمية بيروت.
13.الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الشعب، مصر.
14.جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ط 2، 1954، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
15.جملة الشرط عند النحاة والأصوليين في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ط 1، 1999 م، الشركة المصرية العالمية للنشر.
16.حاشية الصاوي على الجلالين، دار الفكر، بيروت.
17.الحماسة البصرية (لعلي بن أبي الفرج البصري) تحقيق مختار الدين أحمد، ط 3، 1983، عالم الكتب، بيروت.
18.دراسات لأسلوب القرآن الكريم لـ(محمد عبد الخالق عضيمة) دار الحديث بمصر.
19.ديوان الأخطل، شرح مجيد طراد، ط 1، 1995، دار الجيل، بيروت.
20.ديوان الأعشى، المكتبة الثقافية، بيروت.
21.ديوان أوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط 3، 1979، دار صادر.
22.ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط 4، دار المعارف، مصر.
23.ديوان ابن مقبل، تحقيق د. عزة حسن، 1962، وزارة الثقافة، دمشق.
24.ديوان تأبط شرا (ثابت بن جابر القيسي) تقديم طلال حرب، ط 1، 1996، دار صادر، بيروت.
25.ديوان جرير، ط 1، 1991، دار صادر.
26.ديوان الحادرة (قطبة بن أوس القيسي)، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط 3، 1991، دار صادر، بيروت.

27.ديوان حسان بن ثابت، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، ط 3، 1983، دار الأندلس، بيروت.
28.ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.
29.ديوان عروة بن أذينة، ط 1، 1996، دار صادر، بيروت.
30.ديوان زهير بن أبي سلمى ط 1، 1968، المكتبة الثقافية، بيروت.
31.ديوان دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف بمصر.
32.ديوان عنترة بن شداد، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت.
33.ديوان المهلهل بن ربيعة التغلبي، ط 1، 1995، دار الجيل، بيروت.
34.ديوان العجاج، تحقيق د. سعدي ضناوي، ط 1، 1997، دار صادر.
35.ديوان ذي الرمة، شرح زهير فتح الله، ط 1، 1995، دار صادر.
36.ديوان الشافعي، تقديم إحسان عباس، ط 1، 1996، دار صادر.
37.ديوان عبد الله بن قيس الرقيَّات، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر.
38.ديوان طرفة بن العبد، المكتبة الثقافية، بيروت.
39.ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط 3، دار المعارف، مصر.
40.ديوان الطفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، ط 1، 1997، دار صادر، بيروت.
41.ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت.
42.ديوان الحطيئة شرح يوسف عيد، ط 1، 1992، دار الجيل، بيروت.
43.روح المعاني للآلوسي (شهاب الدين محمود الآلوسي 1270 هـ) ط 4، 1985، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
44.الرسالة للإمام الشافعي (محمد بن إدريس 204 هـ) تحقيق د. محمد نبيل غنايم، ط 1، 1988، مركز الأهرام، القاهرة.
45.رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق سعيد صالح زعيمة، بدون (ط، ت)، دار الناشر ابن خلدون.

46.سمط اللآلئ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487 هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني، 1936 م، القاهرة.

47.السيرة النبوية لابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري 218 هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري وزميليه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

48.شرح اختيارات المفضل الضبّيّ للخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قيادة، ط 3، 2002، دار الفكر، دمشق.

49.شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998، دار الكتب العلمية، بيروت.

50. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط 1، 1990، دار هجر، مصر.

51.شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998. دار الكتب العلمية بيروت.

52.شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري، تحقيق د. علي المفضل حمودان، ط 1، 1992، دار الفكر، دمشق.

53.شرح القصائد السبع للتبريزي لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328 هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

54.شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

55.صحيح البخاري، ط 4، 1990، دار ابن كثير دمشق.

56.صحيح مسلم، بشرح النووي، ط 1، 1994، دار الخير، دمشق.

57.الفروق للعلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، وبهامشه أنوار البروق على أنواء الفروق للشيخ قاسم بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن الشاط، عالم الكتب، بيروت.

58.الكتاب لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان)، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1983، عالم الكتب، بيروت.

59.الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع السبتي

الأندلسي (688 هـ) تحقيق د. فيصل الحفيان، ط 1، 2001، مكتبة الرشد، الرياض.
60. الكشاف للزمخشري (د، ت) دار الكتاب العربي.
61. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تأليف الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (730 هـ)، طبعة بالأوفست عام 1974 م، دار الكتاب العربي، بيروت.
62. الكامل في اللغة والأدب للمبرد (285 هـ) مؤسسة المعارف، بيروت.
63. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي الهندي (975 هـ)، ط 2، 1962 م، حيدر آباد.
64. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (616 هـ)، تحقيق عبد الإله نبهان، ط 1، 1995، دار الفكر، بيروت.
65. المحصول في علم أصول الفقه، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط 2، 1999 م، المكتبة العصرية، صيدا.
66. مجالس ثعلب (أحمد بن يحيى)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 5، 1987 م دار المعارف بمصر.
67. مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (548 هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
68. مختصر تفسير ابن كثير، ط 4، 1401 هـ، دار القرآن الكريم، بيروت.
69. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق سعيد الأفغاني. ط 1، 1998، دار الفكر، بيروت.
70. المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
71. المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، 1982، بغداد.
72. مفاتيح الغيب للرازي، المطبعة البهية المصرية بالأزهر، مصر.

73.مفتاح العلوم للسكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر (**626** هـ)، **1983** م، دار الكتب العلمية، بيروت.

74.المطول في شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين بن مسعود التفتازاني، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم – إيران **1407** هـ.

75.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط **1**، **1998**، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الثالث

البثُّ في صحة استعمال (بحيثُ)

ملخص البحث

حيث ظرف مبني على الضمّ يستعمل كثيرا في العربية نحو قوله تعالى: ﴿يا آدمُ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رَغدًا حيث شئتما﴾، وقد يجرّ بحرف الجرّ (من) كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾، وهذا كثير أيضا، ولكن هل يجرّ بحرف الجرّ الباء كقولنا: كتبت بحيث ينتفع الجميع، وحدوت بحيث يستمع الحداء ؟

تشير المصنفات النحوية إلى أنّ هذا الاستعمال شاذّ أو نادر. على الرغم من أنّ (بحيث) يستعمله المفسرون والفقهاء واللغويون والأدباء كثيرا.

وعدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث والسيرة، فوجدت أكثر من عشرين شاهدا نثريا، وأكثر من مائة شاهد شعري على استعمال (بحيث).

ومن خلال البحث تبين أنّ استعمال (بحيث) فصيح ومطّرد لكثرة الشواهد النثرية والشعرية، وأنّ ما فترضه النحويون من أنّه شاذّ أو نادر فيه نظر؛ لأنّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك.

البحث:

(**حيث**) ظرف مبني على الضمّ يستعمل كثيرا في العربية نحو قوله تعالى: ﴿يا آدمُ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رَغدًا حيث شئتما﴾[1]، وقد يجرّ

---

(1) سورة البقرة آية 35.

بحرف الجرّ (من) كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾[2]، وهذا كثير أيضا، ولكن هل يجرّ بحرف الجرّ الباء كقول اللغويين: هذا الشاهد من القلة بحيث لا يقاس عليه، وكقولنا: كتبت بحيث ينتفع الجميع، وحدوت بحيث يستمع الحداء ؟

تشير المصنفات النحوية إلى أنّ هذا الاستعمال شاذّ أو نادر، فيقول أبو حيان الأندلسي: ويجرّ بـ(من) كثيرا و(في) شاذّا... وبـ(على)... وبالباء كقول الشاعر[3]: كان منا بحيث يعكى الإزار[4]، وصرح السيوطي بنُدرته، فقال: وندر جرها بالباء في قوله: كان منا بحيث يعكى الإزار[5].

وقال ابن هشام: غالبا يجرّ بـ(من) وقد تخفض بغيرها كقوله الشاعر[6]:

فشَدَّ ولم تفْزَع بيُوت كثيرةٌ لدى حيثُ ألقَتْ رَحْلها أمُّ قشْعمِ[7]

وأشار السمين الحلبي إلى أنه يمكن أن يجرّ بالباء[8]. وقولهم: قد تخفض بغيرها إشارة إلى أن هذا الاستعمال قليل أو نادر.

واعترض بعض مختصّي اللغة من زملائنا على أنّ هذا التركيب ليس فصيحا. على الرغم من أنّ (بحيث) يستعمله المفسرون والفقهاء واللغويون والأدباء.

وعليه عدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث والسيرة، فوجدت أكثر من عشرين شاهدا نثريا، وأكثر من مائة شاهد شعري على استعمال (بحيث).

---

(1) سورة البقرة آية 191.

(2) الزمر 25.

(3) الشاهد بلا نسبة في خزانة الأدب 9/7.

(4) ارتشاف الضرب 3/ 1447.

(5) همع الهوامع 2/ 253، وعكى الإزار: شده أو طواه.

(6) لزهير ديوانه 108.

(7) المغني 139.

(8) الدرّ المصون 2/ 205.

فمن الشواهد النثرية:

1 - قيل لموسى: (خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله جل ذكره: وإذ قال موسى لفتاه)[1].

2 - (عن أنس بن مالك أن الجهني قال يا رسول الله نحن بحيث قد علمت ولا نستطيع أن نحضر الشهر فأخبرنا بليلة القدر قال احضر السبع الأواخر من الشهر قال لا أستطيع ذلك قال التمسها ليلة سابعة تبقى.....)[2].

3 - (عن عدسة الطائي قال أتي عبد الله بطير صيد بشراف فقال عبد الله لوددت اني بحيث صيد هذا الطير لا يكلمني بشر ولا أكلمه حتى ألقى الله)[3].

4 - (قال عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر: يا معشر الخزرج - إنما كانت العرب تسمي هذا الحي من الأنصار أوسها وخزرجها الخزرج - يا معشر الخزرج إن محمدا منا بحيث قد علمتم وهو في منعة من قومه وبلاده وقد منعناه ممن على مثل رأينا فيه وقد أبى الا انقطاعنا إليكم وإلى ما دعوتموه إليه فان كنتم ترون أنكم وافون له بما واعدتموه إليه فأنتم وما علمتم وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه في قومه فإنه في منعة من عشيرته وقومه...)[4].

5 - (أرسل إلى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا....)[5].

6 - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (تعلمن أنكم بحيث تختلف الإنس من بين بابل والحيرة تعلمن أن تسعة أعشار من الخير وعشرا من الشر بالشام تعلمن أنه تسعة أعشار من الشر وعشرا من الخير بسواها والذي نفس ابن مسعود

---

(1) صحيح البخاري ج 4/ ص 1756 ورقمه 4449.

(2) مسند أبي يعلى 6 /376.

(3) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 / ص 108 رقم 34569.

(4) المعجم الكبير ج 87/19 رقم 174.

(5) مسند أبي يعلى ج 6/ص 376.

بيده ليوشكن أن يكون أحب شيء على ظهر الأرض إلى أحدكم أن تكون له أحمرة تنقل أهله إلى الشام...)[1].

7 - (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث إلى تلك السرية فاجتمعوا إليه فقال لهم إن هذا الرجل منا بحيث تعلمون وقد أصبتم له مالا وهو مما أفاء الله عليكم وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا الذي له إليه..)[2].

8 - عن ابن مسعود قال: (إنكم بحيث تبلبلت الألسن بين بابل والحيرة، وإن تسعة أعشار الخير بالشام وعشر بغيرها، وإن تسعة أعشار الشر بغيرها وعشر الشهر بها، وسيأتي عليكم زمان يكون أحب مال الرجل فيه أحمره ينتقل عليها إلى الشام....)[3].

9 - (عن عدسة الطائي قال أتي عبد الله بطير صيد بشراف فقال عبد الله لوددت إني بحيث صيد هذا الطير لا يكلمني بشر ولا أكلمه حتى ألقى الله)[4].

10 - (قال عروة: لقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك أحداً منهما عند صاحبه فيها أحد)[5].

11 - (عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم لمباعدة بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية، فدخل عليه عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان فقال: يا أمير المؤمنين أدنى حقك متعب وتقصيه فادح، ولنا مع حقك علينا حق عليك، لقرابتنا منك وإكرام سلفنا لك، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك، وزدنا بحسب ما زادك الله...)[6].

12 - (فقال له علي بن أبي طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ج 4 / ص 550 رقم 8541.

(2) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ج 1/ص 159.

(3) كنز العمال ج 14 / ص 162 رقم 38237.

(4) المعجم الكبير ج 19/ص 87 رقم 34569.

(5) مجالس ثعلب 14/1.

(6) العقد الفريد 138/1.

اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال له والله لتريني بحيث تكره..)[1].

13 - جواب ابن عباس لمعاوية:

(فلتكونن منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك...)[2].

14- خطبة زياد بن أبيه: (وكان أولها: إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته، وأثابهم بها على طاعته، والناس بين محسن بنعمة الله عز وجل عليه، ومسيء بخلاف الله إياه، ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيء، فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه، ورأى العبرة في غيره، أن يضع الدنيا بحيث وضعها، فيعطي ما عليه منها، ولا يتكثر مما ليس له فيها..)[3].

15 - أعرابي يستجدي معن بن زائدة:

(وقدم أعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال:

إني والله ما أعرف سببا بعد الإسلام والرحم أقوي من رحلة مثلي من أهل السن والحسب إليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة إلا دعاءك إلى المكارم ورغبتك في المعروف فإن رأيت أن تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله وأحسن إليه)[4].

16 - (فقال لي أمير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم قد لزمتكم في شخوصكم مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم قال وكيع فقلت له أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا عنها مستغن..)[5].

17 - (فلما أرادت (أي عاتكة) الخروج إلى المسجد للعشاء الآخرة شق ذلك عليه ولم يمنعها فلما عيل صبره خرج ليلة إلى العشاء وسبقها وقعد لها على

---

(1) جمهرة خطب العرب 335/1 خطبة حبيب بن مسلمة.

(2) جمهرة خطب العرب 110/3.

(3) البيان والتبيين 303/1.

(4) جمهرة خطب العرب 263/3.

(5) أسد الغابة ج 1 / ص 1381.

الطريق بحيث لا تراه فلما مرت ضرب بيده على عجزها فنفرت من ذلك ولم تخرج بعد)[1].

18 - (وأدخل الأحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما أبصرت الجارية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها)[2].

19 - (وروى ابن سعد في الطبقات من طريق المنذر بن جهم وغيره عن حويطب قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خفت خوفا شديدا فذكر قصة طويلة ففرقت أهلي بحيث يأمنون وانتهيت إلى حائط عوف فأقمت فيه...)[3].

20 - (ويقال أنه ممن أصلح بين عثمان وعلي فلما بويع عبد الملك وبايع للوليد ولسليمان من بعده وأخذ البيعة من الناس أبى سعيد ذلك فلم يبايع فقال له عبد الرحمن بن عبد القارى إنك تصلى بحيث يراك هشام بن إسماعيل فلو غيرت مقامك حتى لا يراك...)[4].

21 - (وعن حميد بن هلالٍ قال: قام زيد بن صوحان إلى عثمان بن عفان فقال: يا أمير المؤمنين، ملت فمالت أمتك، اعتدل تعتدل أمتك، ثلاث مرات. قال: أسامعٌ مطيع أنت؟ قال: نعم. قال: الحق بالشام. قال: فخرج من فوره ذلك، فطلق امرأته، ثم لحق بحيث أمره، وكانوا يرون الطاعة عليهم حقاً.:..)[5].

ومن الشواهد الشعرية:

1 - قول الربيع بن زياد للنعمان[6]:

لَئِن رَحَلت جملي إنَّ لي سَعَةً ... ما مِثلُها سَعَةٌ عَرضاً وَلا طولا

بحَيثُ لَو وُزِنَت لَحمٌ بِأَجمَعِها ... لَم يَعدِلوا ريشَةً مِن ريشِ سمويلا

(1) أسد الغابة ج 3 / 381.

(2) تاريخ بغداد 416/9.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة ج 2 / ص 144.

(4) الثقات لابن حبان ج 4 / ص 274.

(5) مختصر تاريخ دمشق ج 3 / ص 237.

(6) شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر محمد بن الأنباري، ص 508.

2 - فردّ عليه النّعمان بن المنذر[1]:

فالحق بحيث رأيت الأرض واسعةً وانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

3 - السموأل[2]:

وَأُقيلُ حَيثُ أَرى فَلا أَخفى لَهُ وَيَرى فَلا يَعيا بِحَيثُ أَبيتُ

4 - المهلهل[3]:

يَعيشُ المَرءُ عِندَ بَني أَبيهِ وَيوشِكُ أَن يَصيرَ بِحَيثُ صاروا

5 - قال مِخَشُّ العُقَيْليّ[4]:

كأَنَّ بِحَيْثُ اسْتَوْدَعَ الدّارَ أَهْلُها مَخَطَّ زَبُوْرٍ من دَوَاةٍ وقَرْطَسِ

6 - تأبط شرا[5]:

يَرى الوَحشَةَ الأُنسَ الأَنيسَ وَيَهتَدي بِحَيثُ اهتَدَت أُمُّ النُجومِ الشَوابِكِ

7 - وقال الزبان يعتذر إلى بني غبر اليشكريين فيمن أصيب منهم[6]:

ألا ابلغ بني غبر بن غنم ولما يأت دونكم حبيب

فلم نقتلكم بدمٍ ولكن رماح الحرب تخطئ أو تصيب

ولو أمي علقت بحيث كانوا.. لبل ثيابها علق صبيب

8 - خراشة العنسي[7]:

قُرومٌ نَمَتنا في فُروعٍ قَديمَةٍ بِحَيثُ اِمتَناعُ المَجدِ أَن يَتَنَفَّلا

(1) شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر محمد بن الأنباري ص 508، والأغاني 355/15.

(2) ديوانا عروة والسمؤال ص 83.

(3) ديوانه ص 30.

(4) لسان العرب (قرطس).

(5) ديوانه ص 53.

(6) الأمثال للضبي المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي،. ج 1 / ص 31.

(7) شرح اختيارات المفضل 2/ 1634.

9 - سلامة بن جندل[1]:

كَــأَنَّ مُــناخاً مِــن قُــيونٍ وَمَنــزِلاً بِحَـيثُ اِلتَقَيـنا مِـن أَكُـفٍّ وَأَسـؤُقِ

10 - الحادرة[2]:

فَتَــرى بِحَــيثُ تَــوَكَّأَت ثِفَــناتُها أَثَــراً كَمُفــتَحَصِ القَطــا لِلمَــضجَعِ

11 - الحطيئة[3]:

وَبَلــدَةٍ جُبــتُها وَحــدي بِــيَعمَلَةٍ إِذا الـسَرابُ عَلـى صَحرائِها اِضطَرَبا

بِحَـيثُ يَنـسى زِمـامَ العَـنسِ راكِـبُها وَيُـصبِحُ المَـرءُ فـيها ناعِـساً وَصِـبا

12 - وله[4]:

فلــم أشــتم لكــم حــسباً ولكــن حــدوت بحــيث يــستمع الحــداء

13 - العجّاج[5]:

مِــن عَهــدِ إِبــراهيمَ لَمّــا يُطــسَمِ بِحَــيثُ أَلقــى قَــدَماً لَــم تَــذأَمِ

14 - وقال[6]:

وَصــــالِياتٌ لِلــــصِلى صُــــلِيُّ بِحَــيثُ صــامَ المِــرجَلُ الــصاديُّ

15 - تميم بن أبي العجلاني[7]:

هَلَ أَنْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ سائِلُهْ بِحَـيْثُ أَحَالَـتْ فـي الـرِّكَاءِ سَـوائِلُهْ

16 - محمد بن حازم الباهلي[8]:

زالــتْ سِــراعاً وزُلْــتَ يَجْــرِي بَيْــــنِكَ الظَّبْــــيُ والغُــــرابُ

---

(1) الأصمعيات 1/ 51.

(2) ديوانه 66.

(3) ديوانه 12، العنس الناقة الصلبة، وصبا التعب.

(4) ديوانه 55.

(5) ديوانه 454، ولم يطسم: لم يمح، وتذأم: تتعب.

(6) ديوانه 484، صاليات: الأثافي، وصام: ثبت، والصادي: ضرب من النحاس.

(7) ديوانه 124، والركاء: واد بنجد.

(8) الأغاني 98/14.

بحـــــيثُ لا يُرْتَجَـــــى إيـــــابٌ وحــــــيثُ لا يـــــبلغُ الكــــتابُ

17 - حسان بن ثابت[1]:

فَأَورَثَــنا مَجــداً وَمَــن يَجــنِ مِــثلَها بحَـيثُ اِجتَـناها يَـنقَلِب وَهـوَ حامِـدُ

18 - حمُيد بن ثور الهلالي[2]:

فَلَمّـــا أَتَيـــنا عَلـــى الرَّوضَـــتينِ بحَــيثُ المَــصامَةُ بَــينَ الــشُّعَب

19 - وله أيضا[3]:

وَكُنت رفعت السوط بِالأَمسِ رفعةً بحـيث الـرحا لمـا اتـلأَب كَـؤُودُها

20 - دريد بن الصمّة[4]:

فَإِنّــي عَلــى رَغــمِ العَــدُوِّ لَــنازِلٌ بحَيثُ اِلتَقى عَـيطٌ وَبـيضُ بَنـي بَـدرِ

21 - ضرار الفهري[5]:

لَهاشِـــمٍ وَزُهيـــرٍ فَـــرعُ مَكـــرُمَةٍ بحَيثُ لاحَت نُجومُ الفُرعِ وَالأَسَدِ

22 - قال أنيف بن زيان النهشلي[6]:

فلمَّـا أَتَيْـنا الـسَّفْحَ مِـن بَطْـنِ حائِـلٍ بحــيْثُ تَلاقَــى طَلْحُهــا وسَــيالُها

23 - عليّ بن أبي طالب[7]:

أَنــتَ الَّــذي حُــزتَ كُــلَّ أَيــنٍ بِحَـــيثُ لا أَيـــنَ ثَـــمَّ أَنــتا

24 - عمرو بن معديكرب الزبيدي[8]:

كَـــأَنَّ الأَثمَـــدَ الحـــاريَّ فـــيها يُـــسفُّ بحـــيثُ تبـــتدرُ الدُمـــوعُ

---

(1) ديوانه 76.
(2) ديوانه 43.
(3) ديوانه 72.
(4) ديوانه 106.
(5) ديوانه 57.
(6) الحماسة البصرية 15/1.
(7) من الشعر المنسوب له 35.
(8) ديوانه 141.

25 - عمرو بن أحمر الباهلي[1]:

أُراقِبُ النَجمَ كَأَنّي مولَعٌ بحَيثُ يَجري النَجمُ حَتّى يَقتَحِم

26 - وله[2]:

بِهَجلٍ مِن قَساً ذَفِرِ الخُزامى تَداعى الجِربِياءُ بِهِ الحَنينا

بحَيثُ هَراقَ في نَعمان خَرجٌ دَوافِعُ في بِراقِ الأَديَثينا

27 - سديف بن ميمون يحرض[3]:

أَنْزِلُوها بحيثُ أَنْزَلَها اللّـ ـهُ بدارِ الهَوانِ والإِنْكاسِ

28 - عوف بن عطية بن الخرع[4]:

أَمِن آل مَيٍّ عَرَفتَ الدِّيارا بحَيثُ الشَّقيقُ خَلاءً قِفارا

29 - وقال عجير السلوليّ[5]:

وخالَط مِثل اللَّحْم واحْتَلّ قَيْده بحيث تَلاقَى عامِرٌ وسَلُولُ

30 - معن بن أوس المزني[6]:

تُساقِطُ أَولادَ التَنَوّطِ بِالضُحا بحَيثُ يُناصي صَدرَ بُحرَةَ مُخبِرُ

31 - نهشل بن حرّي[7]:

تَلَبَّطَ ما بَينَ الثَماني وَقَلهَبٍ بحَيثُ تَلاقى خَمصُهُ المُتَكاوِس

---

(1) ديوانه 141.

(2) ديوانه 159، وبهجل: المطمئن من الأرض، وقسا: موضع بالعالية، والجربياء: ريح الشمال، ونعمان: واد لهذيل، وبراق: الأرض الغليظة، الاديثينا: موضع.

(3) الحماسة البصرية 15/1.

(4) المفضليات 80/1.

(5) لسان العرب 547/13 مادة لمم.

(6) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي 1/ 238.

(7) منتهى الطلب 13/8، تلبط: تضرب الأرض وتتمرغ عليها، والثماني: موضع.

32 - وله[1]:

حَلَفتُ فَلَم أَفجُر بِحَيثُ تَرَقرَقَت ... دِماءُ الهَدايا مِن مِنىً وَثَبيرِ

33 - كَعْبُ بن سَعْد الغنويّ[2]:

أخو شتَواتٍ يعلَمُ الضيفُ أَنَّهُ ... سيَكثُرُ ما في قدرهِ ويطيبُ

إذَا حلَّ لمْ يُقصِ المحلَّةَ بينَهُ ... ولكنَّهُ الأدنَى بحيثُ يَثُوب

34 - أبو محمد الفقعسي[3]:

ولم يديثه بحيل رائض ... لشعف الطلح هصور هائض

بحيث يعتش الغراب البائض

35 - أبو النجم العجلي[4]:

أَخرَسَ في الرَكبِ بِقاقَ المَنزِل ... بِحَيثُ تَستَنُّ مَعَ الجِنِّ الغُوَلْ

36 - وله[5]:

عَرَفتُ رَسماً لِسُعادَ ماثِلا ... بِحَيثُ نامي الحُكَكاتُ عاقِلا

37 - أبو جلدة اليشكري[6]:

تلك العيون بحيث المصر سادمةً ... تُبكيك إذ غالك الأكفان والجرف

38 - الأخطل[7]:

أَلَم تَرَني أَجَرتُ بَني فُقَيمٍ ... بِحَيثُ غَلا عَلى مُضَرَ الجِوارُ

---

(1) منتهى الطلب 8/ 43.

(2) الأصمعيات ج 1 / ص 5، والحماسة البصرية 1/ 97.

(3) لسان العرب 316/6، (عشش).

(4) ديوانه 172.

(5) ديوانه 175. لحككات: موضع معروف. وهي ذات حجارة بيض رقيقة.

(6) الأغاني 11/ 316.

(7) ديوانه 210.

39 - وله[1]:

رَجَـــنَّ بحَـــيثُ تَنتَـــسِغُ المَطايـــا فَـــلا بَقّـــاً يَخَفـــنَ وَلا ذُبابـــا

40 - وله[2]:

وَمـا بَلَغَـت خَـيلُ اِمـرِئٍ كـانَ قَـبلَهُ بحَـيثُ اِنـتَهَت آثـارُهُ وَمَحارِبُـه

41 - الحارث المخزومي[3]:

لَـــهُ شَـــبيهانِ لا نَقـــصٌ يَعيـــبُهُما بحَـيثُ كانـا وَلا طـولٌ وَلا قِـصَرُ

42 - الحكم بن عبدل الأسدي[4]:

بيـــناهم بالظهـــر قـــد جلـــسوا يـــوماً بحـــيث ينـــزع الـــذبح

43 - الخطيم المحرزي[5]:

كَـأَنَّ مِـنَ البَـردي ريـانَ ناعِمـاً بحَيثُ تَـرى مِنها سِـواراً وَمُعـضَدا

44 - الراعي النميري[6]:

بحَـيثُ تَلحَـسُ عَـن زُهـرٍ مُلَمَّعَـةٍ عَـينٌ مَـراتِعُها الـصَحراءُ وَالجَـرَعُ

45 - وله[7]:

فَأَولـــى أَن يَظَـــلَّ العَـــبدُ يَطفـــو بحَـــيثُ يُـــنازِعُ المـــاءُ الـــسَحابا

46 - وله[8]:

فَلَمّـا هَـبَطنَ المِـشفَرَ العَـودَ عَرَّسَـت بحَـيثُ اِلـتَقَت أَجـزاعُهُ وَمَـشارِقُه

---

(1) ديوانه 53. رَجَنَ الرجلُ بالمكان يَرْجُن رُجوناً إذا أَقام به.

(2) ديوانه 219.

(3) الأغاني 333/3.

(4) ديوان الحماسة ج 2 / ص 373.

(5) منتهى الطلب 110/1.

(6) ديوانه 164.

(7) ديوانه 46.

(8) ديوانه 182.

47 - وله[1]:

وَأَرحُلُهــا بِالجَــوِّ عِــندَ حَــوارَةٍ   بِحَــيثُ يُلاقــي الآبِــداتِ العَــسَلَّقِ

48 - وله[2]:

وَنَحــنُ المانِعــونَ إِذا أَردنــا   وَنَحــنُ الــنازِلونَ بِحَــيثُ شــينا

49 - قال عَوْف بن مُحَلِّم السَّعْدِيّ[3]:

وناحَــتْ وفَــرْخاها بحــيثُ تَــراهُما   ومــنْ دُونِ أَفْراخِــي مَهامِــهُ فِــيحُ

50 - العرجي[4]:

بِحَــيث أُخــرى الــرِكابِ مُرتَجِــزٌ   يُــسمِعُ أُولــى رِكــابِهِم زَجَــلا

51 - وله[5]:

هَــذي يَمينــي بِــاللهِ مُجــتَهِداً   بِحَــيثُ يُرضــي الإِيمــانَ مَــن نَفَـلا

52 - وله[6]:

يَجعَلنَنــي بَعــدَ تَــسويفٍ وَتَغديَــةٍ   بِحَيثُ يُثبِتُ غُـرضَ الـضَامِرِ الـوَلَمُ

53 - الفرزدق[7]:

أَلَــم يَــأتِ مِــنّا رَبُّ كُــلِّ قَبــيلَةٍ   بِحَـيثُ جِمـارُ القَـومِ يُلقـى حِـصابُها

54 - وله[8]:

بِحَيثُ اِنحَنى أَنفُ الصَّليبِ وَأَعرَضَت   مَخـارِمُ تَحـتَ اللَـيلِ ذاتُ نِجـافِ

---

(1) ديوانه 178 العَسَلَّقُ كلّ سبع جريء على الصيد والأُنثى بالهاء.
(2) ديوانه 236.
(3) البصرية 1 /167.
(4) ديوانه 286.
(5) ديوانه 289.
(6) ديوانه 315، والولم: مكان ثبوت الرحل.
(7) ديوانه 51، وحصابها: مكان رمي الحجر بمنى.
(8) ديوانه 323، ومخارم: المطارق، ونجاف: سفوح الجبل.

55 - وله[1]:

بحَيثُ تَلاقى الدَوُّ وَالحَمضُ هاجَتا ... لِعَينَيَّ أَغراباً ذَواتَ سِجامِ

56 - وله[2]:

بِحَيثُ رَأَيتُ الذِئبَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَروحُ عَلى مَهزولِكُم وَيُباكِرُه

57 - وله[3]:

إِذا تَرَوَّحَ عَنها البَردُ حُلَّ بِها ... حَيثُ اِلتَقى بِأَعالي الأَسهُبِ العَكَرُ

بحَيثُ ماتَ هَجيرُ الحَمضِ وَاِختَلَطَت ... لَصافِ حَولَ صَدى حَسّانَ وَالحُفَرُ

58 - وله[4]:

طَرَقَت نَوارُ مُعَرِّسي دَوِّيَّةٍ ... نَزِلاً بحَيثُ تَقيلُ عُفرُ الأُبَّدِ

59 - وله[5]:

فَأَصبَحَ مَطروحاً وَراءَ غُثائِهِ ... بحَيثُ اِلتَقى مِن ناجِخِ البَحرِ ساحِلُه

60 - وله[6]:

فَأَصبَحتُ قَد كادَت بُيوتي يَنالُها ... بحَيثُ اِنتَهى سَيلُ التِلاعِ الدَوافِعِ

61 - وله[7]:

فَطافَت بِالهَبيرِ بحَيثُ كانَت ... بِدِرَّتِها تَعَهَّدُهُ مِرارا

62 - وله[8]:

كَأَنَّ نَقاً مِن عالِجٍ أَزَّرَت بِهِ ... بحَيثُ اِلتَقَت أَوراكُها وَخُصورُها

(1) ديوانه 483، الدو: المفازة، الحمض: نبات، إغراب جمع غرب وهو مسيل الدمع، سجام: منهمرة.

(2) ديوانه 168.

(3) ديوانه 138، لصاف نبات كالخيار، وحسان: قرية.

(4) ديوانه 105، دوية: البرية الموحشة، عفر: نوع من الظباء، الأبد مفرد آبدة: المتوحشة.

(5) ديوانه 450 ناجِخِ البَحرِ: الماء الذي يضرب الساحل.

(6) ديوانه 291.

(7) ديوانه 143، والهبير: رمل.

(8) ديوانه 265، ونقا: كثيب من الرمل.

63 - وله[1]:

نَمى بِكَ مِن فَرعَي رَبيعَةَ لِلعُلى بِحَيثُ يَرُدُّ الطَرفَ لِلعَينِ ناظِرُه

64 - وله[2]:

وَرَدّي السَوطَ مِنكِ بِحَيثُ لاقى لَكِ الحَقَبُ الوَضينَ بَحَيثُ جالا

65 - وله[3]:

وَقَد عَلِمَت ذاكَ البَرِيَّةُ كُلُّها بِحَيثُ اِلتَقَت رُكبانُها وَرِجالُها

66 - وله[4]:

وَمَن يَكُ لَم يُدرِك بِحَيثُ تَناوَلَت بَجيلَةُ مِن أَحسابِها حَيثُ تَلتَقي

67 - وله[5]:

وَكَيفَ تَرجونَ تَغميضاً وَأَهلُكُمُ بِحَيثُ تَلحَسُ عَن أَولادِها البَقَرُ

68 - دعبل[6]:

عِصابةٌ من بني مخزومَ بِتُّ بهم بحيث لا تطمع المِسحاة في الطين

69 - الكميت[7]:

ويوم لقيت به الغانيات بحيث تُباهي الخيامُ القصورا

70 - وله[8]:

فأنت وجدك من هاشم بحيث السواد من الناظرِ

---

(1) ديوانه 237.

(2) ديوانه 388 والحقب: الحزام الذي يلي حقو البعير، والوضين: حزام الهودج.

(3) ديوانه 380.

(4) ديوانه 340.

(5) ديوانه 139.

(6) ملحق ديوانه 239.

(7) ديوانه 188.

(8) ديوانه 214.

71 - قول أبي محمد الفقعسيّ[1]:

فالحـزم حـزم الوقبـي فـذا الحـضر بحـيث يلقـى راكـس سـلع الـستر

72 - المرّار الفقعسي[2]:

بِأَعلـى ذي الـشَّميطِ حَـزَيْن مِـنهُ بحَـيثُ تَكـونَ حَـزَّته ضُـلوعا

73 - جرير[3]:

بِالحَـقِّ أَنـدُبُ يَـربوعاً وَتَرفَعُني بحَـيثُ تَقـصُرُ أَيـدي مالِـكٍ دونـي

74 - وله[4]:

فَقـالَ أَرى نـاراً يُـشَبُّ وَقـودُها بحَيثُ اِستَفاضَ الجِزعُ شيحاً وَغَرقَدا

75 - وله[5]:

مـا ذاتُ أَرواقٍ تَـصَدّى لِجُـؤذَرٍ بحَـيثُ تَلاقـى عـازِبٌ فَـالأَواعِسُ

76 - ذو الرمة[6]:

أَتعـرِفُ الـدارُ تَعَفَّـت أَبَـداً بحَـيثُ ناصـى الخَيـراتِ الأَوهَـدا

77 - وله[7]:

بحَيثُ اِستَفاضَ القِنعُ غَربيّ واسِطٍ نِهـاءٌ وَمَجَّـت فـي الكَثيبِ الأَبـاطِحُ

78 - وله[8]:

تَراءى كَمِثلِ الصَدعِ في مَنصَفِ الصَفا بحَـيثُ المَهـا وَالمُلقَـياتُ الـرَوازِحُ

(1) معجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري، 1381/4.
(2) معجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري، 1261/4.
(3) ديوانه 1/ 581.
(4) ديوانه 185/1.
(5) ديوانه 325/1.
(6) ديوانه 112.
(7) ديوانه 93، القنع: موضع، ومجت: صبت.
(8) ديوانه 104، الملقيات: الإبل، الروازح: المتعبة

79 – وله[1]:

تَميمِـــيَّةٌ حُلالَـــةٌ كُـــلَّ شَـــتوَةٍ بحِيثُ اِلتَقى الصَّمّانُ وَالعَقَدُ العُفرُ

80 – وله[2]:

ثُـــمَّ يَظَلّـــونَ كَـــأَنَّ لَـــم يَبـــرَحوا كَأَنَّمـــا أَمـــسوا بحَـــيثُ أَصـــبَحوا

81 – وله[3]:

كَـــأَنَّ حُبابَـــي رَملَـــةٍ حَـــبَوا لَهـــا بحَيثُ اِستَقَرَّت مِـن مُـناخٍ وَمُرسَـلِ

82 – وله[4]:

كَـــأَنَّ عَلَـــيهِما قَطعـــاتِ بَـــيتٍ بحَـيثُ الـرَقُّ مِـن كَـرَشِ الجُلـودِ

83 وله[5]:

كَـأَنَّ مَجَـرَّ العِـيسِ أَطـرافَ خُطمِهـا بحَيثُ اِنتَهى مِن كِرسِ مَركُوِّهِ العُقرُ

84 – وله[6]:

وَالـــسُفعُ فـــي آيـــاتِهِنَّ الخُلَّـــدا بحَـيثُ لاقـى البُـرَقاتِ الأَصـمُدا

85 – رقيع الدواليبي[7]:

تَـرامَت بِهِـم أَرضٌ وَأَرضٌ فَأَصبَحوا بحَـــيثُ تلاقـــي قُفهـــا وَكَثيـــبُها

86 – وله[8]:

مُجِـدٌّ كَقِـدحِ الفَـرضِ بِالكَـفِّ صَـكَّة عَلـى عـادَةٍ مِـنهُ خَلـيعٌ مُقامِـرُ

بحَـيثُ الـتَقَت أَحلاسُـهُ مِـن دُفـوفِهِ مَـــوارِدُ مِـــن أَنـــساعِهِ وَمَـــصادِرُ

---

(1) ديوانه 211.

(2) ديوانه 664.

(3) ديوانه 511.

(4) ديوانه 153.

(5) ديوانه 216، وكرس: البعر، ومركو: حوض صغير.

(6) ديوانه 113، والبرقات: أرض فيها رمل، والاصمد: ما غلظ من الأرض.

(7) منتهى الطلب 266/1.

(8) منتهى الطلب 361/1.

87 - أعرابي ببادية الجزيرة[1]:

أيا رب أنت المستعان على النوى لعزة قد أودي بجسمي حذارها
أسائل عنها أهل مكة كلهم بحيث التقى حجاجها وتجارها

88 - وقال البعيث[2]:

وجدت أبي من مالك حل بيته بحيث تنصى أبيض الوجه ذو فضل

89 - عدي بن الرقاع العاملي[3]:

لَيتَ الَّذي مَسَّ رِجلي كانَ عارِضَةً بِحَيثُ ينبتُ مِنّي الحاجِبُ الشَعَرا

90 - وله[4]:

نَخلٌ تَبيتُ عَناقَ الطَيرِ أَمِنَةً بِحَيثُ يَنبُتُ مِنهُ اليُسرُ وَالسَعَفُ

91 - وله[5]:

يَرِفُّ الإِقحُوانُ بحافَتَيها بِحَيثُ يُقابِلُ الجِلدُ الرِمالا

92 - عمر بن أبي ربيعة[6]:

أَفي رَسمِ دارٍ دَمعُكَ المُتَرَقرِقُ سَفاهاً وَما اِستِنطاقُ ما لَيسَ يَنطِقُ
بِحَيثُ التَقى جَمعٌ وَأَقصى مُحَسِّرٍ مَعالِمُهُ كادَت عَلى البُعدِ تَخلِقُ

93 - وله[7]:

يَقُلنَ إِذا ما كَوكَبٌ غارَ لَيتَهُ بِحَيثُ رَأَيناهُ عِشاءً يُخالِفُ

---

(1) أمالي الزجاجي 1/ 39.
(2) المعاني الكبير لابن قتيبة 113/1.
(3) ديوانه 191.
(4) ديوانه 235.
(5) ديوانه 109.
(6) ديوانه 427.
(7) ديوانه 415.

94 - عمر بن لجأ التيمي[1]:

طَـرِبَت وَهاجَـتكَ الرُسـومُ الـدَوارِسُ بحَـيثُ حَـبا لِلأَبـرَقينِ الأَواعِـسُ

95 - كثير عزة[2]:

فَـذاكَ سَـقى أُمَّ الحُوَيـرِثِ مـاءَهُ بحَيثُ اِنتَوَت واهِي الأَسِرَّةِ مُرزِفُ

96 - وله[3]:

دَعِ القَـوْمَ مـا احْـتَلُّوا جُنُوبَ قُراضِـمٍ بحَـيْثُ تَقَـشَّى بَيْـضُه المُـتَفَلِّقُ

97 - مجنون ليلى[4]:

لَـم تَـرَ دارَ الحَيِّ في رَونَـقِ الـضُحى بحَيثُ اِنحَـنَت لِلهَـضبَتَينِ الأَجـارِعُ

98 - وله[5]:

فَـيا لَـيتَ شِـعري هَـل أَبيـتَنَّ لَـيلَةً بحَيثُ اِطمَأَنَّت بِالحَبيبِ المَضاجِعُ

99 - محمد بن بشير الخارجي[6]:

لَئِن أَقَمتُ بحَيثُ الفَيضُ في رَجَـبٍ حَتّـى أُهِـلَّ بِـهِ مِـن قابِـلٍ رجَـبا

100 - نصيب بن رباح[7]:

أتونـي وأهلـي فـي قَـرار دِيـارَهم بحَيثُ التَقـى مُنفـضى كُلـيه وَالحَـزم

101 - وله[8]:

إِذا هِـي وَأَهـل العامِـرِيَّة جيـرَة بحَيثُ الـنَقا هـضب الـسَرى وَكَثيـبُها

(1) ديوانه 110.

(2) ديوانه 190 انتوت: قصدت، واهي الاسرة: متدفق الماء من جوانبه، مرزف: مرعد.

(3) ديوانه 194 قراضم: جبل، تقشلى: تقشر.

(4) ديوانه 181، الأجارع مفردها أجرع: الأرض الرملية.

(5) ديوانه 183.

(6) الأغاني 16 114.

(7) ديوانه 75.

(8) ديوانه 45.

102 - وضاح اليمن[1]:

سَـبَوا قَلبـي فَحَـلَّ بحـيث حلُّـوا ويُعظِـمُ إن دَعَـوا أَلَّا يُجيـبَا

103 - يزيد بن الطثرية[2]:

سَقى دِمنَتَـينِ لَـيسَ لـي بِهِـمُ عَهـدُ بِحَيثُ اِلتَقى الداراتِ وَالجُرَّعُ الكُبدُ

104 - إبراهيم بن هرمة[3]:

وَلَـم يُنـسِنيها الدَهـرُ إِلّا وَذِكـرُها بِحَيثُ تَحَنَّت دونَ نَفسي ضُلوعُها

105 - رؤبة بن العجاج[4]:

أَوْرَقَ مُحْـتالاً ضَـبْيحاً جِمْجِمُـهْ بحَـيْثُ ناصَـى بَطْـنَ قَـوٍّ سَـلَمُهْ

106 - وله[5]:

بحَـيْث أَلْقَـى ناشِـجاً وَدَاسِـعا لَمَّـا رَآهـا تَـصْبَغُ المَـضَاجِعا

107 - وله[6]:

فَأَوْرَثَانَـا الأَصْـلَ وَالأَطَـاوِلا بحَـيْثُ شَـدَّ الجابِـلُ المَجَـابِلا

108 - وله[7]:

مـا فِـيهِ لَـوْلا أَنَّـهُ يُتَـرْجِمُهْ وَقَـدْ تَـرَى بحَـيْثُ تُبْنَـى خِـيَمُهْ

109 - وله[8]:

مِـنْ صَـقْعِ قَـرْنَيْهِ دَوَامِـي القَـرْحِ بحَـيْثُ شَـجًّا مِـنْ كِفـاحِ الكَفْـحِ

---

(1) ديوانه 31.

(2) أمالي القالي 64.

(3) ديوانه 145.

(4) ديوانه 149.

(5) ديوانه 65.

(6) ديوانه 122.

(7) ديوانه 150.

(8) ديوانه 27.

110 - وله[1]:

إنّــــي وربِّ مَــــشْرِقٍ وغَــــرْبٍ ... وحَــــرَمِ اللهِ وبَــــيْتِ الحَجْــــبِ
بحَــيْثُ يَدْعــو الطّائــفُ المُلَبّــي ... لاقَــــيْتُ أعْجَابــــاً عُجْبــــي

111 - ابن ميادة[2]:

إِذا حَــلَّ أَهلــي بِالجِــنابِ وَأَهلُهــا ... بحَيثُ التَقـى الغُـلّانُ مِـن ذي أَرائِـلِ

112 - وله[3]:

أَلا حَيِّـيا الأَطْـلالَ طالَـت سِـنينُها ... بحَيثُ الـتقت رُبـدُ الجِـنابِ وَعَيـنُها

113 - وله[4]:

كَأَنَّــكِ ظَبــيَةٌ مَــضَغَت أَراكــاً ... بِــوادي الجِــزعِ حــينَ تُبَغِّميــنا
بحَــيثُ يَكُــنُّ إِخــريطاً وَسِــدراً ... وَحَــيثُ عَــنِ التَفَــرُّقِ يَلتَقيــنا

114 - قال ابن عنمة الضبي[5]:

لأمِّ الارْضِ وَيْــلٌ مَــا أجَــنَّتْ ... بحَــيْثُ أضَــرَّ بِالْحَــسَنِ الــسَّبيلُ

115 - إبراهيم بن هرمة[6]:

يَعِــفُّ وَيــسْتَحْيِي إذا كــان خَالِــياً ... كمـا عَـفَّ واسْـتَحْيَا بحَـيْثُ رَقِـيبُ

وذهب بعض النحويين إلى أن حيث المضافة إلى الجملة والمفرد، قد تفارق الظرفية، إذا دخل عليها حرف الجرّ[7]، وجوز السفاقسي أن تكون باقية على الظرفية[8].

---

(1) ديوانه 17.
(2) الأغاني 3/ 377.
(3) الأغاني 3/ 394.
(4) لسان العرب 7/ 280 (خرط).
(5) ديوان الحماسة ج 1 / ص 420.
(6) الأغاني 16 / 38.
(7) شفاء العليل 480/1.
(8) خزانة الأدب ج 2 / ص 448.

ويبدو لي أنه باق على ظرفيته؛ لأن إذا قلنا: كُلْ حيث شئت، وكل من حيث شئت، المعنى واحد. وهذا ما رجحه عبد القادر البغدادي بقوله: ((والذي يظهر لي أنه باق على ظرفيته، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف، وكم موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل على تركه. وقد قدم الدليل القاطع في هذا الموضع))[1].

(1) خزانة الأدب ج 2 / ص 448.

الخاتمة

من خلال البحث تبين:

1 - أنّ استعمال (بحيث) فصيح ومطّرد لكثرة الشواهد النثرية والشعرية، فقد بلغت أكثر من عشرين شاهدا نثريا، وأكثر من مائة شاهد شعري على استعماله. وأنّ ما فترضه النحويون من أنّه شاذّ أو نادر فيه نظر؛ لأنّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك.

2 - أنّ دخول حرف الجرّ عليه لا يخرجه من الظرفية، بل هو باق على ظرفيته.

فهارس المصادر

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، ط 1،1998 م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعلي بن محمد بن الأثير، طبعة 1280 هـ بمصر.
3. الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412 هـ، دار الجيل، بيروت.
4. الأصمعيات عني بتصحيحها وليم بن الورد ط 1، 1981، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
5. الأمثال للضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الثانية 1403 هـ = 1983 م دار الرائد العربي، بيروت.
6. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.
7. أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون.، طبعة 1987 القاهرة.
8. البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الطبعة الأولى، 1968، دار صعب، بيروت.
9. الثقات محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، 1975 م، دار الفكر.
10. الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1407 هـ - 1987م، دار ابن كثير،

اليمامة، بيروت.

11. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، ط 1، 1991، دار القلم، دمشق.

12. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الناشر: دار صادر، بيروت.

13. المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411 - 1990، دار الكتب العلمية، بيروت.

14. المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، 1409 هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

15. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404 هـ - 1983 م ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

16. المفضليات للمفضل الضبيّ، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط 5، 1976 م، القاهرة.

17. المعاني الكبير لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت.

18. تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

19. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت.

20. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

21. ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت.

22.ديوان حميد بن ثور الهلالي تحقيق عبد العزيز الميمني ط 1965 مصورة عن دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر.

23.ديوان الأخطل رواية أبي عبد الله بن محمد العباس اليزيدي عن السكري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24.ديوانا عروة بن الورد والسموأل، ط 1964، دار صادر، بيروت.

25.ديوان شعر ذي الرمة، عني بتصحيحه كارلبل هنري، طبع على نفقة كلية كمبرج 1919 م.

26.ديوان رؤبة بن العجاج عني بتصحيحه وليم بن الورد، ط 2 1980، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

27.ديوان تأبط شرا، ط 1، 1996 م، دار صادر، بيروت.

28.ديوان المهلهل شرح أنطوان، محسن القوال، ط 1991، دار الجيل بيروت.

29.ديوان الحادرة، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ط 2، 1991، دار صادر، بيروت.

30.ديوان شعر إبراهيم بن هرمة القرشي (176 هـ)، تحقيق محمد نفاع وحسن عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

31.ديوان أبي النجم العجلي جمعه د. سجيع جميل، ط 1، 1998، دار صادر، بيروت.

32.ديوان تميم بن أبي بن مقبل، شرح مجيد طراد، ط 1،1998، دار الجيل، بيروت.

33.ديوان الحطيئة، ط 1967، دار صادر، بيروت.

34.ديوان دريد بن الصمة، تحقيق د. عمر عبد الرسول، دار المعراف بمصر.

35.ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرح مجيد طراد، ط 1،1998 م دار، الجيل، بيروت.

36. ديوان الراعي النميري، شرح واضح الصمد، ط 1،1995 م، دار الجيل، بيروت.
37. ديوان زهير بن أبي سلمى، ط 1، 1968، المكتبة الثقافية، بيروت.
38. ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم الضامن، طبعة 1987، مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد.
39. ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، جمع وتحقيق د. فاروق أسليم، ط 1، 1996 م، دار صادر، بيروت.
40. ديوان العرجي، تحقيق، د. سجيع جميل، ط 1،1998 م، دار صادر، بيروت.
41. ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح د. يوسف شكري، ط 1،1992، دار الجيل، بيروت.
42. ديوان كثير عزة، شرح قدري مايو، ط 1، 1995، دار الجيل، بيروت.
43. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق د. نبيل طريفي ط 1،2000 م، دار صادر، بيروت.
44. ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار فراج، دار مصر للطباعة القاهرة.
45. ديوان نصيب بن رباح، جمع وحققه داوود سلوم، ط 1، 1968، مكتبة الأندلس، بغداد.
46. ديوان وضاح اليمن، جمعه وحققه د. محمد خير البقاعي، ط 1، 1996، دار صادر، بيروت.
47. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب المصرية، مصر.
48. سمط اللآلئ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487 هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني، 1936 م، القاهرة.
49. شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر محمد بن الأنباري، تحقيق محمد عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

50.شرح ديوان جرير، محمد بن إسماعيل الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

51.شرح اختيارات المفضل الضبيّ للخطيب التبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط **3**، **2002** م، دار الفكر بيروت.

52.شفاء العليل في شرح التسهيل لمحمد بن عيسى السلسيلي، تحقيق الشريف عبدالله علي الحسيني، ط **1**، **1986** م، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

53.شعر عمر بن لجأ التيمي، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط **1976**، ساعدت جامعة بغداد على نشره.

54.شعر عمر بن أحمر الباهلي، تحقيق د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

55.شعر عمرو بن معديكرب، جمعه مطاوع الطرابيشي، ط **2**، **1985**، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق.

56.كتاب الأمالي لأبي علي القالي، تحقيق صلاح بن فتحي، وسيد بن عباس، ط **1**،**2002** م المكتبة العصرية ببيروت.

57.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: **975** هـ)، تحقيق بكري حياني، وصفوة السقا، الطبعة الخامسة،**1401** هـ/**1981** م، مؤسسة الرسالة بيروت.

58.لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

59.مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

60.مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، **1404** هـ - **1984** م، دار المأمون للتراث - دمشق.

61.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، **1403** هـ، عالم الكتب، بيروت.

62.من الشعر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب، ط **2**، **1980**، دار صادر، بيروت.

63.منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق نبيل طريفي، ط **1**، **1999**، دار صادر، بيروت.

64.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط **1**، **1998** م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الرابع
رفع المُؤَنَ في شيوع (كاد أنْ)

ملخص البحث

(كاد) فعل من أفعال المقاربة، يدلّ على قرب وقوع الخبر، ويعمل عمل (كان) وأخواتها، غير أنّ أخبارها لا يأتي إلا فعلا مضارعا، ومن الأفعال ما يجب أن يقترنَ خبرُه بـ(أن)، وهما (حرَى واخلولقَ)، ومنها ما يجبُ أن يتجرَّدَ منها، وهي أفعال الشروع، وأما كاد فذكر النحويون أنها لا تقترن بـ(أن)، وما جاء فإنه مختصّ بالشعر، أو أنه لم يأت في قرآن ولا كلام فصيح، وأجاز ابن مالك أن تقترن بـ(أن)، واقترانُهُ بها قليلٌ، ومنه الحديثُ (كادَ الفقرُ أن يكون كفراً).

فعدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث والسيرة؛ لأتحقق من منع النحويين لاقتران (كاد) بـ(أن)، وتجويز ابن مالك ذلك، فوجدت أكثر من مائة شاهد نثري، وأكثر من خمسة عشر شاهدا شعريا على استعمال (كاد أنْ).

من خلال البحث تبين أنّ استعمال (كاد أنْ) فصيح ومطّرد لكثرة الشواهد النثرية والشعرية، وأنّ ما فترضه النحويون من أنّه مختص بالشعر أو ليس فصيحا فيه نظر؛ لأنّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك.

البحث

(كاد) فعل من أفعال المقاربة، يدلّ على قرب وقوع الخبر، ويعمل عمل (كان) وأخواتها، غير أنّ أخبارها لا يأتي إلا فعلا مضارعا، فـ(كادَ وأخواتها) من

حيثُ اقترانُ خبرِها بأنْ وعدَمُه على أقسام[1]:

(1) ما يجب أن يقترنَ خبرُه بها، وهما (حرَى واخلولقَ)، من أفعال الرّجاءِ.

(2) ما يجبُ أن يتجرَّدَ منها، وهي أفعال الشروع منها (أنشأ وعَلِقَ وطَفِقَ وأخذَ وهَبَّ وبَدأَ وابتدأ وجعلَ وقامَ وانبرى)، وأفعال المقاربة.

(3) ما يجوزُ فيه الوجهانِ اقترانُ خبرِهِ بأنْ، وتَجردُه منها، وهي (عسى) من أفعال الرَّجاءِ، قال تعالى ﴿عسى رَبُّكم أن يرحمَكم﴾[2].

وأما كاد فذكر النحويون أنها لا تقترن بـ(أن)، وما جاء فإنه مختصّ بالشعر، قال سيبويه: ((وأمّا كاد فإنَّهم لا يذكرون فيها أن، وكذلك كرب يفعل، ومعناهما واحد. يقولون: كرب يفعل، وكاد يفعل ولا يذكرون الأسماء في موضع هذه الأفعال لما ذكرت لك في الكرّاسة التي تليها......... وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل، شبهّوه بعسى..))[3].

وقال صاحب الإنصاف: ((فأما اختيار الكلام فلا يستعمل مع كاد ولذلك لم يأت في قرآن ولا كلام فصيح في قال الله تعالى ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾[4] وقال تعالى﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾[5] وكذلك سائر ما في القرآن من هذا النحو فأما الحديث (كاد الفقر أن يكون كفرا) فإن صح فزيادة أن من كلام الراوي))[6].

وقال عبد القادر البغدادي:((والصحيح أن دخولها في خبر كاد ضرورة، غير أنها ليست مع ذلك بزائدة، لعملها النصب، والزائدة لا تعمل، بل هي مع الفعل

---

(1) شرح ابن عقيل 330/1.

(2) سورة الإسراء 8.

(3) الكتاب 159/3، والأصول في النحو - ج 2 / ص 207، حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي ج 1 / ص 67 ،وشرح الأشموني 278/1، وشرح ابن عقيل 330/1، وشرح الرضي 4/ 222، والهمع 416/1، خزانة الأدب ج 3 / ص 378.

(4) سورة البقرة 71.

(5) سورة التوبة 117.

(6) الإنصاف 2/ 567.

الذي نصبته بتأويل مصدر، وذلك المصدر في موضع خبر كاد، على حد قولهم: زيد إقبال وإدبار.

قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على نوادر أبي عمرو الشيباني وكان أبو عمرو والأصمعي يقولان: لا يقول عربي: كاد أن، وإنما يقولون: كاد يفعل. وهذا مذهب جماعة النحويين، والجماعة مخطئون، وقد جاء في الشعر الفصيح منه، ما في بعضه مقنع.

فممن ذلك ما أنشده ابن الأعرابي[1]:

يكاد لولا سيره أن يملصا

وأنشد هو وغيره[2]:

حتى تراه وبه إكداره   يكاد أن ينطحه أمجاره

أقولك مرادهما بقولهما: لا يقول عربي كاد أن: أنه لا يقول ذلك في الكلام، وأما الشعر فهو محل الضرورة. فلا خطأ في قولهما.

وأما ما ورد في صحيح البخاري: وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم، وجاء في الحديث أيضاً: كاد الفقر أن يكون كفراً، فنادر))[3].

غير أنّ سيبويه أنشد في موضع آخر قول الشاعر[4]:

فَلَـــمْ أرَ مِـــثْلَهَا خُبَاسَـــةً وَاجِـــدِ   فَنَهْـنَهْتُ نَفْـسِي بَعْـدَمَا كِـدْتُ أَفْعَلَـهْ

ثم قال: ((فحملوه على أن، لأن الشعراء قد يستعملون أن ههنا مضطرين كثيراً))[5].

وعلق أبو البركات الأنباري بقوله: ((نصب أفعله على طريق الغلط على ما بيناه فيما تقدم كأنه توهم أنه قال كدت أن أفعله لأنهم قد يستعملونها مع كاد في

(1) اللسان (حصص).

(2) بلا نسبة في الخزانة 3/ 352.

(3) خزانة الأدب ج 3 / ص 378.

(4) لعامر بن جوين الطائي في الكتاب 307/1 وفي الإنصاف 328/1.

(5) الكتاب 307/1.

ضرورة الشعر..)).

وقال الأشموني:((أراد بعدما كدت أن أفعله، فحذف أن وأبقى عملها. وفيه إشعار باطراد اقتران خبر كاد بأن، لأن العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته..))[1].

وذهب ابن مالك إلى أنه يجوز أن يقترن خبرها بـ(أن)[2]، وقال ابن عقيل:

((وإنما غلب في أفعال المقاربة، أعني كاد ومرادفاته، كون أخبارها كذلك، وجوز اقترانها بأن، لكونها من شدة القرب الذي فيها، كأنها للانتقال والشروع أيضا، فهي ليست متضمنة لمعنى كان، مثل أفعال الشروع، بل محمولة عليه من حيث الاستعمال فقط، فجاز في بعضها: اقتران الخبر بأن، كقوله:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا.....

وأما كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أن ويقل اقترانه بها وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر فمن تجريده من أن قوله تعالى ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ وقال ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ ومن اقترانه بأن قوله (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب)[3] وقوله[4]:

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ريطة وبرود

وقوله[5]:

أَبَيْتُمْ قَبُوْلَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو

لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُغْنُو الْسُّيُوْفَ عَنِ الْسَّلِّ))[6]

---

(1) شرح الأشموني 278/1.

(2) شرح ابن عقيل 330/1، وشرح الرضي 4/ 222، والهمع 416/1.

(3) صحيح البخاري ج 1 / ص 229 رقم 615.

(4) بلا نسبة في الخزانة 248/3، وابن عقيل 330/1.

(5) بلا نسبة في المقاصد النحوية 208/2،.

(6) شرح ابن عقيل 330/1، شرح الأشموني 1/ 277.

فعدت إلى أقوال العرب في كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الحديث والسيرة؛ لأتحقق من منع النحويين لاقتران كاد بأن، وجواز ابن مالك ذلك، فوجدت أكثر من مائة شاهد نثري، وأكثر من خمسة عشر شاهدا شعريا على استعمال (كاد أنْ).

فمن الشواهد النثرية:

1 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال (استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا فأنشدته مائة قافية فجعلت كلما مررت على بيت قال هيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد أن يسلم في شعره)[1].

2 - وحديث: (أتدرين (يعني عائشة): لم كان قومك رفعوا بابها تعزرا أن لا يدخلها إلا من أرادوا وكان الرجل إذا كرهوا أن يدخل يدعونه حتى إذا كاد أن يدخل رفعوه حتى يسقط)[2].

3 - (... عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه عمر بن الخطاب يوم الخندق فقال يا رسول الله والله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغرب وذلك بعد ما أفطر الصائم...)[3].

4 - (.... عن الحسن عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)[4].

5 - (.... عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ﴿أم خلقوا

(1) أخرجه مسلم 4 /1767، رقم (2255).

(2) أخرجه مسلم 971/2، رقم (1333).

(3) صحيح البخاري ج 1 / ص 229 رقم 615.

(4) صحيح البخاري ج 4 / ص 1610، رقم 4163.

من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون﴾. كاد قلبي أن يطير..)[1].

6 - (عن القاسم بن محمد انه قال سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عباس عن الأنفال فقال بن عباس: الفرس من النفل والسلب من النفل قال ثم عاد الرجل لمسألته فقال بن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القاسم فلم يزل يسأله حتى كاد أن يحرجه.....)[2].

7 - وفي رواية لمسلم:(كَانَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - يُسَوِّي صُفُوفَنَا حتى كأنَّما يُسَوِّي بِهَا القِدَاحَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوماً فقامَ حَتَّى كَادَ أنْ يُكَبِّرَ فرأى رَجلاً بَادياً صَدْرُهُ)[3].

8 - (عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : كان إذا سافر سار بعدما تغرُبُ الشَّمسُ، حتى إذا كاد أن يُظْلِمَ، ثم ينزلَ فيصلي المغرب، ثم يدعو بعشائه فيتعشَّى، ثم يصلي العِشاءَ، ثم يرتحلُ، ويقول: هكذا كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يصنع)[4].

9 - (عن أبي عقرب عن أبيه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم فقال: صم يوما من كل شهر............... فزاده فقال صم يومين من كل شهر فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أجدني قويا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أجدني قويا إني أجدني قويا فما كاد أن يزيده فلما ألح عليه قال صم ثلاثة أيام من كل شهر..)[5].

10 - (.... فلما دخل على سودة قلت تقول سودة والذي لا إله إلا هو لقد

(1) صحيح البخاري ج 4 / ص 1839 رقم 4573.
(2) الموطأ، رواية يحيى الليثي ج 2 / ص 455 رقم 974.
(3) مسلم 31/2 رقم 436.
(4) سنن النسائي الكبرى ج 1 / ص 490 رقم 1571.
(5) سنن النسائي الكبرى ج 2 / ص 139 رقم 2741.

كدت أن أبادئه بالذي قلت لي....)[1].

11 - (.. إن عمر يقول لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا فوضع يده على ساعدي ثم أقبل يمشي حتى دخل قال فوسعوا له حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه حتى كاد أن يمس وجهه وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى استبان له أنه قد مات فقال أبو بكر إنك ميت وإنهم ميتون...)[2].

12 - (... عن قتادة عن أنس قال: بينما رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يخطب يوم الجمعة إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله قحط المطر فادع الله أن يسقينا فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة..)[3].

13 - (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني سئلت أي البقاع خير وأي البقاع شر فقلت: لا أدري فقال جبرئيل: وأنا لا أدري حتى أسأل ربي قال: فانتفض جبرئيل انتفاضة كاد أن يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله: يا جبرئيل يسئلك محمد أي البقاع خير ؟ فقلت لا أدري فسألك أي البقاع شر ؟ فقلت لا أدري وإن خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق.)[4].

14 - قال عبد الله بن السائب كنت فيمن بنى البيت فأخذت حجرا فسويته.......... وإن قريشا اختلفوا في الحجر حين أرادوا أن يضعوه حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف فقال: اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذا الأمين وكانوا يسمونه في الجاهلية الأمين...)[5].

15 - (عن عبد الله بن عمر عن سعيد المقبري قال: سمعت أبا هريرة وكنت

---

(1) صحيح البخاري ج 6 / ص 3556 رقم 6571.
(2) سنن النسائي الكبرى ج 4 / ص 263 رقم 7119.
(3) البخاري في صحيحه ج 1/ ص 345 حديث رقم: 969.
(4) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج 1 / ص 167 رقم 306.
(5) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج 1 / ص 628 رقم 1683.

جالسا عنده فقال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن نبيا من الأنبياء قاتل أهل مدينة حتى إذا كاد أن يفتتحها خشي أن تغرب الشمس فقال لها أيتها الشمس إنك مأمورة وأنا مأمور بحرمتي عليك ألا ركدت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى افتتحها..)[1].

16 - (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم فاستشار عمر فقال: اقتلهم قال: ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ قال: فلقي النبي صلى الله عليه وسلم عمر قال: كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء...)[2].

17 - (... فلما قدم سلمان وأصحابه على حبيب (بن مسلمة) سألوهم أن يشركوهم في الغنيمة وقالوا: قد أمدناكم وقال أهل الشام: لم تشهدوا القتال ليس لكم معنا شيء فأبى حبيب أن يشركهم وحوى هو وأصحابه على غنيمتهم فتنازع أهل الشام وأهل العراق في ذلك حتى كاد أن يكون بينهم في ذلك فقال بعض أهل العراق.: فإن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل)[3].

18 - (قَالَ فَتَبِعْتُهُ (أي: خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ) فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ - قَالَ - فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِى فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِى قَالَ فَقُلْتُ لَهُ سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. فَأَعْجَبَنِى أَنْ أَكُونَ مَعَكَ..)[4].

19 - (عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي فدعاني رسول الله

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج 2 / ص رقم 2618.

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج 2 / ص 359 رقم 3270.

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ج 3 / ص 389 رقم 5472.

(4) صحيح مسلم ج 7 / ص 161 رقم 6538.

صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فلما قضيت الصلاة قال: ما منعك أن تكون أجبتني أن دعوتك فإن الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ ثم قال تخرج من المسجد حتى أعلمك سورة في القرآن قال: فمشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يخرج من المسجد فذكرته فقال: فاتحة الكتاب السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[1].

20 - (عن حذيفة قال: مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي: يا حذيفة إن فلانا قد مات فأشهده، ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إلي فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك..)[2].

21 - (عن عائشة قالت: أعطيت سبعا لم يعطها نساء النبي صلى الله عليه وسلم كنت من أحب الناس إليه نفسا وأحب الناس إليه أبا وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكر ولم يتزوج بكرا غيري وكان جبريل ينزل عليه بالوحي وأنا معه في لحاف ولم يفعل ذلك لغيري وكان لي يومين وليلتين وكان لنسائه يوم وليلة وأنزل في عذر من السماء كاد أن يهلك بي فئام من الناس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري.)[3].

22 - وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله أن نضرب ذلك الرجل فقال كذبت أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت....)[4].

23 - فقام أسيد بن حضير الأنصاري ثم الأشهلي ورجال من الفريقين

---

(1) المعجم الكبير ج 22 / ص 303 رقم 768.

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال 1/ 369 رقم 1622.

(3) المعجم الكبير ج 23 / ص 30 رقم 75.

(4) صحيح البخاري ج 4 / ص 1780، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج 23 / ص 108 بذي رقم 150.

فاستبوا وتنازعوا حتى كاد أن يعظم الأمر بينهم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيتي وبعث إلى أبوي فأتياه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال لي: (يا عائشة إنما أنت من بنات آدم فإن كنت أخطأت فتوبي إلى الله واستغفريه....)[1].

24 - (..... قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَغْذِرَهُ.....)[2].

25 - (.. عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال: إنا لبمكة إذ نحن بامرأة اجتمع عليها الناس حتى كاد أن يقتلوها وهم يقولون زنت زنت فأتى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي حبلى وجاء معها قومها فأثنوا عليها بخير..)[3].

26 - عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني..)[4].

27 - حدثنا الحسين بن إسماعيل ثنا أحمد بن منصوري ثنا ابن أبي مريم حدثنا عطاف بن خالد حدثني نافع قال: أقبلنا مع ابن عمر صادرين من مكة حتى إذا كنا ببعض الطريق استصرخ على زوجته صفية فأسرع السير فكان إذا غابت الشمس نزل فصلى المغرب فلما كان ذلك الليلة ظننا أنه نسي الصلاة فقلنا له الصلاة فسار حتى إذا كاد أن يغيب الشفق نزل فصلى وغاب الشفق ثم قام فصلى العتمة ثم أقبل علينا فقال هكذا كنا نصنع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم..)[5].

28 - (عن قيس عن عتبة بن فرقد قال: حملت سلالا من خبيص إلى عمر بن الخطاب فلما وضعتهن بين يديه فتح بعضهن.......... ثم دعا بنبيذ له قد كاد أن يصير خلا فمزجه حتى إذا أمكن شرب وسقاني ثم قال يا عتبة إنا ننحر كل

(1) المعجم الكبير ج 23 / ص 111.
(2) صحيح مسلم ج 8 / ص 191 رقم 7534.
(3) سنن البيهقي الكبرى ج 8 / ص 236، رقم 16825.
(4) سنن الترمذي ج 5 / ص 148، رقم 2863.
(5) سنن الدارقطني ج 1 / ص 393، رقم 21.

يوم جزورا فأما وركها وأطايبها فلمن حضرنا من أهل الآفاق والمسلمين وأما عنقها فلنا نأكل هذا اللحم الغليظ الذي رأيت ونشرب عليه من هذا النبيذ يقطعه في بطوننا..)(1).

29 - (.... عن أبي هريرة قال: أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ذات ليلة حتى كاد أن يذهب ثلث الليل أو قريبه فجاء وفي الناس رقود وهم عزون وهم حلق فغضب..)(2).

30 - (.. عن أبي ذر قال: صمنا رمضان مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربعة وعشرين السابعة مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا فلما كانت ليلة ست وعشرين الخامسة مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال: لا إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا فلما كانت ليلة ثمان وعشرين أظنه قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح ثم يا ابن أخي لم يصل بنا شيئا من الشهر قال: والفلاح السحور..).

31 - (.. عن مسروق بن الأجدع، قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح، أو كاد أن يصبح، يقرأ آية من كتاب الله، فيركع ويسجد ويبكي: (﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾)(3).

32 - (.. عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني أبو أسماء، أن ثوبان، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد.

(1) سنن الدارقطني ج 4 / ص 260 رقم 77.

(2) سنن الدارمي ج 1 / ص 298 رقم 1212.

(3) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج 1 / ص 448 رقم 1287.

فدفعته دفعة، كاد أن يصرع منها...)[1].

33 - (.. عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كاد أن يبطلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اجعل يدك اليمنى عليه، ثم قل: بسم الله، أعوذ (1) بعزة الله وقدرته من شر ما أجد؛ سبع مرات »...)[2].

34 - (.. عن أنس، قال: « لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء، حتى نزل عليه جبريل، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم)[3].

35 - (.. عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات فهو للحرام أترك، ومحارم الله حمى فمن رتع حول الحمى كاد أن يرتع فيه.....)[4].

36 - (... ثم قال لي (أي: أبو سعيد بن المعلى): ألا أعلمك سورة أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد) فمشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يبلغ باب المسجد فذكرته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته..)[5].

37 - (.. أخبرني أبو عبد الله الصنابحي: أنه قدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وصلى خلف أبي بكر المغرب، فقرأ في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورة سورة من قصار المفصل، ثم قام في الركعة الثالثة، فدنوت منه حتى كاد أن تمس ثيابي ثيابه، فسمعته قرأ بأم القرآن، وهذه الآية: ربنا لا تزغ قلوبنا

(1) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج 1 / ص 502 رقم 1413 باب الثاء.
(2) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج 4 / ص 1963 رقم 4935 من اسمه عثمان.
(3) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج 6 / ص 3248 رقم 7490 مولد مارية.
(4) مشكل الآثار للطحاوي ج 2 / ص 247 رقم 636.
(5) مشكل الآثار للطحاوي ج 3 / ص 206 رقم 1017.

بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب..)[1].

38 - (... عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم فقال صم يوما من كل شهر فاستزاده......... فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أجدني قويا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أجدني قويا إني أجدني قويا فما كاد أن يزيده فلما ألح عليه قال صم ثلاثة أيام من كل شهر صوم يوم من الشهر..)[2].

39 - (... قال أبو بكر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت إن عمر يقول لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا فوضع يده على ساعدي ثم أقبل يمشي حتى دخل قال فوسعوا له حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه حتى كاد أن يمس وجهه وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى استبان له أنه قد مات...)[3].

40 - (.. عن عثمان بن الأسود أن مجاهدا قال لرجل ما وضع أحد يده على الركن اليماني ثم دعا إلا كاد أن يستجاب له فهلم فلنضع أيدينا ثم ندعو..)[4].

41 - (.... عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ الْأَيَّامَ يَسْرُدُ حَتَّى يُقَالَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ الْأَيَّامَ حَتَّى لَا يَكَادَ أَنْ يَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ مِنَ الجُمُعَةِ إِنْ كَانَا فِي صِيَامِهِ وَإِلَّا صَامَهُمَا وَلَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا يَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تَصُومُ لَا تَكَادُ أَنْ تُفْطِرَ وَتُفْطِرَ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَا فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا قَالَ أَيُّ يَوْمَيْنِ قَالَ قُلْتُ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمُ الْخَمِيسِ قَالَ ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ.......)[5].

---

(1) مشكل الآثار للطحاوي ج 10 / ص 251 رقم 4021.
(2) السنن الكبرى للبيهقي 2/ 139 رقم 2741.
(3) السنن الكبرى للنسائي 364/4 رقم 7119.
(4) مصنف عبد الرزاق ج 5 / ص 30 مصنف عبد الرزاق رقم 8881.
(5) مسند أحمد ج 36 / ص 85 رقم 21753.

42 – (... فقالت يا إبراهيم: خذ قدر ظلي فابن عليه لا تزد شيئا ولا تنقص فأخذ إبراهيم قدر ظلها ثم بنى هو وإسماعيل البيت ولم يجعل له سقف فكان الناس يلقون فيه الحلي والمتاع حتى إذا كاد أن يمتلئ استعد له خمس نفر ليسرقوا ما فيه..)[1].

43 – (فقال (أي: عقبة بن عامر الجهني): ألم أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله...)[2].

44 – (.. قال حذيفة لسلمان: ألا تبني لك مسكنا يا أبا عبد الله قال: لم تجعلني ملكا أو تجعل لي بيتا مثل دارك التي بالمدائن قال: لا ولكن نبني لك بيتا من قصبه ونسقفه بالبردي أو بالبوري إذا قمت كاد أن يصيب رأسك وإذا نمت كاد أن يمس طرفيك..)[3].

45 – (.. عن موسى بن عمر قال: سمعت محمد بن حميد ونوح بن حبيب يقولان: كنا عند ابن المبارك فألحوا عليه فقال هاتوا كتبكم حتى أقرأ فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان فرمى بكتابه فأصاب صلعة ابن المبارك حرف كتابه فانشق وسال الدم فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قتالا ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه)[4].

46 – (عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر

(1) شعب الإيمان للبيهقي ج 3 / ص 435 رقم 3989.
(2) شعب الإيمان للبيهقي ج 4 / ص 44 رقم 4301.
(3) شعب الإيمان للبيهقي ج 7 / ص 399 رقم 10743، وفي مصنف عبد الرزاق ج 11 / ص 313 رقم 20631.
(4) شعب الإيمان للبيهقي ج 6 / ص 317 رقم 8320.

فقال: إِنَّكُمْ إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَعْطَشُوا وَانْطَلَقَ سَرَعَانُ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْمَاءَ وَلَزِمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَالَتْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاحِلَتُهُ فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَمْتُهُ فَأَدْعَمَ ثُمَّ مَالَ فَدَعَمْتُهُ فَأَدْعَمَ ثُمَّ مَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْجَفِلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَدَعَمْتُهُ فَانْتَبَهَ..)[1].

47 – (أمرتنا صفية بنت حيي أن نرحل بغلة بهودج فرحلناها ثم مشينا حولها إلى الباب فإذا الأشتر وناس معه فقال الأشتر لها ارجعي إلى بيتك فأبت فرفع قناة معه أو رمحا فضرب عجز البغلة فشبت البغلة ومال الهودج حتى كاد أن يقع فلما رأت ذلك قالت ردوني ردوني)[2].

48 – (.. عن نافع قال انطلقت مع بن عمر إلى بن عباس في حاجة لابن عمر فحدث يومئذ يعنى بن عمر: إن رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه فانطلق فلما كاد ان يغيب تناول الحائط فقال بيده ثم مسح وجهه ويديه ثم عاد الثانية فمسح الى ذراعيه ثم رد على الرجل ثم قال ما معنى ان أرد عليك لا انى كنت غير طاهر)[3].

49 – (عن عبد الملك بن ميسرة عن بن سابط ان داعيا دعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم إني أسألك باسمك الذي لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض وإذا أردت أمرا فإنما تقول له كن فيكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كدت أو كاد أن يدعو باسمك العظيم الأعظم)[4].

50 – (عن أبي هريرة قال مر رجل على كلب مضطجع عند قليب قد كاد أن يموت من العطش فلم يجد ما يسقيه فيه فنزع خفه فجعل يغرف له ويسقيه فحاسبه الله به فأدخله الجنة)[5].

---

(1) مسند أحمد ج 37 / ص 236 رقم 22599.

(2) مسند إسحاق بن راهويه ج 4 / ص 261.

(3) مسند الطيالسي ج 1 / ص 253 رقم 1851.

(4) مصنف ابن أبي شيبة ج 6 / ص 47 رقم 29362.

(5) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 / ص 127 رقم 34711.

51 – (بينما كلب يطوف بركية كاد أن يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها)(1).

52 – عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا............. قلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها...)(2).

53 – عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ قَالَ لِيَ ابْنُ صَائِدٍ وَأَخَذَتْنِى مِنْهُ ذَمَامَةٌ هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ مَا لِى وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : إِنَّهُ يَهُودِيٌّ. وَقَدْ أَسْلَمْتُ. قَالَ: وَلَا يُولَدُ لَهُ. وَقَدْ وُلِدَ لِى. وَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ. وَقَدْ حَجَجْتُ. قَالَ فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ..)(3).

54 – عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُلْزِقَهُ بِالْأَرْضِ قَالَ ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَقَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(4).

55 – (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا قَالَ فَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ قَالَ ثُمَّ جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُم اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا)(5).

---

(1) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 6 / ص 420 رقم 16353.

(2) البخاري في صحيحه ج 1/ ص 467 حديث رقم 1320 والطبراني في معجمه الكبير ج 7/ ص 244 حديث رقم 6990.

(3) صحيح مسلم ج 8 / ص 190 رقم 7533.

(4) مسند أحمد ج 29 / ص 441 رقم 17918، وفي مجمع الزوائد ج 7 / ص 137 رقم 11120.

(5) مسند أحمد ج 33 / ص 116 رقم 19886.

56 – عن حذيفة قال: مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي: يا حذيفة إن فلانا قد مات فاشهده، ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إلي فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك)[1].

57 – عن سالم الخياط أن عثمان بن عفان ساوم رجلا بأرض، حتى وجب البيع أو كاد أن يجب، فقال الرجل: والله لا أعطيك حتى تزيدني عشرة آلاف..)[2].

58 – (فقام عمير (أي: عمير بن سعد الأنصاري) حين انتهى إليه الكتاب فحمل عكازته وعلق فيها إداوته وجرابه فيه طعامه وقصعته فوضعها على عاتقه حتى دخل على عمر فسلم فرد عليه السلام – وما كاد أن يرد – فقال: يا عمير! ما لي أرى بك من سوء الحال! أمرضت بعدي أم بلادك سوء..)[3].

59 – (... عن محمد بن أيوب، أن رجلين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكين في العمل يقول: عملهما كاد أن يكون سواء، فغزا واحد وقعد الآخر..)[4].

60 – (وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أشد حسرات بني آدم ثلاث: رجل كانت له أرض تسقى وله سانية (ناقة) يسقي عليها أرضه فلما اشتد ظمأ أرضه وأخرجت ثمرها ماتت سانيته فيجد حسرة على سانيته التي قد علم أنه لا يجد مثلها ويجد حسرة على ثمرة أرضه التي تفسد قبل أن يحتال حيلة ورجل له فرس جواد فلقي جمعا من الكفار فلما دنا بعضهم من بعض انهزم أعداء الله فسبق الرجل على فرسه فلما كاد أن يلحق انكسرت يد فرسه فنزل)[5].

61 – (.... كتب عمرو بن العاص إلى معاوية في الأناة فكتب إليه معاوية

(1) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 1 / ص 369 رقم 1622.
(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 4 / ص 153 رقم 9957.
(3) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 13 / ص 556 رقم 37446.
(4) سنن سعيد بن منصور ج 5 / ص 314 رقم 2138.
(5) مجمع الزوائد ج 4 / ص 501 رقم 7436.

أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة ورشد وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن الأناة وإن المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وإن المعجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي ولن يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله..)[1].

62 – (... والذى بعثك بالحق إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاث يكاد ان يعشو بصرى قال فتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا إلا أن تعينني فيها قال فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر يمينه)[2].

63 – (.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا يحب الله ورسوله لا يخزيه الله أبدا فأشرف من استشرف فقال أين علي هو في الرحا يطحن وما كان أحدكم ليطحن فدعاه وهو أرمد ما يكاد أن يبصر فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فدفعها إليه فجاء بصفية بنت حيي وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث عليا خلفه..)[3].

64 – (.. عن خالد بن أبي عمران أن بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد أن يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات نحوه)[4].

65 – (.. عن سويد بن غفلة قال: سمعت على بن أبى طالب يقول يا أيها الناس لا تغلوا فى عثمان ولا تقولوا له إلا خيرا فى المصاحف وإحراق المصاحف فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا جميعا فقال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا قلنا فما ترى قال نرى أن

(1) مصنف عبد الرزاق ج 11 / ص 165 رقم 20214.

(2) السنن الكبرى للبيهقي ج 7 / ص 385.

(3) السنن الكبرى للنسائي ج 5 / ص 113 رقم 8409.

(4) السنن الكبرى للنسائي ج 6 / ص 107.

نجمع الناس على مصحف واحد بلا فرقة..)[1].

66 - (... عَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَلَّمَا يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَكَانَ قَلَّمَا يَكَادُ أَنْ يَدَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِنَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوٌ خَضِرٌ فَمَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّمَادُحَ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ)[2].

67 - (.. عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه الأسود قال: قلت: يا أم المؤمنين أو يا أمتاه ألا تحدثيني كيف كان يعني أمر الإفك ؟ قالت: تزوجني رسول الله عليه السلام وأنا أخوض المطر بمكة....... قالت: وقرأ عليه ما نزل في قالت: وأقبل أبو بكر مسرعا يكاد أن ينكب..)[3].

68 - (... عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال لما أتي عمر بكنوز آل كسرى فإذا من الصفراء والبيضاء ما يكاد أن يحار منه البصر قال فبكى عمر عند ذلك..)[4].

69 - (.. عن عبد الله بن مسعود قال عمرو إن عبد الله قال: استبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا..... فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون أو كما قال قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ثقيلا وجعا أو يكاد أن يكون وجعا مما ركبوه..)[5].

70 - (... عن نافع أن بن عمر كان لا يكاد أن يفطر في أشهر الحرم ولا غيرها..)[6].

71 - فقال الرسول: (.. عرض علي ما هو كائن إلى يوم القيامة من أمر

(1) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 2 / ص 583 رقم 31916.
(2) ومسند أحمد بن حنبل ج 4 / ص 93 رقم 16892.
(3) المعجم الكبير ج 23 / ص 118 رقم 153.
(4) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 / ص 93 رقم 34446.
(5) سلم مسند أحمد بن حنبل - ج 1 / ص 399 رقم 3788.
(6) مصنف عبد الرزاق ج 4 / ص 292 رقم 7857.

الدنيا والآخرة. يجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، يفظع الناس بذلك، حتى انطلقوا إلى آدم والعرق يكاد أن يلجمهم...)[1].

72 - (... عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكرة قال: لقد رأيتنا وإنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد أن يرمل بالجنائز رملا..)[2].

73 - (.. عن سالم بن عبد الله: عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الناس كالإبل المئة ولا يكاد أن يوجد فيها راحلة)[3].

74 - (.... عن خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن ابى سعيد بن المعلى........ قال فمشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كدنا أن نبلغ باب المسجد فقلت نسى فذكرته..)[4].

75 - (.... فقال عمر رضى الله عنه ان كدنا ان نقضى في مثل هذا برأينا.....)[5].

76 - (.. عن سهم بن حبيش، وكان، ممن شهد قتل عثمان، قال: فلما أمسينا قلت: « لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقوا به إلى بقيع الغرقد، فأمكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفه فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق عنه فنادى مناد: لا روع عليكم اثبتوا..)[6].

77 - (.... كاد الفقر أن يكون كفرا، وكاد الحسد أن يكون يسبق القدر....)[7].

78 - (.... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرف الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما

---

(1) السنة لابن أبي عاصم ج 2 / ص 549 رقم 833.
(2) صحيح ابن حبان ج 7/ ص 317 حديث رقم: 3044.
(3) صحيح ابن حبان ج 13 / ص 113 رقم 5797.
(4) السنن الكبرى للبيهقي ج 2 / ص 368.
(5) السنن الكبرى للبيهقي ج 8 / ص 114.
(6) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج 1 / ص 288 رقم 251.
(7) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 6 / ص 492 رقم 16682.

أنزل فليقرأه على قراءة بن أم عبد.)[1].

79 - (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر فكبر أبو بكر خلفه ليسمعنا فبصر بنا قياما فأومى إلينا أن اجلسوا فلما قضى الصلاة قال كدتم ان تفعلوا فعل فارس والروم لعظمائهم ائتموا بأئمتكم فإن صلوا قياما فصلوا قياما وان صلوا جلوسا فصلوا جلوسا....)[2].

80 - عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه: أن عمر بن الخطاب اعتمر فى ركب فيهم عمرو بن العاص أن عمر عرس ببعض الطريق فاحتلم وقد كاد أن يصبح فلم يجد مع الراكب ماء، فركب حتى جاء الماء فجعل يغسل ما رأى في ثوبه من الاحتلام..)[3].

81 - (.. عن نصر بن عاصم الليثي قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وأخر أبا سفيان ثم أذن له فقال ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال ما أنت وذلك يا أبا سفيان إنما أنت كما قال الأول كل الصيد في بطن الفرا)[4].

82 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مثل المؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة وقعوا إلى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى إذا كاد أن يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلم إلي..)[5].

83 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):(يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا...)[6].

84 - (.. عن معاوية بن أبي سفيان أنه ذكر: لهم وضوء رسول الله صلى الله

(1) مسند أبي يعلى ج 8/ ص 472 حديث رقم: 5058.
(2) السنن الكبرى للبيهقي ج 3 / ص 79.
(3) شرح معاني الآثار للطحاوي ج 1 / ص 52 رقم 286.
(4) أمثال الحديث ج 1 / ص 119.
(5) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 1 / ص 172.
(6) الطبراني في معجمه الصغير ج 2/ص 156 رقم 948.

عليه وسلم أنه مسح برأسه حتى قطر الماء من رأسه أو كاد أن يقطر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ مسح رأسه وضع كفيه على مقدم رأسه ثم مر بهما حتى بلغ بهما القفا ثم ردهما حتى بلغ المكان الذي منه بدأ..)[1].

85 - (.. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كُلْ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، مُتَّكِئًا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ، فَأَصْغَى بِرَأْسِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ تُصِيبَ جَبْهَتُهُ الأَرْضَ، قَالَ: لا، بَلْ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ)[2].

86 - (... عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم..........)[3].

87 - (... قال عبد الله بن عمرو غيره أني لم أسمعه إلا خيرا فلما مضت الثلاث الليالي كدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة..)[4].

88 - قال حدثني عتبة بن فرقد قال قدمت على عمر فدعا بعس من نبيذ قد كاد يصير خلا فقال اشرب فأخذته فشربته فما كدت أن أسيغه ثم أخذه فشربه ثم قال يا عتبة إنا نشرب هذا النبيذ الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا...)[5].

89 - (.. عن أنس قال: كان أبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن البيضاء وأبي بن كعب عند أبي طلحة وأنا أسقيهم من شراب حتى كاد أن يأخذ فيهم...)[6].

(1) المعجم الكبير 19 /384 رقم 900 من اسمه معاوية.
(2) مسند البزار ج 1 / ص 352.
(3) مسند أبي يعلى ج 13 / ص 314 رقم 7389.
(4) مسند عبد بن حميد ج 1 / ص 350 رقم 1159.
(5) مصنف ابن أبي شيبة ج 5 / ص 79 رقم 23876.
(6) شرح معاني الآثار للطحاوي ج 4 / ص 213.

90 - (... عن علي بن عمارة قال جاء أبو أيوب فأراد أن يبيت على سطح لنا أجلح قال كدت أن أبيت الليلة لا ذمة لي..)(1).

91 - (.... عن علي بن مسهر عن أم حكيم قالت لما قتل الحسين بن علي وأنا يومئذ جارية قد بلغت مبلغ النساء أو كدت أن أبلغ مكثت السماء بعد قتله أياما كالعلقة...)(2).

92 - (..... عن سعيد بن جهمان قال كانت الخوارج قد دعوني حتى كدت أن أدخل فيهم فرأت أخت أبي بلال في المنام كأنها رأت أبا بلال أهلب فقلت يا أخي ما سنانك قال فقال يا أختي سنانك قال فقال جعلنا بعدكم كلاب أهل النار...)(3).

93 - (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِلالٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: كِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ بَعْدَكَ فِي عَنَاقٍ أَوْ شَاةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَوْلا أَنَّهَا تُعْطَى فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَخَذْتُهَا..)(4).

94 - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى إِذْ سَمِعْتُ النِّدَاءَ فَرَفَعْتُ فِى الْمَشْيِ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) فَجَذَبَنِى جَذْبَةً كِدْتُ أَنْ أُلَاقِيَهُ فَقَالَ: أَوَلَسْنَا فِى سَعْى...)(5).

95 - (... عن يزيد بن أبي زياد حدثني من رأى ابن مسعود قال: كأني أنظر إليه وهو ساجد فجافى مرفقيه حتى كدت أن أرى بياض أبطيه...)(6).

96 - (... عن أبي جرير أن رجلا كان أهدى إلى عمر رجل جزور ثم جاء

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج 5 / ص 307 رقم 26360.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 / ص 478 رقم 37370.

(3) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 / ص 555 رقم 37895.

(4) الآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبي بكر الشيباني ج 3 / ص 114 رقم 1608.

(5) السنن الكبرى للبيهقي ج 3 / ص 227 رقم 6080.

(6) المعجم الكبير ج 9 / ص 196 رقم 8963.

يخاصم إليه فجعل يقول له: يا أمير المؤمنين افصل بيننا كما يفصل رجل الجزور، قال: والله ما زال يكررها حتى كدت أن أقضي له.)[1].

97 - (... عن محمد بن عجلان انه سمع عياض بن عبد الله يقول رأيت ابا سعيد الخدري دخل المسجد يوم الجمعة ومروان يخطب فقام فصلى ركعتين فجاء إليه الاحراس ليجلسوه فأبى حتى صلى الركعتين فلما انصرفنا أتيناه فقلنا يا أبا سعيد كاد هؤلاء أن يقعوا بك فقال أبو سعيد ما كنت لأدعهما لنشئ بعد نشئ رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم..)[2].

98 - (.. عن مجاهد: أنه كان لا يكاد أن يدع أن يستلم الركن اليماني، والحجر في كل وتر من طوافه)[3].

99 - (... عن أبي هريرة، في هذه الآية: لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال رسول الله عليه السلام: إن موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد أن يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل...)[4].

100 - (..... وعن أبي بردة بن أبي موسى قال: كتبت عن أبي كتابا فقال: لولا أن فيه كتاب الله لأحرقته ثم دعا بمركن (آنية) أو بإجانة (إناء خشبي) فغسلها ثم قال: عِ عني ما سمعت مني ولا تكتب عني فإني لم أكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا كدت أن تهلك أباك.)[5].

ومن الشواهد الشعرية:

1 - قول علباء بن أرقم[6]:

بَصُرتُ بِهِ يَوماً وَقَد كادَ صُحبَتي مِنَ الجوعِ أَن لا يَبلُغوا الرَجمَ الوَحَم

(1) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 5 / ص 825 رقم 14493.
(2) السنن الكبرى للبيهقي ج 3 / ص 194 رقم 5484.
(3) معرفة السنن والآثار للبيهقي ج 8 / ص 173 رقم 3032.
(4) مشكل الآثار للطحاوي ج 1 / ص 63 رقم 54.
(5) مجمع الزوائد ج 1 / ص 379 رقم 674.
(6) الأصمعيات 1 /37.

2 - حميد بن ثور الهلالي[1]:

وَمــا كــادَ لَمــا أَن علــتهُ يقِلُّهــا ... بِنَهــضَتِهِ حَتّــى اكــلأَزَّ وأَعــصَما

3 - الصمة القشيري[2]:

فَرَشَّت بِقَولٍ كادَ يُشفى مِنَ الجَوى ... تَلُـــمُّ بِـــهِ أَكـــبادَنا أن تَـــصَدَّعا

4 - المغيرة بن حبناء[3]:

دارُ الَّتـي كـادَ قَلبـي أَن يُجَـنَّ بِهـا ... إِذا أَلَـمَّ بِـهِ مِـن ذَكـرِها لَمَـمُ

5 - ذو الرمة[4]:

وَجَـدتُ فُـؤادِي كَـادَ أَن يَـستَفِزَّهُ ... رَجيعُ الهَـوى مِـن بَعـدِ مـا يَتَذَكَّـرُ

6 - مجنون ليلى[5]:

فَـــوَاللهِ وَاللهِ العَزيـــزِ مَكانُـــهُ ... لَقَـد كـادَ روحـي أَن يَـزولَ بِـلا أَمـري

7 - قال أعرابي[6]:

فَرَشـتُ بِقيلٍ كـادَ يَـشفي مِـنَ الهَـوى ... تَكــادُ لَــهُ أَكــبادُنا أَن تَقَطَّعــا

8 - رؤبة[7]:

رَسْـمٌ عَفـا مِـنْ بَعْـدِ مـا قَـدِ امَّحَـى ... قَـدْ كـادَ مِـنْ طُـولِ البِلَـى أَنْ يَمْـصَحا

9 - وله[8]:

وَتَــــرَكَتْ راعِــــيَها مَــــشْتُوتا ... قَــدْ كــادَ لَمّــا نــامَ أَنْ يَمُــوتا

10 - وَقُلْـتُ نُـصْحاً مِـن أَخٍ تَنَصَّحا ... قَـدْ كـادَ يَخْـشَى قَلْـبُه أَنْ يَقْـرَحا

---

(1) ديوانه 80.
(2) ديوانه 71.
(3) الأغاني 98/13 مدحه للمهلب بن أبي صفرة.
(4) ديوانه 49.
(5) ديوانه 66.
(6) في الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره للحاتمي 60/1.
(7) الأغاني 3/120.
(8) ديوانه 1/ 34.

11 - جميل[1]:

إنّـي لَأَحـسَبُ أَو قَـد كُـدتُ أُعلِمُـهُ   أَن سَوفَ تورِدُني الحَوضَ الَّذي وَرَدوا

12 - سميرة بنت الجعد[2]:

فَقَد كِدتُ لَولا اللهِ أَن أَمزِجَ الهُدى   هُدى الحَقِّ مِن قَلبي بِمَذقَةِ مازِجِ

13 - معاوية[3]:

لـق كِـدْتُ لـولا الله لا شـيءَ غيـرُهُ   تـبارَكَ رَبّـي ذو العلـي أنْ أُصـمِّمَا

14 - نصيب[4]:

لَقَـد كـدت تَبكـي أن تَغَنَّت حمامَـة   عَلـى رَأدَة الأفـنان ناعِمَـة الأصـل

15 - وقال أعرابي[5]:

يــرثم أنــف الأرض فــي ذهابــه   يكــاد أن ينــسل مــن إهابــه

---

(1) ديوانه 1/ 30.
(2) شعر الخوارج لإحسان عباس 1/ 133.
(3) الأغاني 230/5.
(4) ديوانه 70.
(5) خزانة الأدب ج 9/ص 352.

الخاتمة

من خلال البحث تبين

1 - أنّ استعمال (كاد أنْ) فصيح ومطّرد لكثرة الشواهد النثرية والشعرية، فقد بلغت أكثر من مائة شاهد نثري، وأكثر من خمسة عشر شاهدا شعريا على استعماله. وأنّ ما فترضه النحويون من أنّه مختص بالشعر أو ليس فصيحا فيه نظر؛ لأنّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك.

2 - أن ما ذهب إليه ابن مالك ومن تبعه كان صوابا إذ أجازوا (كاد أنْ)، غير أنهم أجازوه على قلة، والبحث أثبت أنه وارد باطّراد في لغة العرب.

فهرس المصادر

- الآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبي بكر الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الطبعة الأولى، 1411 – 1991، دار الراية، الرياض.

- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.

- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي، ط 1، 1985 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987 دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، الطبعة الأولى، 1409 هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

- البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى 1409 هـ، مكتبة العلوم والحكم، بيروت.

- السنة لأبي بكر أحمد بن أبي عاصم (ت 287 هـ)، تحقيق د. باسم بن فيصل الجوابرة، ط 1، 1998، دار الصميعي للنشر.

- الكتاب لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان)، تحقيق عبدالسلام هارون، ط3، 1983 م، عالم الكتب، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411 هـ – 1990 م،

دار الكتب العلمية، بيروت.

- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404 - 1983، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

- المقاصد النَّحْويّة في شرح شواهد شروح الألفية لمحمود بن أحمد العيني مطبوع مع خزانة الأدب - دار صادر.

- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبي عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة الأولى، 1408 - 1988، مكتبة السنة - القاهرة.

- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، طبعة عيسى البابي الحلبي.

- حروف المعاني المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، 1984، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ديوان شعر ذي الرمة، عني بتصحيحه كارلبل هنري، طبع على نفقة كلية كمبرج 1919 م.

- ديوان حميد بن ثور الهلالي تحقيق عبد العزيز الميمني ط 1965 مصورة عن دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر.

- ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار فراج، دار مصر للطباعة القاهرة.

- ديوان نصيب بن رباح، جمع وحققه داوود سلوم، ط 1، 1968، مكتبة الأندلس، بغداد.

- سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبس بكر

البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة 1414 - 1994، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الرياض.

- سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى 1403 هـ - 1982 م، الدار السلفية، الهند.

- سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، 1407 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبعة السعادة بمصر.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، 1399 هـ،. دار الكتب العلمية، بيروت.

- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، 1410، دار الكتب العلمية - بيروت.

- شعر الخوارج لإحسان عباس، ط 3، 1974، دار الثقافة، بيروت.

- شفاء العليل في شرح التسهيل لمحمد بن عيسى السلسيلي، تحقيق الشريف عبدالله علي الحسيني، ط 1، 1986 م، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

الطبعة الثانية، 1414 – 1993، مؤسسة الرسالة، بيروت.

– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى 975 هـ) تحقيق بكري حياني، وصفوة السقا، الطبعة الخامسة،1401 هـ/1981 م، مؤسسة الرسالة.

– لسان العرب لجمال الدين بن منظور المصري، دار صادر، بيروت.

– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة 1412 هـ، دار الفكر، بيروت.

– مسند إسحاق بن راهويه لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى، 1412 – 1991، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.

– مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، 1404 – 1984، دار المأمون للتراث، دمشق.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الثانية 1420 هـ، 1999 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

– مسند الطيالسي لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

– مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، 1409 هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

– مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، 1403 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

– معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت.

- معرفة الصحابة لأبي نعيم الاصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط 1، 1998، دار الوطن، الرياض.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الخامس
الصِّفَة المُركَّبَة (المُشبَّهة)
بَيْنَ الافْتِراضَاتِ النَّحْويّة والواقِعِ اللُّغويّ

الصِّفَة المُشبَّهة بابٌ من أبوابِ النحوِ العربيّ المستقلّة، له أصولٌ وفروعٌ كثيرة، أقامها النحويون على أساس نظرتهم الكلِّية للنحو العربيّ، ولعلَّ أهمَها نظريةُ العامل التي جعلت هذا الباب ذا فروع كثيرة، وفي إلحاقِها باسم الفاعِل في عمله، وهذا أمر يتّضح لدارس هذا الباب بدءاً بسِيبَويهِ إذ أطلق عليه باب (الصِّفَة المُشبَّهة بالفاعِل فيما عَمِلت فيه).

واشتُهر بكثرة صوره السماعيّة والقياسيّة، وقد عمل النحويون على تضخيم هذه الصور وتفريعها، حتى خرجت عن الحدّ المألوف أو الواقع اللُّغويّ، فتولَّدت صور كثيرةٌ لدى أصحاب الحواشي بلغت المئات، بل الآلاف.

ولم يُقتصر الاهتمام بها على كتب النحو، بل تعدَّى إلى كتب الصرف فوضع علماء الصرف لها باباً يتحدثون فيه عن تعريفها وصوغها وعملها.

وعلى الرغم من ذلك لا تجد لها تعريفاً دقيقاً، ولا اتفاقاً على دلالتها على الزَّمَن، ولا على تسميتها؛ ولأجل ذلك رأيت أنْ أكتب في هذا الباب لعلّي أُسدي شيئاً للغتنا العربيّة، ولطلابها.

وعليه سأتحدث عن ستّة محاور مهمّة تتعلق بهذا الباب جعلتها مباحث هي:

1- حدُّها.

2- تسميتُها.

3- دلالتُها على الزَّمَن.

4- عملُها.

5- أنواعُها.

6- استعمالاتُها (صورها).

علماً أنّي أطلقتُ عليها (الصِفَة المُركّبَة) مُقرناً بها مصطلح (المُشبَّهة) المعهود، وقد أُطلقُ عليها مصطلح (الصِفَة المُشبَّهة) مجاراةً للمؤلفات النَّحْويّة والصَّرْفيّة.

المبحث الأوّل: حــدُّها:

لـم يضعْ سِيبَويهِ (ت 180 هـ) لها حدّاً، وإنَّما بوّبَ لها باباً وسمّاه بـ(الصِفَة المُشبَّهة بالفاعِل فيما عمِلتْ فيه)[1]، غير أنَّ المُبرِّد (ت 286 هـ) عرَّفها بأمثلة فقال: ((إنَّما حدّها أنَّ تقول: هذا رجلٌ حسنٌ وجهه، وكثيرٌ ماله، فترفع ما بعد (حسَن) و(كثير) بفعلهما، لأنَّ الحُسن إنَّما هو للوجه، والكثرة للمال، فهذا بمنزلة قولك: هذا رجل قائم أبوه ...))[2].

وكأنّه أراد أنْ يقول: إنَّ الصِفَة المُشبَّهة هي التي تعمل فيما كان من سببها كما عمل اسم الفاعِل (قائم) في (أبوه) فرفعه على الفاعِلية.

وعرَّفها ابن السَّرَّاج (ت 316 هـ) بأنَّها ((أسماءٌ يُنعت بها كما يُنعت بأسماء الفاعِلين، وتذكّر وتؤنثّ، ويدخلها الألف واللام وتجمع بالواو والنون ...))[3].

وجاء تعريف الزمخشري (ت 538 هـ)[4]، وابن يعيش (ت 642 هـ)[5] وابن أبي الربيع السَّبْتي (ت 988 هـ)[6] قريباً من هذا.

والتعريفات المذكورة آنفاً تُجمِع على أنَّ الصِفَة المُشبَّهة هي نعوت وتعمل لأنَّها تُشْبِه اسم الفاعِل فتُذكّر وتُؤنّث وتُجمع وتُعرّف بالألف واللام.

أما ابن الحاجب (ت 646 هـ) فحدّه لها يعتمد على الدلالة فقال: ((الصِّفَة

(1) الكتاب 194/1.

(2) المقتضب 158/4.

(3) الأصول 130/1.

(4) المفصل 248.

(5) شرح ابن يعيش 80/6.

(6) البسيط في شرح جمل الزجّاجي 1067/2.

المُشبَّهة: ما أُشْتقَّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت))[1]، وبمثله عرَّفها الفاكهي (ت 972 هـ)[2]، وبدر الدين العيني (ت 855 هـ)[3] وهذا التعريف فيه دلالة على معنى الصِّفَة ونصّ على المقصود إذ أشار إلى أمرين: أحدهما صياغتها من فعل لازم، والآخر إفادتها نسبة الحدث إلى الموصوف على سبيل الدوام والاستمرار.

وقال ابن عصفور (ت 669 هـ): ((هي كل صفة مأخوذة من فعل غير متعدٍّ؛ لأنَّها إنَّما شُبهت باسم الفاعِل المأخوذ من الفعل المتعدِّي فعملت عمله))[4].

وتعريف ابن عصفور نصّ على صياغتها صراحة، وعلى دلالتها على الثبوت لزوماً، لأنَّ صياغتها من فعل غير متعدٍّ فيه دلالة على الثبوت بخلاف المتعدّي ففيه دلالة على الحدوث، لكن يدخل عليه نحو: قائم وجالس ونائم، فإنَّها مصوغة من أفعال لازمة ومع ذلك لا تدل على الثبوت.

هذا وإنَّ الحدود المذكورة آنفاً لم تكن جامعة مانعة، ولم تخرج الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) من غيرها من الصفات، فبعض الحدود تكاد تقتصر على ذكر أوجه التشابه بينها وبين اسم الفاعِل أنَّها تُذكر وتُؤنث وتجمع بالواو والنون، وبعضها اقتصر على ذكر دلالتها وهي الثبوت.

وعرَّفها ابن مالك (ت 672 هـ) في التسهيل بقوله: ((هي الملاقية فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيق أو تقديراً قابلةً للملابسة والتجرّد والتعريف والتنكير بلا شرط))[5].

والتعريف يتضمن أنَّ الصِّفَة مشتقة من الفعل اللازم الثابت وهذا أمر سليم، ثم قال: (قابلة للملابسة والتجرد) وهذا فيه نظر، ذلك لأنَّ قولنا: مررت برجل طويل

(1) شرح الرضي 500/3.
(2) شرح المراح في التصريف 118.
(3) كتابان في حدود النحو لشهاب الدين الأبذيّ، وجمال الدين الفاكهي ص 58.
(4) شرح الجمل 566/2.
(5) شرح التسهيل 89/3.

الأنف، فإنَّ الصِفَة (طويل الأنف) غير قابلة للتجرد؛ لأنّها صفة ثابتة للرجل وهذا ما اعترض به أبو حيَّان (ت 745 هـ) على ابن مالك في تعريفه[1]هذا أولاً، أما ثانيًا فإنَّ مصطلح (الملابسة) عند النحويين[2] يعني السببية أيْ أنّ معمول الصِفَة لابُدّ أنْ يكون من سببها نحو: (مررت برجلٍ حسنٍ أخوه)، فإنَّ (أخوه) متعلق بـ(رجل) بسبب عودة الضمير إليه أما إذا قلنا مررت برجل حسن عمْرو، فلا يجوز لأجل أنَّ (عمرو) ليس من سببه.

ولهذا قال ابن أبي الربيع: ((لا تكون الصِفَة صفة حتى تكون ملابسةً لموصوفها))[3]، وقال المُراديّ (ت 749 هـ): ((والمراد بالسبب المتلبّس بضمير صاحب الصِفَة لفظاً ومعنى))[4]. زدْ على ذلك قوله: (الملاقية) فلو قال المشتقّة لكان أوضح.

فلم يكن ابن مالك دقيقاً في تعريفه السالف للصفة المُركّبَة (المُشبَّهة)، في حين عرَّفها في ألفيته بقوله:

صفة أُستحسن جرُّ فاعلِ معنىً بها المُشبَّهة اسم الفاعلِ
وصوغها من لازمٍ لحاضرٍ كطاهِرِ القلبِ جميلِ الظاهرِ

وتبعه شرّاح الألفية في هذا التعريف وشرحوه كابن عقيل (ت 769 هـ)[5]، وابن هشام (ت 761 هـ)[6] والمُراديّ (ت 749 هـ)[7] والأشموني (ت 929 هـ)[8] والشيخ خالد الأزهري (ت 905 هـ)[9] والصَّبَّان

(1) التذييل والتكميل في شرح التسهيل 218/3 مخطوط.
(2) البسيط 538/1 توضيح المقاصد 877/2.
(3) البسيط 538/1.
(4) توضيح المقاصد 877/2.
(5) شرح ابن عقيل 140/2.
(6) أوضح المسالك 247/3.
(7) توضيح المقاصد 873/2.
(8) شرح الأشموني 246/2.
(9) التصريح 80/2 – 81.

(ت 1206 هـ)[1]، والخُضري (ت 1296 هـ)[2].

فقالوا: إنَّ المراد بالصِّفَة: ما دلّ على معنى وذات، وهذا يشمل اسم الفاعِل واسم المفعول والصِّفَة المُشبَّهة، وأنَّ علامة الصِّفَة المُشبَّهة استحسانُ جرّ فاعلها بها نحو:(حَسَنُ الوجهِ، ومنطلق اللسان، وطاهر القلب، وجميل الظاهر)، فخرج نحو (زيدٌ ضاربٌ أبوه) فإنَّ إضافة الوصف فيه إلى الفاعِل ممتنعة لئلا توهم الإضافة إلى المفعول به، ونحو (زيد كاتب أبوه) فإنَّ إضافة الوصف فيه وإنْ كانت لا تمتنع لعدم اللبس لكنها لا تحسُن، لأنَّ الصِّفَة لا تضاف لمرفوعها حتى يقدّر تحول إسنادها عنه إلى ضمير موصوفها ولهذا حسُن) زيد حسن الوجه)، لأنَّ مَن حسُن وجهُه حسُن أنْ يسند (الحُسن) إلى جملته مجازاً، وقبُح أنْ يقال: (زيد كاتب الأب)، لأنَّ من كتب أبوه لا يحسُن أنْ تسند الكتابة إليه إلا بمجازٍ بعيد ومثله: زيد ضارب أبوه عمراً، يقال فيه: (ضارب الأبِ عمراً)، وقوله: (زيد قائم أبوه غداً) لا يقال: (قائم الأب غداً)، أما اسم المفعول فيجوز أنْ يقال: (زيد مضروب الأب) فجرى مجرى الصِّفَة.

و عرَّفها ابن مالك في (شرح الكافية الشافية)، بتعريفٍ مقاربٍ لما في الألفية فقال: ((صفة مصوغة من فعل لازم صالحة للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى))[3].

ثم قال: وضبطها بصلاحيتها للإضافة إلى ما هو فاعلٌ في المعنى أولى من ضبطها في الدلالة على معنى ثابت؛ لأنَّ دلالتها على معنى ثابت غير لازمة لها، ولو كانت لازمة لها لم تُبنَ من (عرض) و(طرأ) ونحوهما، إنَّما يضبطها ضبطاً جامعاً مانعاً ما ذكر في الصلاحية للإضافة لما هو فاعل في المعنى... فيخرج بذلك اسم الفاعِل المتعدي مطلقاً، واسم الفاعِل الذي لا يتعدى ولا يصلح أنْ يضاف إلى ما هو فاعل في المعنى كـ(ماشٍ)

(1) حاشية الصَّبَّان 2/2.
(2) حاشية الخضري على ابن عقيل 81/2.
(3) شرح الكافية 472/1.

و(جالس) مما ليس فيه (فعيل) وشبهه من أبنية الغرائز[1].

أقول: يُحمدُ لابن مالك أنَّه تنبّه إلى أنَّ يجعل لها ضابطاً جامعاً وهو صلاحيتها للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى؛ لأنَّ هذا أمر مهم في التعريفات أو الحدود ولكن يؤخذ عليه أمران:

أحدهما: أنّه خرج وَفْقَ تعريفِه نحو: قائم وجالس، لأنَّه لا يصلح أنْ يضاف إلى ما هو فاعل في المعنى عنده، علماً أنَّه يجوز أنْ يقال عند النحو يبين: هو قائم الأب، وقاعد الأخ.

والآخر: أنَّه يجوز أن يِعد قولهم: (مررتُ بحسن عمرو) تركيباً سليماً؛ لأنَّه يجوز إضافة (حسن) إلى (عمرو).

ومعنى ذلك أنَّ حدّه خلا من ضابط الملابسة الذي هو أمر ضروري للصفة المُركّبَة.

ويلحظ مما سبق ما يأتي:

1. على الرغم من أن شُرّاح الألفية قد قدّموا شرحاً طويلاً للصفة المُشبَّهة، لكنهم لم يقدموا تعريفاً محدداً لها، إنَّما ساروا على ما ذكره ابن مالك من أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة هي الصِّفَة التي يُستحسن جرّ فاعلها.

2. التعريف لا يُخرج الصِّفَة المُشبَّهة عن غيرها من الصفات، فقد يَجُرّ الفاعِل ما بعده ولا فرق بين (هذا ضارب خالدٍ، وكاتب رسالةٍ) وبين (حسن الوجه).

3. قوله (اُستُحسن) فيه نظر؛ لأنَّ بعض الصور لا يجوز أن تجرّ نحو: الحسن وجه، الحسن وجهه، اتفاقاً كما سيأتي ومنه قول ابن مالك:

.... ولا
تجرّر بها – مع أل – سماً من أل خلا

أو أنَّ النصب أو الرفع أفصح من الجر في بعض الصور.

---

(1) المصدر نفسه 473/1.

4. لا ينصّ التعريف على دلالة الصِّفَة التي هي الثبوت وإنْ لمح إليه تلميحاً من خلال الأمثلة كقوله: جميلُ الظاهرِ.

ويبدو أنَّ تعريف ابن هشام في (شذور الذهب) يكاد يختلف عن تعريفه في (أوضح المسالك) في شرح الألفية فقال: ((الصِّفَة المُشبَّهة كلُّ صفةٍ صحّ تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها))[1].

وشرحَ تعريفه بقوله: ومثال ذلك قولك (زيدٌ حسنٌ وجهَهُ) بالنصب أو بالجرّ والأصل: وجهُهُ بالرفع لأنَّه فاعل في المعنى إذ الحُسْن في الحقيقة إنَّما هو للوجه، ولكنك أردت المبالغة فحوّلت الإسناد إلى ضمير زيد، فجعلت (زيداً) نفسه حَسَناً، وأخّرت (الوجه) فضلة، ونصبته على التشبيه بالمفعول به، وإن شئت خفضت على الإضافة[2].

ومعنى ذلك أنَّهم نقلوا الضمير الذي أضيف إليه الوجه إلى الصِّفَة التي هي (حسن) حتى كأنّ الرجلَ قد شاع في جميع أجزائه فقيل: مررت برجل حسنٍ، وإذا ارتفع به ضمير لم يمكن أن يرتفع به (الوجه) لأنَّه لا يرتفع بفعل واحد اسمان ظاهران، ولا ظاهر ومضمر، فإذا أريد أن يبين الموضع الموسوم بالحُسن أضيفت الصِّفَة إليه فقيل: مررت برجل حسنِ الوجه، أو حسنٌ وجهَهُ.

وحدّ ابن هشام المذكور آنَفاً لم يكن تعريفاً جامعاً للصفة، إنَّما يتحدث عن: متى تكون الصِّفَة صفةً مشبهة فخلط بين حدّها ومتى تكون صفة مشبّهة، وسيأتي ذلك في الفِقرة القادمة.

وعرَّفها النحويون المعاصرون كصاحب النحو الوافي[3] وغيره[4] بتعريف

---

(1) شرح شذور الذهب 424.

(2) المصدر نفسه 424.

(3) النحو الوافي لعباس حسن 284/3.

(4) التطبيق الصرفي لعبده الراجحي ص 79، وتصريف الأسماء والأفعال د. فخر الدين قباوة، وإتحاف الطرف لياسين الحافظ ومحمد سلطان ص 112 والصرف الوافي د. هادي نهر ص 97 والتطبيق 160.

الفاكهي: ((هو اسم مشتق يدلّ على ثبوت صفة صاحبها))[1]، وقال آخرون: ((اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على من قام به على وجه الثبوت))[2].

ويلحظ على تعريفات النحويين من القدامى والمعاصرين ما يأتي:

1. أنَّهم يذكرون أنَّ الصِفَة المُشبَّهة مشتقة من فعل لازم، فإذا ما اعترض عليهم بأنّ اللازم قد لا يفيد الثبوت نحو قائم وقاعد، قالوا: مشتقة من فعل لازم ثابت.
2. أنَّهم يذكرون أنَّها تدل على الثبوت فإذا ما جاؤوا إلى (غضبان، وعطشان) قالوا: إنَّها صفات لا تفيد الثبوت، وسيكون الحديث عن هذا في دلالتها على الزَّمَن.
3. أنَّ تعريفاتهم بكل صورها تنطبق على تراكيب مثل: مررت برجل حسنٍ وطويل، وعفيف، وسمح، وهذه ليست بصفات مُركّبَة (مشبهة) عند النحويين.
4. أنَّهم يذكرون الصِفَة المُشبَّهة وأوزانها ثم يُدخلون اسم الفاعِل نحو مطمئن القلب، واسم المفعول نحو: مضروب الأب، مكسور الخاطر، ويقولون: إنَّ اسم الفاعِل واسم المفعول تحول إلى صفة مشبهة أو ((اطّرد تحويل الصِفَة المُشبَّهة إلى فاعل كحاسن وضائق عند قصد الثبوت)) كما يقول الرضي[3].
5. أنَّهم لم ينصّوا على أنَّها تتعدى إلى معمولها أياً كانت حالته الإعرابية وهذا شرط مهم في تعريف الصِفَة المُركّبَة (المُشبَّهة).
6. قال المعاصرون: (للدلالة على من قام بالفعل) وهذا يصحّ في نحو:

---

(1) النحو الوافي 284/3.

(2) التطبيق الصرفي لعبده الراجحي ص 79، وتصريف الأسماء والأفعال د. فخر الدين قباوة، وإتحاف الطرف لياسين الحافظ ومحمد سلطان ص 112 والصرف الوافي د. هادي نهر ص 97 والتطبيق 160.

(3) شرح الرضي 500/3 -501.

خالد نبيل طبعه، ولكنه لا يصحّ في قولهم: خالد مضروب الأب ! لأنَّه اسم مفعول لا اسم فاعل.

ويمكن أن أقدّم تعريفاً جامعاً - في ظنّي - فأقول:

(هي اسم مشتقٌّ من فعلٍ لازم غالباً، مُركّبَة من صفةٍ عاملةٍ في معمولها، ملابسةٍ له للدلالة على ثبوت معناها نحو: نبيلٌ طبعُهُ، نبيل الطبعِ، ونبيلٌ طبعَهُ، ونبيلٌ طبعاً).

شرحُهُ:

فقولي (اسم مشتق) أي الصِّفَة و(من فعل لازم غالباً) أي من فعل لازم في الغالب ليشمل اللازم وضعاً نحو: حسُن، وظرُف، اللازم قصداً نحو: ضاربُ الأب، ومضروب العبد، فهو متعدٍّ في الأصل. و(غالباً) يمكن أن يكون حالاً لـ(اسم مشتق) فيشمل غير المشتق كقولنا: شربتُ شراباً عسلاً طعمُهُ، فهو ليس بمشتق إنَّما هو جامد مؤول بمشتقّ.

وقلت (مركب) وهذا مُميَّز مهمّ ليخرج الصِّفَة غير المُشبَّهة أو البسيطة كقولنا: (هو حَسَنٌ ونبيلٌ)، أمّا (نبيل طبعُهُ، أو نبيل الطبعِ)، فإنَّه مركب من صفة عملت في موصوفها رفعاً أو نصباً أو جرّاً كما مثلت في نهاية التعريف.

وقولي (مُلابِسة) يشمل أمرين: أحدهما: أنَّ الملابسة تعني أنَّه من سببها نحو: (حسن وجهُهُ) خلافاً لـ(حسن عمرو) فإنَّه لم يجز، والآخر أنّ الملابسة تعني التصاق الصِّفَة بموصوفها بحيثُ لا يحسُن فصل الصِّفَة عن موصوفها فلا يقال: (خالد حسنٌ في الحرب وجهه)، ويجوز ذلك في اسم الفاعِل نحو: خالد ضارب في الدار أبوه عمراً. والتركيب جاء قصد الثبوت الذي هو الدوام والاستمرار.

والتعريف على هذا يشمل: هو سريع الغضب، ومطمئن البال، وشراباً عسلا طعمُهُ، ومضروب العبد فهي صفات مُركّبَة (مشبّهة) أو عوملت معاملتها، ويشمل الصِّفَة التي عملت في موصوفها رفعاً ونصباً وجرّاً خلافاً لبعض النحويين.

ولهذا كان إطلاقنا عليها (الصِّفَة المُركّبَة) مناسباً لطبيعة استعمالها ودلالتها.

وهي وإن كانت صفة أو نعتاً فهي تختلف عن النعت الحقيقي بما يأتي:

1. النعت الحقيقيّ يكون مفرداً عادةً، أمّا الصِّفَة المُشبَّهة فهي مُركّبَة من صفة متقدّمة، وموصوف متأخر، وهما معاً يقعان وصفاً للاسم المفرد المتقدم عليها نحو: مررت برجل حسنِ الوجه. ولهذا حُقَّ لنا أنْ نطلق عليها (الصِّفَة المُركّبَة)[1].

2. النعت الحقيقيّ عادةً ما يكون وصفاً عاماً كالشجاعة والأمانة والصدق والوفاء .... أمّا الصِّفَة المُركّبَة فهي تدل على جزئية معينة من الموصوف مثل: (حسن الوجه، نقيّ العرض، طاهر القلب). فالنعت الحقيقي وصف عامٌّ يتجلّى في مظاهرَ كثيرةٍ حسيةٍ ومعنويةٍ أما الصِّفَة المُركّبَة نحو: (مررت بامرأة جميلة الخلق، جميلة العين)، فنخصّص من دلالة هذا الوصف العام، ونضيّق في معناه الشمولي بحيثُ يُصبحُ دالاً على جزئية معينة من الموصوف. في حين أنّ النعت الحقيقي يراد منه توضيح أو تخصيص الموصوف بصفة مفردة تميّزه من الآخرين، أمّا الصِّفَة المُركّبَة فيراد منها أنْ تميّز شيئاً خاصاً بشخصية الموصوف لا بالنسبة للآخرين، وإنَّما إلى ما يتمتع به من صفات ذاتية أو معنوية.

وعليه تقتضي طبيعةُ هذا الأسلوب أنْ يُدرسَ في ضمن باب (النعت) ويُعدّ جزءاً أو نوعاً خاصاً منه فهي تشترك في النعت في دلالته العامة على الوصف. وتختلف اختلافات طفيفة يقتضيها تركيب كلٍّ منها.

زد على ذلك فإنَّ النحويين يدرسون الصِّفَة المُشبّهة عند الحديث عن النعت فيقسمونها إلى نعت حقيقي، وإلى نعت سببيّ (وهي الصِّفَة المُركّبَة)، وإذن لا مسوِّغ لفصلها في باب منفرد أو مستقل كما صنع النحويون.

المبحث الثاني: تسميتها:

أولاً: لِم سُمّيت الصِّفَة المُشبَّهة باسم الفاعِل ؟

إنَّ إطلاق النحويين على هذا الباب مصطلح الصِّفَة المُشبَّهة يُراعي مقتضيات نظرية العامل، وحمل بعض العوامل على بعض في العمل.

(1) الجواز النحو لمراجع الطلحي 229.

قال النحويون[1]: إنَّ الصِّفَة المُشبَّهة محمولة على اسم الفاعِل، لأنَّها تُشْبِهُهُ في أمور هي:

1. أنّها صفة كما أنّ اسم الفاعِل صفة كذلك أيْ أنّهما مشتقان.

أقول: وهذه صفة تشترك بها كل المشتقات كاسم الفاعِل والمفعول واسم الزمان والمكان.

2. أنّها تتحمل الضمير كما يتحمله اسم الفاعِل تقول: هذا الإنسان عظيم أي هو كما تقول: هذا إنسان ناجح أي هو.

3. أنّها طالبة للاسم بعدها كما أنَّ اسم الفاعِل طالب للاسم بعده تقول: هذا حسنُ الخلق كما تقول: هذا قاتل العدوّ.

وكذلك اسم التفضيل يتحمل ضميراً ويطلب اسما بعده فهذه الأمور ليست خاصة بهما.

4. أنّها تذكر وتؤنث كما أنَّ الفاعِل يذكر ويؤنث فتقول: حسن وحسنة كما تقول: كاتب وكاتبة.

وهذا الحكم ليس مقصوراً عليهما، بل عامّ في الصِّفَة واسم الفاعِل والمفعول واسم التفضيل. بل قد يؤنث اسم الفاعِل ولا تؤنث الصِّفَة بالتاء نحو: كاتب كاتبة، ولا يقول العربيّ: أسود أسودة، ولا أبيض أبيضة، بلْ أسود سوداء، وأبيض بيضاء.

وأنَّها تثنى كما يثنى وتجمع بالواو والنون كما يجمع. وهو حكم غير مقصور عليهما أيضاً، بل يشمل جمع المشتقات فضلاً عن أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة قد لا تجمع بالواو والنون فلا يقال: أبيض أبيضون ولا أسودون.

ولما شابهت الصِّفَة اسم الفاعِل في هذه الأمور - كما زعموا - عملت عمل اسم الفاعِل فنصبت اسماً بعدها شبيهاً بالمفعول به، فإن نقصَ شيء لم تعمل مثل: أفعل من، هو صفة فتحمل ضميراً طالب الاسم بعده تقول: زيد أفضل من

(1) شرح الجمل 566/1 والارتشاف 2347/5 وابن عقيل 143/1.

عمرو أبا، ولا تقول: زيد أفضل من عمرو الأب، لأنَّه قد نقص منه التثنية والجمع والتأنيث[1].

وقالوا: إنَّ اسم الفاعِل يعمل لجريانه على الفعل الذي هو بمعناه وهو الفعل المضارع أيْ أنّه موافق له في الحركات والسكنات و(ضارب) يوافق (يضرب) لذا عمل عمله.

وإن كان بمعنى الماضي فلم يعمل لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه والصِّفَة المُشبَّهة تعمل لأنَّها تُشْبِه اسم الفاعِل ببعض الأوجه. أيْ أنّ المشابهة هي التي أهّلت الصِّفَة المُشبَّهة للعمل فيما بعدها بالحمل على اسم الفاعِل، وهذا يعني عندهم أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة غير أصيلة في العمل.

ومن هنا يتبين أنَّ النحويين لم يعقدوا الشبه بين بناء (فاعل) والفعل من حيث كون كل منها حدثاً مقترناً بزمن ما، ولكنهم اهتموا بالأمور الشكلية (البناء) وأهملوا العنصرين المهمين فيما بينها وهما الحدث والزَّمَن[2]. في حين أنّ هذين الأمرين هما اللذان أهّلا اسم الفاعِل والصِّفَة المُشبَّهة للعمل في معمولهما.

ويبدو أنَّ النحويين قد اتكأوا على إطلاق سِيبَويهِ على الباب (هذا باب الصِّفَة المُشبَّهة بالفاعِل فيما عملت فيه) فوقفوا عنده، وأطالوا الوقوف، فذهبوا يبحثون عن وجوه التشابه بين الصِّفَة واسم الفاعِل حتى إذا ما فرغوا منها عمدوا إلى ذكر وجوه التخالف فأوصلوها إلى سبعة عشر وجهاً منها[3]:

1. أنّها تصاغ من الفعل اللازم دون المتعدي كـ(حَسَنٌ) و(جميل) أما اسم الفاعِل فيصاغ منهما كـ(قائم) و(ضارب).
2. أنّها لزمن الحاضر الدائم دون الماضي المنقطع والمستقبل واسم الفاعِل يكون لأحد الأزمنة وسنتحدث عن دلالتها على الزَّمَن في المبحث القادم.

---

(1) شرح الجمل 566/1.

(2) الفعل زمانه وأبنيته ص 35 - 36.

(3) التصريح 81/2 - 83 والصبان 2/2.

3. أن تكون مجارية للمضارع في حركاته وسكونه كطاهر القلب مجاري لـ(يطهر) ومستقيم الرأي مجاري لـ(يستقيم)، ومعتدل مجاري لـ(يعتدل) وقد تكون غير مجارية له وهو في الغالب في المبنية من الثلاثي كـ(حسن) و(جميل) و(ضخم) و(ملآن) فهي ليست مجارية لـ(يحسن، ويجمل، ويضخم، ويملأ).
4. أنّ منصوبها لا يتقدم عليها بخلاف اسم الفاعِل، ومن ثَمَّ صحّ النصب في (زيداً أنا ضاربٌ) وامتنع في الصِّفَة في (زيد أبوه حسَنٌ وجهُهُ) فلا يجوز نصب (الأب) بصفة محذوفة معتمدة على (زيد) تفسرها الصِّفَة المذكورة المشتغلة عنه.
5. أن يلزم كون معمولها سبباً أي متصلاً بضمير موصوفها إمّا لفظاً نحو: (زيد حسن وجهُهُ)، وإمّا معنى نحو (زيد حسنُ الوجه) أي: منه. وتقول: (مررت برجل حسنٍ وجهُهُ) فترفع (الوجه) لـ(حسن) وهو من سبب الرجل، ولولا الهاء العائد لم تُجز المسألة، فلو قلت: (مررت برجلٍ حسنٍ عمرو) لم يجز لأنَّ (الحُسْنَ) لعمرو، وهو لا علاقة له بالرجل، ومثله: مررت برجل متكلم محمدٌ في داره، ولو قلت: مررت برجلٍ حسن عمرو في داره لم يجُز لأنَّ عمراً ليس من سببه.
6. أنَّ الموصوف التالي للصفة المُشبَّهة يكون معرّف بالألف واللام أو نكرة لا يتجاوز ذلك عند سِيبَويهِ. خلافاً لاسم الفاعِل فقد يكون متقدماً عليه أو متأخراً عنه وهو معرفة بالعلمية غالباً.
7. أنّ تعدّي الفعل في الصِّفَة المُشبَّهة ليس حقيقياً، بل على التشبيه ألا ترى أنَّك إذا قلت: زيد حسن الوجه، فلست تخبر أنَّ زيداً فعل بالوجه شيئاً، بل الوجه فاعل في المعنى؛ لأنَّه هو الذي حسن ولذلك قال سِيبَويهِ[1]: ولا تعني أنَّك أوقعت فعلاً، وإنَّما أخبرت عن زيد بالحسن الذي للوجه،

---

(1) الكتاب 195/1.

كما قد تصفه بذلك إذا قلت مررت برجل حسن الوجه، وكان الأصل مررت برجل حسنٍ وجهُهُ، وصفته بحسن الوجه، وقد يُوصف الشيء بفعل غير إذا كان بينها وصلة في اللفظ بضمير يرجع إلى الموصوف نحو: مررت برجل قائم أبوه[1].

8. أنَّ الصِفَة المُشبَّهة لا تطلق إلا إذا اتّصفَ بها صاحبها فأنت لا تقول: هو ظمآن غداً أو أمس بخلاف اسم الفاعِل فإنَّه يصح فيه ذلك فتقول: هو ظامئ غداً أو أمس[2] ولهذا قال اللحيَّاني: (فلان غضبان إذا أردت الحال)[3]، وجاء في معاني القرآن للفرّاء (ت 207 هـ): (يقال هو طمِعٌ إذا وصف بالطمع، ويقال: هو طامع أن يصيب منك خيراً، ويقولون: هو سكران إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشراب، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم فإن نويت كرماً يكون منه فيما يستقبل قلت: كارم)[4].

9. أنَّ الاسم التالي للصفة المُشبَّهة الذي هو موصوفها شديد الالتصاق بالوصف الذي تقدمه، فلا يفصل بينهما بفاصل، كما أنَّ هذا الموصوف لا يتقدم على صفته، وهذا ما لا يكون في الاسم المصاحب لاسم الفاعِل، فيجوز أن يفصل بينهما نحو قوله تعالى: ﴿إنِّي جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة 30).

أقول: إنَّ التشابه الذي زعمه النحويون لتسويغ عمل الصِفَة المُشبَّهة النصب هو تشابه ملفّق للأسباب الآتية:

1. أنَّ وجوه التخالف بلغت سبعة عشر وجهاً في حين أنَّ أوجه التشابه أربعة فكيف يكون الشيء مشبّهاً بالشيء وهو يخالفه بهذه الكثرة ؟ فضلاً عن

(1) ابن يعيش 81/6 – 82.
(2) معاني الأبنية ص 77.
(3) لسان العرب مادة (غضب) 141/2.
(4) معاني القرآن 72/2.

أنَّ أوجه التشابه التي ذكرها النحويون تكاد تكون أحكاماً عامة لا تختصّ باسم الفاعِل والصِّفَة المُشبَّهة.

2. أنّهم يقدرون الصِّفَة المُشبَّهة بالفعل لا باسم الفاعِل نحو: (مررتُ برجل كريم أخوه) فالمعنى والتقدير: كرُم أبوه، حتى إنَّ بعض النحويين كابن السرّاج[1] جعل لها عنوانا هو (باب الأسماء التي أُعمِلتْ عمل الفعل) ومنها الصِّفَة المُشبَّهة وتنبّه بعض النحويين لتقدير الفعل ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)[2] وابن يعيش[3] فقالوا: فإن قلت كيف تزعم أنَّ هذه الصفات تعمل لمشابهتها اسم الفاعِل، ونحن نراها بمعنى الفعل الماضي كقولك: مررت برجل كريم أبوه، فالمعنى كرُم أبوه، لأنَّ الكرم شيء وجد قديماً ولست تخبر بأنَّه صار يكرم في هذه الحال، واسم الفاعِل لا يعمل بمعنى الماضي أفيجوز أن يزيد الفرع على الأصل؟ فالجواب: أنَّها لم تخرج عن حكم الفاعِل بكون المعاني التي دخلت عليها متعلقة بالمعنى، لأنَّ معنى الحال وحكمها موجودان فيها، فإذا قلت: (زيد حسن أبوه)، فالحسن موجود في هذه الحال والحسن، وإن سبق في الحدوث فإنَّه دام واتصل حتى قارن هذا الزمان وصحِبَهُ.

وهكذا يُصرّ النحويون على أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة تفيد الحال كاسم الفاعِل حينما تقول: زيد قائم غلامه، تريد الحال، لتسويغ عمل الصِّفَة المُشبَّهة؛ لأنَّها لا تعمل بمعنى الماضي كما أنَّ اسم الفاعِل لا يعمل إن كان ماضياً.

3. قولهم: إنَّ اسم التفضيل لا يعمل، لأنَّه نقص من أوجه التشابه من اسم الفاعِل فيه نظر، ذلك لأنَّ اسم التفضيل يرفع ضميراً – عند النحويين – كما ترفع الصِّفَة المُشبَّهة، ورفع الظاهر لغة لبعض العرب حكاها

(1) الأصول 122/1 – 147.
(2) المقتصد في شرح الإيضاح 533/1 – 534.
(3) شرح ابن يعيش 82/6 – 83.

سِيبَويهِ[1] والفرّاء[2] وغيرهما تقول: مررت برجل أفضل منه أبوه، ومررت برجل أفضل الناس أبوه، برفع (أفضل) فيبقى مفردا مذكرا في الأولى وإنْ ثني السبب أو جُمع أو أنث.

ويجوز عند جميع العرب أن يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر فاعلاً المفضل على نفسه في محلين وقبله ضمير يعود على موصوف بأفعل، وبعده ضمير المرفوع مثال: (ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد)[3].

4. ومن العرب من أجرى الصفات كلها مجرى اسم الفاعِل ونظر إلى المعنى خاصة، ولم ينظر إلى شبه التثنية وما جرى مجراها كما نصّ على ذلك ابن أبي الربيع[4].

فلو قال النحويون بمقولة ابن السرّاج: إنَّ الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) تعمل عمل الفعل وعدم الخوض في قضية التشابه والتخالف بينها وبين اسم الفاعِل وغيرها من المباحث حتى وصل الباب إلى ثلاثين أو أربعين صفحة عند بعضهم، لو قالوا بما قال ابن السَّرَّاج لأراحوا أنفسهم وأراحوا من بعدهم !

ثانيًا: متى تكون الصِّفَةُ صفةً مشبهةً؟

مرّ أنَّ الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) تعمل فتنصب المفعول به، أو تجرّه، فأمّا النصب فعلى التشبيه بالمفعول به، (وسنتحدث عنه في الفقرة القادمة)، وأمّا الجرّ فقد جاز عندهم بعد مجيء أو جواز النصب، تقول:

مررت برجلٍ مستقيمٍ أخاه -بالنصب

مررت برجلٍ مستقيمِ الأخ -بالجرّ

وقد أفاد الجرُّ الثبوتَ والاستمرار على أصل وضع الصِّفَة المُركّبَة، وكذلك النصب يفيد ما أفاد الجرّ من الثبوت.

---

(1) الكتاب 34/2 - 36.

(2) الارتشاف 2335/5.

(3) المصدر نفسه 2335/5 - 2336.

(4) البسيط في شرح جمل الزجاجي 1076/2.

قال ابن عصفور: وإنَّما كانت الإضافة عن نصب، ولم تكن عن رفع لما يلزم في ذلك من إضافة الشيء إلى نفسه، ألا ترى أنَّك إذا قلت: مررت برجلٍ حسنٍ وجهُهُ (بالرفع) فالحُسن هو للوجه، لأنَّه مسند إلى الوجه في اللفظ وهو صفة له في المعنى، فلم يجز إضافة الحسن إذ ذاك إلى الوجه، وإذا قلت مررت برجل حسَن الوجه (بالجر)، فالوجه وإن كان الحسن له من جهة المعنى فقد نقل عنه وصير الرجل مجازاً، ألا ترى أنَّه مسند إلى ضمير الرجل فلما صار الحسن واقعاً على الرجل في اللفظ ساغت إضافته إلى الوجه، لأنَّه إذ لا يراد به الوجه، فلم يلزم في إضافته إليه إضافة الشيء إلى نفسه[1].

وإذا كان كذلك فإنَّ الصِّفَة لا تسمى صفة مشبهة إلا إذا نصبت أو جرّت، أما إذا رفعت نحو (عبدالله حسن وجهُهُ ومستقيم أخوه وكثيرٌ ماله) ففيه مذهبان[2]:

أحدهما: أنَّها صفة مشبهة باسم الفاعِل كحالها إذا انتصب ما بعدها أو انجرّ، وهو ظاهر كلام ابن جني (ت 392 هـ)[3]، واختيار الأستاذ أبي علي الشلوبين (ت 645 هـ)[4]، فعملها الرفع إنَّما هو بالحمل على اسم الفاعِل، لا على الفعل، لأنّها ليست بجارية عليه.

والآخر: أنَّها ليست مشبهة إلا إذا انتصب ما بعدها أو انجر؛ لأنَّ الرفع يجعلها على الفعل، فلا تُشْبِه اسم الفاعِل. وهو اختيار ابن عصفور[5]. وعلى ذلك تكون الصِّفَة على نوعين:

- مشبهة إذا نصبت المعمول أو جرّته.
- غير مشبهة إذا رفعت المعمول.

---

(1) انظر مثلاً البسيط 1067/2 – 2021 وشرح المقرب 335/2 – 382.
(2) شرح المقرب 348/2.
(3) الخصائص 176/2.
(4) الارتشاف 2347/5.
(5) شرح الجمل 566/1 – 567.

قال ناظر الجيش (محمد بن يوسف الحلبيّ ت 778 هـ)[1]: ويظهر من كلام ابن مالك في (شرح الكافية) أنَّها إذا رفعت غير مشبهة وهو الذي يقتضيه النظر.

أقول:

أ- وظاهر كلام ابن مالك أنّها إذا رفعت تكون صفة مشبّهة حينما استشهد بدقاقٍ خصورُها، و(آثم قلبُه) على معمول الصفة المشبهة[2].

ب- بل النظر يقتضي أنَّ الصِّفَة تكون صفة مُركّبَة (مشبهة) رفعت معمولها أم نصبته وجرّته لأمور منها:

1. أنَّ الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) هي الصِّفَة التي أفادت ثبوتاً، وخصصت موصوفها وعملت فيه وهذا متحقق في حالات الرفع والنصب والجر.
2. أنَّ ظاهر مذهب النحويين القدامى بدءاً بسِيبَويهِ والمبرد وابن السراج ومن بعدهم هو إطلاق اسم الصِّفَة المُشبَّهة على كل الحالات الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً. ولم يفرقوا بين حالة الرفع وغيرها.
3. وأما قول ابن عصفور:(والصِّفَة لا تكون مشبهة حتى تنصب أو تخفض) ففيه نظر لأنَّ الصِّفَة قد ترفع في فصيح الكلام وقد تنصب أيضاً، وقد يكون النصب في ضرورة الشعر، وقد تجرّ في فصيحه، وقد يكون الجرّ ممتنعاً أحياناً، وعليه لو قال ابن عصفور لا تكون مشبهة حتى تعمل في موصوفها لكان سديداً.

وإذا كان الأمر كذلك فإنَّه يقتضي أمرين:

1- أنَّ إطلاق النحويين والصرفيين على الصِّفَة مثل: (جبان، أحمر، فزع، كريم، شجاع)، صفات مشبهة فيه تجوّز كبير إن لم يكن خطأً؛

---

(1) شرح المقرّب 2/ 248.

(2) شرح الكافية 91/3.

لأنَّ هذه أوصاف مشتقة وهي كاسم الفاعِل، فقولنا: كريم وشجاع، مثل: كاتب، ومجتهد، بل ذهب بعض النحويين كأحمد بن علي بن مسعود (ت في ق 9 هـ) صاحب مراح الأرواح في الصرف[1] إلى عدم التفرقة بين اسم الفاعِل والصِّفَة المُشبَّهة لما تقارب المعنى بينهما، فجعل أوزانها من أوزان اسم الفاعِل.

2- أنَّ كثيراً من النحويين والصرفيين حينما يتحدثون عن الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) لم يبينوا هذا الشرط وهو أنَّها تعمل في موصوفها رفعاً أو نصباً أو جرّاً وبشرط الملابسة.

وهذا خلل في المنهج واضح !

ويظهر لي أن شرط العمل كان يذكره النحويون القدامى ولو من خلال أمثلتهم الكثيرة ولذلك كانوا يُطلقون عليها (الصفة المشبهة باسم الفاعل) ولمّا ثقُل الاسم على مَن بعدهم اجتزؤه فصار (الصفة المشبهة) فقصرت عندهم تلك الشروط وأصبح (كريم، حسن) صفة مشبهة كما أن:(كريم الوجه، حسن الوجه) صفة مشبهة.

المبحث الثالث: دلالتُها على الزَّمَن:

اختلف النحويون في دلالة الصِّفَة المُركّبَة (المُشبَّهة) على الزَّمَن فذهبوا مذاهب تكاد تكون متناقضة تناقضاً بيّناً وهي كالآتي:

1- ذهب الأخفش (ت 211 هـ) والسيرافي (ت 368 هـ)[2]إلى أنّها تكون بمعنى الماضي وفسروها بأنهم لا يريدون أنَّ الصِّفَة انقطعت، وإنَّما يريدون أنَّها ثبتتْ قبل الإخبار عنها، ودامت إلى وقت الإخبار[3].

2- أما ابن السرّاج[4]فذهب إلى أنَّها لا تكون إلا للحال، وتبعه أبو علي

(1) شرح المراح في التصريف للعيني ص 118.
(2) الارتشاف 2347/5.
(3) شرح الجمل 566/1 - 567.
(4) الهمع 63/3.

الفارسي (ت 377 هـ)[1] وابن أبي الربيع[2]، فقال ابن السراج: ((واعلم أنَّ (حَسَناً) وما أشبهه إذا أعملته عمل اسم الفاعِل فليس يجوز عندي أن يكون لما مضى ولا لما يأتي، فلا تريد به إلا الحال، لأنَّه صفة وحق الصِّفَة صحبة الموصوف..))[3].

وهذا ما ذهب إليه ابن مالك في ألفيته بقوله:

وصــوغها مــن لازمٍ لحاضــرِ كطاهــر القلــبِ جمــيل الظاهــرِ

وتابعه شُرّاح الألفية كابن الناظم[4]، وابن هشام[5]، والأشموني[6] وخالد الأزهري[7] غير أنّهم اختلفوا في تفسير قوله (لحاضر....)، فقال ابن هشام وابن عقيل[8]: إنَّها للزمن الحاضر الدائم دون الماضي المنقطع والمستقبل، فلا يقال: زيد حَسَنُ الوجه أمسِ أو غداً.

وقال ابن هشام[9] في (الشذور) إنّها تدلّ على الماضي المستمر إلى زمن الحال، وقوله هذا يكاد يقترب من قول القائل: إنَّها للماضي كما في المذهب الأول، في حين فسّرها الخضري[10] بالدوام في قوله: (إلا الحال) أي الذي هو من لوازم دلالتها على الدوام في الأزمنة الثلاثة لا خصوص الحال، ومثله عند يس العليمي (ت 1061 هـ) إذ قال[11]: الدائم لا للحال فقط، لأنَّ الصِّفَة المُشبَّهة للدوام.

---

(1) الهمع 3/ 63.
(2) البسيط 1074/2.
(3) الأصول 133/1.
(4) شرح ابن الناظم 444.
(5) أوضح المسالك 247/3.
(6) شرح الأشموني 246/2.
(7) التصريح 80/2 – 81.
(8) أوضح المسالك 247/3 وابن عقيل 140/2 الارتشاف 2348/5، والهمع 36/3 وشفاء العليل 635/2.
(9) شرح شذور الذهب ص 425.
(10) حاشية الخضري على ابن عقيل 81/2 – 83.
(11) حاشية يس على التصريح 80/2 – 81.

فلا يعترض على المصنف (أي ابن مالك) بأنّه ترك قيد الدوام أو يقال هو مأخوذ من قوله: كطاهر القلب .... بجعله قيداً كقوله: لحاضر والمراد بالدوام الثبوت في الأزمنة (الثلاثة) فقد فسّر الحال بالدائم وهو الدوام والثبوت استناداً إلى دلالة الصِّفَة بإفادة الثبوت.

3- وذهب أبو بكر بن طاهر الإشبيلي (ت. 58 هـ)[1] إلى أنَّها تكون للأزمنة الثلاثة وأجاز أن نقول: مررت برجل حاضر الابن غداً، فيكون بمعنى المستقبل، ومعنى ذلك أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة تصلح عنده لأحد الأزمنة.

4- ورأى جمع من النحويين أنَّها تفيد الثبوت أي الاستمرار واللزوم أي أنّها تدل على أنَّ الصِّفَة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام نحو جميل وكريم، فإذا أردنا الحدوث حولنا الصِّفَة المُشبَّهة إلى اسم الفاعِل ومنهم الزمخشري[2]، وابن يعيش[3]، وابن الحاجب[4]وشرّاح الألفية كالأشموني[5]والأزهري[6]، والصَّبَّان[7]وأصحاب الحواشي[8]كالخضري[9].

قال ابن يعيش: (وهذه الصفات وإن كانت من أفعال ماضية إلا أنَّ المعنى الذي دلت عليه أمر مستقر وثابت متصل بحال الإخبار، ألا ترى أنَّ الحسن والكرم معنيان ثابتان، ومعنى الحال أن يكون موجوداً في زمن الإخبار فلما كان في معنى

---

(1) الارتشاف 2348/5 والهمع 63/3.
(2) المفصل 248.
(3) شرح ابن يعيش 83/6.
(4) الرضي 500/3.
(5) شرح الأشموني 247/2.
(6) التصريح 80/2 – 81.
(7) حاشية الصَّبَّان 3/4.
(8) حاشية يس 80/2 – 81.
(9) حاشية الخضري 81/2 – 83.

الحال أعمل فيما بعده، ولم يخرج بذلك عن أسماء الفاعِلين، فإن قصد الحدوث في الحال أو في ثاني الحال جيء باسم الفاعِل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال وذلك قولك: (هذا حاسن غداً) أي سيحسن وكارم الساعة، ومنه قوله تعالى ﴿فلعلك تارك بعض ما يُوحى إليك وضائق به صدرك﴾ (هود 12).

وعدل عن (ضيّق) إلى ضائق ليدلّ على أنَّه ضيق عارض في الحال غير ثابت .... وعلى هذا نقول: زيد سيد جواد تريد أنَّ السيادة والجود ثابتان له فإذا أردت الحدوث في الحال أو في ثاني الحال قلت: (سائد وجائد)[1].

وقال الرضي: (والذي أرى أنَّ الصِفَة المُشبَّهة كما أنَّها ليست موضوعة للحدوث في زمان ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة لأنَّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصِفَة ولا دليل فيها عليهما، وليس معنى (حَسَن) في الوضع إلا ذو حُسن، سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين، فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو الاتصاف بالحسن، لكن لما أطلق ذلك ولم يكن في بعض الأزمنة أولى من بعض، ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة لأنَّك حكمت بثبوته فلا بدّ من وقوعه في زمان كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة إلى أنْ تقوم قرينة على تخصيص بعضها كما تقول: كان هذا حسناً فقبح أو سيصير حسناً، أو هو الآن حسن فقط فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً)[2].

وشرّاح الألفية ينصّون على أنَّها تفيد الثبوت عند الحديث عن حدّها، وحينما يشرحون قول ابن مالك: (وصوغها من لازم لحاضر...) يقولون: إنَّها للزمن الحاضر[3]وهذا تناقض بيّن.

وفسّر عباس حسن[4]الثبوت والدوام بثبوت زمنيّ عام يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، فليس خاصاً بزمنٍ من الثلاثة دون غيره أو بزمنين، أيْ أنّها

(1) شرح ابن يعيش 81/6 – 82.

(2) شرح الرضي 500/3 – 501.

(3) ينظر على سبيل المثال شرح ابن عقيل وأوضح المسالك والتصريح.

(4) النحو الوافي 282/3 – 283.

تدل على زمن ثابت عام.

ويرى الدكتور فاضل السامرائي[1]أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة على أقسام منها ما يُفيد الثبوت والاستمرار نحو: أبكم وأصم ... وقد تدلّ على وجه قريب من الثبوت في نحو: نحيف وسمين ..... وهي لا تدل على الثبوت في نحو: (ظمآن وغضبان).

وأيد هذا الرأي يوسف الصيداوي ناقضاً - بزعمه - قول النحويين: إنَّ الصِّفَة المُشبَّهة تدلّ على الثبوت. فقال: ((وأمّا الزعم الثاني فقولهم في تعريف الصِّفَة المُشبَّهة: إنَّها تدلّ على صفة ثابتة.

وهذا زعم لا يحتاج إبطاله إلى عناء، إذ هو باطل أصلاً، فعطشان - مثلاً - وسكران، وعليل، ومريض .... صفات عارضة لا ثابتة، ومع أنَّها صفات مشبهة فإنَّ الثبوت والدوام بعيدان عنها فالعطشان، وريّان بعد قليل، والسكران صحوان بعد النوم (هذا إن جاز صحوان بدلاً من صاح) والعليل يوشك أن يغْدو صحيحاً والمريض لا يلبث أن يصبح بارئاً (يريد سليماً أو معافى، فالبارئ هو الله) فمن أين يأتي الثبوت والدوام في هذه الصفات[2]). ؟

والعجيب من الباحث أنَّه أورد تعريفاً للصفة المُشبَّهة قبل أسطر وهو تعريف عباس حسن: اسم مشتق يدل على ثبوت صفة لصاحبها. وأثنى عليه أنَّه أدق وأوضح تعريف. أليس هذا اعتراف من الباحث بثبوتها ؟؟

ثم وقفت على كتاب عنوانه يُوحي إلى القارئ أنَّه سيجد بغيته فيه وهو (الزَّمَن في النحو العربيّ) للدكتور كمال إبراهيم، فإذا به يميل حيث الريح تميل، ويقدم مواقف متناقضة وغريبة.

فإذا تحدث عن الصِّفَة المُشبَّهة ذكر أزمنتها بأمثلة فذكر أنَّ الصِّفَة تفيد[3]:

- الحال: أرى زيداً منطلقاً.

---

(1) معاني الأبنية ص 77.

(2) الكفاف 811/2 - 815.

(3) الزَّمَن في النحو العربيّ ص 261.

- الثبوت: (زيد منطلق الأسارير، واضحة نبراته) مجرد من الحدث والزَّمَن.

- المستقبل: زيد منطلق غداً.

وإذا تحدث عن دلالتها على الحدث أو عن الوصف ؟ نصّ على أنّ الوصف مجرد عن الحدث الزَّمَني اعتماداً على قول عباس حسن(1).

ثم قال: إنَّ الوصف يفيد الدوام والثبوت فلا يفيد الحال كما قال بعضهم ولا الاستمرار كما قال آخرون اعتماداً على قول الرضي(2).

وفي موضع آخر(3) يتحدث عن زمن جملة الوصف فيذكر أنَّ زمانها كزمان الجملة الاسمية العارية عن الحدث الذي تحدده القرائن أو السياق والجملة الاسمية لها أحوال:

1- الحال إذا لم تكن هناك قرينة.

2- الاستقبال أو المضي بقرينة.

قال: ومن هذا يتبين أنَّ جملة الصِّفَة لا تتصف بزمان مستمر بل تفيد الحال إنْ خلت من القرائن، ويتضح مما سبق أنَّ د. كمال إبراهيم يُثبت الزَّمَن للصفة المُشبَّهة مرة وينكر أنَّ لها زمناً مرّةً أخرى، ومرة ثالثة لا تدلّ عنده على الحدث والزَّمَن واعتمد على قول حسن عباس، وقد مرّ بنا أنَّ حسن عباس يثبت لها الأزمنة الثلاثة، وقوله: إنَّها لا تفيد الحال والاستمرار زاعماً هذا قول الرضي والحقيقة أنَّ الرضي لا ينكر دلالتها على الزَّمَن، بل يثبت ذلك وينصّ على أنَّها تفيد الدوام والثبوت، أو الزَّمَن المطلق، لا كما فهم د. كمال إبراهيم وبعض الباحثين(4).

والذي يبدو لي أنَّ الجمل إذا كانت اسمية وخبرها ليس وصفاً ولا فعلاً ولا مصدراً نحو: أخوك عبدالله، خالد خالك، وهو رجل، لا تدل على حدث أيْ أنّها لا

(1) نفسه ص 318.

(2) نفسه 318 - 312.

(3) نفسه ص 325.

(4) الزَّمَن في النحو العربيّ ص 318 والجواز النحوي ص 230.

تدلّ على زمن.

فإن كان خبرها فعلاً أو وصفاً كاسم الفاعِل والمفعول نحو: خالد مجتهد، الشجرة مكسورة، أو متعلقاً بخبر محذوف وجوباً نحو: الرجل في المسجد، على تقدير: كائن أو مستقر فإنَّ الجملة لا تخلو من زمن لأنّها لا تخلو من حدث.

وكذلك الصِّفَة المُشبَّهة فإذا قلنا:

1. عبدالله جميلُ المظهر، ونقيّ الثوب، وكريم اليد ـ صفات مشبهة عند النحويين
2. خالد طويل الذراع، طاهر القلب، نائم العقل ـ الصِّفَة اسم فاعل
3. هو معمور الدار، ومكسور الخاطر ـ الصِّفَة اسم مفعول
4. شربتُ شراباً عسلاً طعمه، ومررت برجل فرعون العذاب - الصِّفَة اسم جامد مؤول بمشتق
5. هو يقظان الذهن، وشبعان البطن، وصديان الروح - الصِّفَة لا تدل على الثبوت على وزن فعلان فعلى
6. كان جميل المظهر، أصبح نقيّ الثوب، خالد اليوم مشغول البال، المتسابق سريع العدو في الساعة الماضية، بطيء الحركة الآن، وسيبدو بعد قليل عريض الخطوة، عظيم الأمل بالفوز.

إنَّ من ينظر إلى الأمثلة في (1 - 5) يجد أنَّ الصِّفَة المُركّبَة تدلّ على زمن، لأنَّها تدلّ على حدث، وهذا الزَّمَن ليس خاصّاً بوقت معين إذن فهي تدل على الثبوت والدوام أو الزَّمَن المطلق.

فإذا اشتملت الجملة على قرينة كما في (6) مثل: كان، أصبح اليوم، الآن .... فإنَّها تصرفها إلى زمن معين ماض أو حاضر أو مستقبل.

وهذه القرينة تكون لفظية كما في الجمل (6) وقد تكون حاليّة، فإذا رأيت رجلاً حزيناً مدّة، ثم نظرت إليه فإذا هو مستبشر تقول مشيراً إليه: خالد منطلق الأسارير. تريد الآن، وهذا ما ذهب إليه عباس حسن.

أما من ذهب إلى أنّ الصِّفَة المُشبَّهة تفيد الماضي أو الحاضر والأزمنة

الثلاثة فإنَّه قد نظر إلى تراكيب معينة لا إلى التراكيب كافّة. ومن جرّدها من الزَّمَن بمعنى أنَّ الحدث جُمّد ففقدت شيئين: الحدث والزَّمَن، فالحقيقة أنَّ الحدث غير مفقود؛ لأنَّها صفات والصفات تدلّ على أحداث.

وأما قول أستاذنا د. فاضل السامرائي: إنَّ الصِفَة المُشبَّهة على أقسام، منها ما يفيد الدوام ومنها ما هو قريب من ذلك ومنها ما يفيد الحدوث مثل يقظان وشبعان، ففيه نظر لما ثبت من أنَّ الصِفَة المُركّبَة تفيد الثبوت عموماً أي الدوام والاستمرار، وأنَّ (شبعان ويقظان .....) لا تفيد الثبوت عنده؛ لأنَّه نظر إلى دلالتها في خارج تركيب الصِفَة المُركّبَة.

نعم. إذا قلنا جاء الرجل غضبان، فهي تدلّ على الحدوث، وهذه ليست صفة مُركّبَة، أما إذا قلنا يقظان الهوى، صديان الروح، فهذه تدلّ على الثبوت حالها كحال: جميل المظهر، طاهر القلب.

المبحث الرابع: أنواعُها:

يُستخلصُ من كلام النحويين أنَّ الصِفَة ثلاثة أنواع هي[1]:

أوّلها: صفة أصيلة وهي المشتقة التي تصاغ من الفعل الثلاثي اللازم المتصرف ليدل علي ثبوت صفة صاحبها ثبوتاً عاماً مثل ظريف، شريف، فزع حصان جبان وغيرها. ولها أوزان قياسية.

ثانيها: الملحقة بالأصيلة وهي اسم الفاعِل واسم المفعول إذا دلا على الثبوت نحو: طويل القامة. معتدل الرأي. وهي قياسيّة أيضا.

ثالثها: الصِفَة الجامدة المؤولة بمشتق كقولهم: وردْنا منهلاً عسلاً ماؤه، ونزلنا بقوم أُسْد أنصارهم، صاهرنا حياً أقماراً نساؤهم، على تأويل عسل بحلو، وأُسْد بشجعان، وأقماراً بحسان، وقول الشاعر[2]:

---

(1) شرح الكافية لابن مالك 105/3 وشرح كافية ابن الحاجب للجامي 210/200 والارتشاف 5/ 2359 والأشموني 260/2.

(2) البيت للضحاك بن سعد في الحيوان 257/1 وبلا نسبة في الهمع 3/ الأشموني 260/3 والارتشاف 2359/5 وتوضيح المقاصد.

فراشةُ الحِلْمِ فرعونُ العذابِ وإنْ تطلــبْ نــداهُ فكلــب دونــهُ كلــبُ

أي طائش الحلم، شديد العذاب.

ومثله[1]:

فلــولا اللهُ والمُهْــرُ المفُــدّى لأُبْــتَ وأنــت غِــربالُ الإهــابِ

يعني مثقب الإهاب، ومنه المنسوب: هو تميميّ الأب، وهاشميّ أبوه. وأوردها ابن مالك مورد القياس[2] ويرى أبو حيَّان[3] عدم قياسيّته لقلته، وذهب الأستاذ عباس حسن إلى قياسيّته[4] ثم قال: وبالرغم من قياسيّته يحسن الإقلال منه قدر الاستطاعة[5].

وأنَّا مع قياسيّتها إذ لا مانع من قولنا: مررت برجل قارونَ مالهُ، وفرعونَ العذابِ، وبقوم عسلٍ كلامهم، وبنساءٍ فراشة عقولهن، وبرجل قاهريّ أخوه، وبغداديّ أبوه، وغير ذلك.

ولكن قال الأستاذ عباس حسن في موضع آخر[6]: ((ولا التفات إلى الرأي القائل بوجوب الاقتصار على الصيغ السماعيّة إن وجدت؛ لأنَّ الأخذ بهذا الرأي معطل للقياس، منافٍ لمعناه الحقيقي وللخوض فيه، فوق ما فيه إعنات ومشقة لا يحتملها جمهرة الخاصة، بَلْهَ العامة... بل ليس من صالح اللغة تضييقها على هذا الوجه المعوق لها، الحائل دون استعمالها من غير فائدة مرجوّة في هذا التحجير والإرهاق)).

أقول: إذا كان الأستاذ عباس حسن يرى قياسيّة هذه الصيغ فلِمَ يدعو إلى

(1) البيت لمنذر بن حسان في المقاصد النَّحْويّة 140/3 وبلا نسبة في شرح الكافية 105/3 والارتشاف 2359/5 والأشموني 261/3.
(2) شرح الكافية 105/3.
(3) الارتشاف 2360/2.
(4) النحو الوافي 284/3.
(5) المصدر نفسه 285/3.
(6) النحو الوافي هامش (2) 291/3.

الإقلال منها قدر الاستطاعة ؟

ثمّ ما (الفائدة المرجوّة من هذا التحجير والإرهاق) كما يقول هو عن مانعي القياس والعربيّ يحتاج إلى هذه الصيغ أو التراكيب في حياته ؟

غير أني أرى أن الصفة يمكن أن تقسم إلى قسمين هما:

أولاً: الصفة البسيطة: وهي ما تسمى بالنعت الحقيقي عند النحويين، وعادة ما يكون وصفاً عاماً نحو.. سليم، وفزع، وجبان، وأعرج، وهيفاء.

ثانياً: الصفة المركبة: وهي ما تسمى بالنعت السببي، وعادة ما يدل على جزئية معينة في الموصوف مثل: حسن الوجه، نبيل الطبع.

والصفة المركبة تقسم إلى قسمين هما:

1. صفة ملحقة باسم الفاعل من حيث المعنى نحو: (سكران الفؤاد، سليم النية، فزع قلبه، جواد اليد، حسن وجهه).

والنحويون يقرّون أن هذه أسماء فاعلين وذلك حينما يفرقون بين الصفة المشبهة واسم الفاعل فيقولون: إذا أريد معنى الحدوث جيء باسم الفاعل مثل (حاسن، وكارم، وفازع، وسائد)، وإذا أريد معنى الثبوت قالوا: حسن وكريم، وفزع، وسيد.

وأرى أن الصفات مثل سكران، وسليم، وفزع، ورحيم. هي صيغ مبالغة لاسم الفاعل في بحثي الموسوم بـ(ما فات النحويين من صيغ المبالغة)[1] إذ يذكر أصحاب اللغة تصريحا أو تلميحا أن معظم هذه الصيغ تدل على المبالغة ويؤيده أن (حاسن، وراحم، وفازع، وساكر) اسم فاعل فإذا غير المبنى تغير المعنى فأصبح اسم الفاعل يدل على المبالغة فقالوا حسن، ورحيم، وفزع، وسكران وقولنا فلانٌ حاسن وفلانٌ حسن المعنى متقارب إلا أن (حسن) أقوى وأبلغ في المعنى، وقد مر أن الصفات المجردة (أو البسيطة) لا تدل على الثبوت - كما ظنّ النحويون - إلا إذا كانت مركبة كقولنا: حسن الوجه وفزع القلب).

---

(1) بحث معدّ للنشر.

فإذن تكون الصفات (سكران، وعليل، وجبان، وبطل...).

هي صفات بسيطة تدل على اسم الفاعل وعلى المبالغة لا على الثبوت، فإن كانت مركبة دلت على الثبوت والمبالغة أيضا.

2. صفة ملحقة باسم المفعول نحو.. (مشغول البال، ومكسور الخاطر، ومجروح الفؤاد، ومهدور الدم، ومسدد الخطى).

ويمكن أن يشار إلى هذين النوعين كل في بابه (أي في اسم الفاعل واسم المفعول).

المبحث الخامس: عمَلُها:

الصِّفَة المشبّهة سميت بذلك تشبيها باسم الفاعِل في عمله، وفي الوقت نفسه يقولون: إنَّ اسم الفاعِل يشبه الصِّفَة المشبّهة، قال: سِيبَويهِ في حديثه عن إضافة اسم الفاعِل (هذا الضارب الرجل) شبهوه (بالحسن الوجه)، وإن كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله إلا أنَّه اسم قد يجر وينصب كما ينصب[1] وحينما يتحدث عن الصِّفَة المشبّهة قال: إنَّ الإضافة في (الحسن الوجه) تكون على التشبيه بالضارب الرجل[2] وتبعه النحويون في ذلك[3]. وفي هذا يصير الشيء محمولاً على نفسه، وهذا مستحيل.

وقد تنبّه ابن أبي الربيع لهذا التناقض وحاول أنْ يفسر أو يجد مسوغاً لكلام سِيبَويهِ رحمه الله، فقال:

تقول العرب: مررت برجل حسن الوجه (بالجر).

ومررت برجل حسن الوجه (بالنصب).

فإذا أرادتْ تعريفه قالتْ (مررت بالرجل الحسن الوجه) فجمعت بين الألف واللام والإضافة لأنَّه كالمنفصل. فلما استقر هذا شُبّه (بالرجل الضارب الغلام)

(1) الكتاب 194/1 والمقتضب 158/4، والأصول 133/1.

(2) المصدر نفسه 90/6 - 91.

(3) الأصول 130/1.

بخفض الغلام حملاً على (الحسن الوجه). وإذا أرادتْ تعريف: مررت برجل حسن الوجهَ، قالت بالرجل الحسن الوجهَ كما تقول: مررت برجل الضارب الغلام[1].

أقول: إنَّ ما ذكره ابن أبي الربيع ليس تسويغا سلمياً لأنَّه يدور في حلقة مفرغة: الصِّفَة المُشبَّهة تُشْبِه اسم واسم الفاعِل يشبه الصِّفَة المُشبَّهة ولم يُزِل التناقض بل هذا افتراض من افتراضات النحويين لا ضرورة لذكره.

ويبدو أنَّهم وقعوا في هذه الحلقة المفرغة طلباً لتسويغ عمل الصِّفَة المُشبَّهة ولم يقولوا: إنَّ الصِّفَة عملت عمل فعلها.

والصِّفَة المُركّبَة (المُشّبّهَة) قد ترفع موصوفها، لأنَّه فاعل معنىً ولفظاً، نحو: (هو حسن وجهُهُ)، فالحسن للوجه، لأنَّه هو الذي حَسُن، وقد تجرّ موصوفها نحو: حسنُ الوجهِ، من إضافة الوصف إلى فاعله.

ويقال: (هو حسنٌ وجهاً) فيُنصب الموصوف على التمييز[2]وكل هذه الوجوه لا إشكال فيها.

أما إذا قيل: (هو حسنٌ وجهَهُ) بنصب (وجهَهُ) ففيه إشكال، وذلك لأنَّ (وجهَه) معرفة بإضافته إلى ضمير فلا يجوز إعرابه تمييزاً عند البصريين لأنَّه معرفة، وأما الكوفيون فيعربونه تمييزاً لأنَّه يجوز أن يكون التمييز - عندهم - معرّفة ومنكّرا[3].

ولما كان لابد من تخريج لحل المشكلة قالوا: هو منصوب تشبيهاً بالمفعول به، وأنّى لنحوي أن يخطئ.! ذلك لأنَّ (حَسَن) مشتق من فعل لازم، والفعل اللازم لا ينصب مفعولاً به هذا أولاً.

وأما ثانيّا: فإنَّهم قالوا: إنَّما تعدّت الصِّفَة على التشبيه لا على الحقيقة ألا ترى أنَّك إذا قلت: (زيد ضارب عمراً) فالمعنى أنَّ الضرب وقع بعمرو، وإذا قلت: (زيدٌ حسنُ الوجه) فلست تخبر أنَّ زيداً فعل بالوجه شيئاً، بل (الوجه) فاعلٌ في

(1) البسيط 10/2.

(2) شرح ابن يعيش 8/6.

(3) شرح ابن يعيش 81/6.

المعنى لأنَّه هو الذي حسُن. ولما كان اسم الفاعِل (ضارب) نصب (عمرا) مفعولاً به فكذلك (حَسَن) نصب (الوجهَ) تشبيهاً بالمفعول به[1]، وكان يمكن أن يجارى مذهب البصريين لولا أمور هي:

1. أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة إنَّما تشتق من اللازم، فكيف يكون الفعل لازماً وصفته المُشبَّهة متعدية ناصبة[2]؟

ولهذا قال عبد الستار الجواري[3]: وهذا من غرائب النحاة إذ الصِّفَة محمولة في عملها على فعلها وهو لا يتعدى فلا ينصب المفعول، ولا بد أن تكون هي أضعف منه في القدرة على الإعمال فإن كان الفعل لا ينصب فهي من باب أولى لا تعمل هذا العمل، ثم إنَّ ما يزعمون أنَّه منصوب بها هو في المعنى فاعل لا أثر للمفعولية فيه.

2. أنَّ تركيب: هو حسن وجهُهُ يساوي - عندهم - في الدلالة واللفظ: هو حسن وجهَهَ فلماذا كان فاعلاً في الأول وصار مفعولاً به أو مشبهاً به في الثاني ؟

3. بل إنَّ من النحويين من منع أن يكون النصب على التشبيه بالمفعول به في المعنى وقالوا: إنَّ القياس هذا ليس بقياس لا في الصفات ولا في اسم الفاعِل ولا السماع الذي لا يحتمل التأويل ما ارتكب فحقّه ألّا يقال إلا حيث ثبت عن العرب بما لا يمكن تأويله وأما ما استدل به وهو: (كانت امرأة تهراق الدماءَ) فكان الأستاذ أبو علي يجعل ذلك على حذف حرف الجر، وإنَّ الأصل: تهراق بالدماء ويكون هذا بمنزلة: (تصبب زيدٌ بالعرق) وحذف حرف الجر كثير في كلام العرب وإن لم يبلغ قياساً في كل موضع فقد جاء في بعض المواضع قياساً جاء في الظرف وفي المفعول لأجله. فقد

(1) الكفاف 811/2 - 812.

(2) شرح المقرب 358/2.

(3) شرح المقرب 358/2.

صحّ مما ذكر أنَّ النصب عل التشبيه بالمفعول به لا يكون في الأفعال[1].

أقول: إذا كان لا يجوز في الأفعال فكيف يجوز في الصفات.؟؟

4. نصّ النحويون على أنَّ النصب لم يأت إلا في الشعر[2].
5. أنَّ الأخذ برأي الكوفيين - ويعربونه تمييزاً - وإن كان معرفة أيسر من مصطلح (التشبيه بالمفعول به) ففيه غموض لا يمكن أن تفسره لأبناء العربيّة. وقد ورد التميز معرفة في كلام العرب كقول الخِرنق[3]:

النازلون بكلِّ معتركٍ   والطيبون معاقدَ الأُزرِ

6. أنَّ من النحويين من أجاز أن يكون منصوباً على التمييز كأبي على الفارسي[4] أخذاً برأي الكوفيّين، ولا بأس في متابعتهم لأنَّ رأيهم أيسر وموافق للصناعة.

المبحث السادس: استعمالاتُها:

إنَّ من ينظر إلى الصِفَة المُشبَّهة من خلال مؤلفات النحويين يجد أمراً عجيباً واختلافاً واسعاً في الصور المجازة في هذا الباب، وسأبدأ بعرض تلك الآراء تاريخياً بدءاً بسِيبَويهِ وانتهاء بالمعاصرين.

أولاً: سِيبَويهِ (ت 180 هـ) وكتابه (112) عمدة النحويين من أكثرهم قرباً من الواقع اللُّغويّ ذكر ثمانية تراكيب فأجاز أن تأتي الصِفَة المُشبَّهة في سبعة تراكيب، ووصف الثامن بالرداءة وهي:

1) هذا حسَنُ الوجْهِ، بتنكير الصِفَة وتعريف الموصوف وجرّ (الوجه) كما تقول هذا ضاربُ الرجلِ، وهذا التركيب هو الأحسن والأكثر عنده.

(1) شرح ابن يعيش 85/6.
(2) البسيط 1084/2.
(3) البسيط 1087/2 - 1088، والمقتصد في شرح الإيضاح 547/1 - 548.
(4) البسيط 1078/2.

2) هذا حسَنٌ الوجْهَ، بنصب لفظة (الوجه) وتنوين الصِّفَة (حسن) وقد وجه النحويون نصب الصِّفَة في هذا التركيب بأنه على التشبيه بالمفعول، وقال بعضهم: إنَّ نصبه على التمييز[1].

وهذا التركيب عربيّ جيّد عند سِيبَويهِ قال: والتنوين عربيّ جيّد، واحتج له بقول زهير[2]:

هـوَى لهـا أسـفعُ الخـدّينِ مُطّـرقٌ ... ريشَ القوادمِ لم تُنصبْ له الشَّبَكُ

والشاهد فيه تنوين لفظة (مطّرق) ونصب لفظة (ريش) وساق أمثلة شعرية أخرى على هذا الاستعمال، وقال: وهو في الشعر كثيرٌ.

3) مررتُ بالحَسَنِ الوجْهِ، بتعريف الجزأين بالألف واللام وجر (الوجه) على قوله: هو الضاربُ الرجلِ.

4) مررتُ بالحَسَنِ الوجْهَ، بنصب لفظة (الوجه) كما تقول: الضارب زيداً، وقد وصفها سِيبَويهِ بأنّها عربيّة جيّدة، قال الشاعر[3]:

فمـا قومـي بثعلـبةَ بـنِ سَـعْدٍ ... ولا بفـزارةَ الـشُّعرِ الـرِّقابا

فأعمل الصِّفَة المقرونة بأل (الشعر) في منصوب مقرون ب (أل) وهو (الرقابا).

5) مررتُ بالحسن وجهاً: بتعريف الصِّفَة بالألف واللام وتنكير الموصوف. ونصّ على أنَّ هذا الأسلوب لا يجوز فيه إلا نصب لفظة (وجه) فقال: وزعم أبو الخطّاب أنَّه سَمِع قوماً من العرب ينشدون هذا البيت للحارث بن ظالم:

فمـا قومـي بثعلـبةَ بـنِ سـعدٍ ... ولا بفـزارة الـشُّعرى رقابـاً

6) مررتُ بحَسَنٍ وجْهٍ، بتنكير الصِّفَة والموصوف، وقد أجاز سِيبَويهِ هذا

(1) الكتاب 182/1.
(2) ديوانه 172 يصف صقراً انقضى على قطاة وأرفع: أسود ومطَّرف من الأطراف وهو تراكب الريش والشَّبَك جمع شبكة.
(3) مر سابقا.

التركيب قال: فمن ذلك قولهم:(حديثُ عهدٍ بالوجع)، وقال عمْرو بن شأس[1]:

ألكِني إلى قومي السلامَ رسالةً ··· بآية ما كأنّوا ضعافاً ولا عُزْلا

ولا سيّئي زِيّ إذا ما تلبّسوا ··· إلى حاجة يوماً مخيّسَةً بُزْلا

الشاهد إضافة (سيئي) وهي صفة مشبهة إلى (زيّ) وهو نكرة.

وقال حُميد الأرقط[2]:

لا حقُ بطْنٍ بقِراً سَمينِ

الشاهد إضافة (لاحق) إلى (بطن) مع حذف أل كما تقدم في سابقه.

7) هذا رجلٌ حَسَنٌ وجْهاً، بتنوين الصِّفَة (حَسَن) ونصب الموصوف (وجهاً) على التشبيه بالمفعول به، أو على التمييز.

وقد أورد سِيبَويهِ شواهد شعرية على هذا الاستعمال منها[3]:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ··· مَحطُوطةٌ جُدلتْ شَنْباءُ أنيابا

حيث جاء لفظة (أنيابا) منصوبة، وحذف التنوين من الصِّفَة؛ لأنَّها ممنوعة من الصرف.

8) مررتُ بحَسَنةٍ وجهِها، بتنكير الصِّفَة وتعريف الموصوف بضمير يعود إلى الاسم المتقدم قال: وقد جاء في الشعر (حسنة وجهها) شبهوه بحسنة الوجه، وذلك رديء: قال الشمّاخ[4]:

أقامت على ربعيهما جارتا صَفاً ··· كُميتا الأعالي جونتا مصطلاهما

أضاف الصِّفَة المُشبَّهة (جونتا) إلى معمول يشتمل على ضمير الموصوف (مصطلاهما) فجونتا مصطلاهما بمنزلة قولك: هذه امرأة حسنةُ وجهِها. وامرأتان

(1) الأصول 130/1.

(2) الكتاب 197/1 وابن يعيش 83،85/6 اللاحق: الضامر، والقرا: الظهر، وصف فرساً بأنه ضامر البطن لا من هُزال بدليل قوله: (بقراً سمينٍ).

(3) الكتاب 198/1 وابن يعيش 83/6، 84 هيفاء: ضامرة البطن المحطوطة الملساء.

(4) الكتاب 101/1 وشرح الكافية الشافية 1064/2، ألكني: بلغ عني.

حسنتا وجوههما. فالأصل أقامت جارتا صفاً جون مصطلاهما مثل: جون متوقدهما على أن يكون جون صفة جارتا صفاً وفعلاً لمصطلاهما: كما يكون حسن في قولك:

هذه امرأة حسنٌ. فعلاً للوجه ورافعاً له وصفة للمرأة، ثم جعل الفعل الذي هو للمصطلى لجارتا فقال: جونتا، وجرِّ مصطلاهما مع كونه مضافاً إلى ضمير صاحبتيه الجارّتين، كما جرّ وجهها في المسألة فقيل: هذه امرأة حسنة وجهها. والصحيح المستحسن(1) أن يقال: جونتا المصطلى، كما كان المختار الجيد هذه امرأة حسنةُ الوجهِ.

ثانيًا: المُبرِّد (ت 286 هـ) أجاز ستة تراكيب هي(2):

1 - هذا رجلٌ حَسَنٌ وجهُهُ: بتنكير الصِّفَة وتعريف الموصوف (وجهُه) بضمير يعود إلى الاسم المتقدم وجواز الرفع في (وجهه)، وهذا الاستعمال هو الأصل عند المبرد: وهو بمنزلة (هذا رجل قائم أبوه).

2 - 3 - هذا رجلٌ حَسَنُ الوجهِ أو حسنٌ الوجهَ: بتنكير الصِّفَة وتعريف الموصوف وأجاز الجرَّ والنصبَ في لفظة (الوجه).

4 - مررتُ بحَسَنةٍ وجهٍ:
5 - مررتُ بحَسَنٍ وجه:
} بتنكير الصفة والموصوف وأجاز الجرّ والنصب في (وجه).

6 - مررتُ بالحَسَنِ وجهاً: بتعريف الصِّفَة وتنكير الموصوف ونصّ على نصب (وجهاً) ولا يجوز فيه إلا غير ذلك، وعقب على هذه الصور التي أجازها بقوله: (فهذه الأوجه عربيّة جيّدة).

ومن خلال الموازنة مع ما أجازه سِيبَويهِ نلحظ:

أ - أنَّ الصور التي ذكرها المُبرِّد وجعلها الأصل في باب الصِّفَة المُشبَّهة لم يذكرها سِيبَويهِ بالرفع، وإنَّما ذكرها بالجرّ ووصفها بالرداءة؛ وذلك لأنَّ سِيبَويهِ يرى

(1) الكتاب 199/1 وابن يعيش 83/6 والأشموني 257/2.
(2) المقتضب 158/4 - 162.

أنَّ الأَصل في الاسم التالي للصفة أن يكون نكرة أو معرفة بالألف واللام ولا يجيز فيه الإضافة إلى الضمير. وربما غرّ المبرّدَ تفسيرُ سِيبَويهِ حينما قال في حسن الوجه: وكان الألف واللام أولى لأنَّ معناه حسنٌ وجهُهُ، فكما لا يكون هذا إلا معرفة اختاروا في ذلك المعرفة[1]، فجعل ما فسره سِيبَويهِ أصلاً للباب.

ب - أنَّه لم يذكر جواز استعمال الصِفَة والموصوف معرفين بالألف واللام معاً وهو ما ذكره سِيبَويهِ وأجاز فيه جرّ الموصوف ونصبه.

ثالثاً: ابن السَّرَّاج[2]: (ت 316 هـ) والزجّاجيّ (ت 337 هـ)[3]:

جعلها ابن السّراج تحت (باب الأسماء التي أُعملتْ عملَ الفعلِ) ومنها اسم الفاعِل والمفعول به ثم الصِفَة المُشبَّهة باسم الفاعِل وأجاز:

1- زيدٌ حَسَنٌ وجهُهُ، وكريمٌ أبوه، وجعله أصلاً للباب بقوله (فهذا هو الأصل وبعده في الحسن) هو:

2- زيدٌ حَسَنُ الوجهِ، وقال عنه: (إلا أنَّ الإضافة... هو الذي نختار)[4].

3- زيد حسنٌ الوجهَ.

4- زيد حسنٌ وجهاً.

5- زيد حسنُ وجهٍ.

6- الحسنُ وجهاً ولم يُجز الحسن وجهٍ.

7- الحسنُ الوجهَ مثل الضارب الرجلَ.

8- الحسنُ الوجهِ... وقال: ويدلك على (الحسن الوجه) نكرة لأنَّك وصفته به نكرة) كقولهم: مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ، والحسنِ الوجهِ.

9- مررت بالحسن الوجه الجميلةِ، وبالحسن العبد النبيلةِ.

هكذا ضبطها محقق كتاب (الأصول)، والصحيح هو: بالحسن الوجه

---

(1) الكتاب 96/1 - 197.

(2) الأصول في النحو 130/1 - 135.

(3) البسيط 1077/2.

(4) الأصول 133/1.

الجميلهِ، وبالحسن العبد النبيلهِ. هذا ما يذكره النحويون ولا سيّما المتأخرين عند الحديث عن معمول الصِّفَة المُشبَّهة فيكون ضميرا منصوبا محلا إن باشرته الصِّفَة وقرنت بأل كما في المثال المذكور.

أما الزجاجي فقد ذكر أحد عشر تركيباً: الثمانية التي ذكرها ابن السراج ثم زاد ثلاثة هي[1]:

1- مررت بالرجل الحسن وجهُهُ.

2- مررت برجل حسنٍ وجهِهِ: وذكر أنَّ سِيبَويهِ قد أجاز هذا الوجه وخالفه جميع الناس في ذلك من البصريين والكوفيين، وقالوا هذا خطأ؛ لأنَّه قد أضاف الشيء إلى نفسه كما قالوا.

واعترض عليه[2] بأنَّ سِيبَويهِ لم يجزه، إنَّما قال: (وقد جاء في الشعر حسنة وجهها.. وذلك رديء وأما مخالفة جميع الناس فلم يخالف سِيبَويهِ فيما قال من إجازته في الشعر واستدلاله بالبيت إلا المبرد.

3- مررت بالرجل الحسن الوجهُ: يرفع (الوجه) وللنحاة تخريجات في هذا التركيب:

أ- مذهب الكوفيين وهو أنَّ الأصل: مررت بالرجل الحسن وجهه، ثم حذف منه الضمير وعوضت منه الألف واللام فقيل مررت بالرجل الحسن الوجه[3].

ب- ما ذهب إليه الزجاج وهو أن يكون الضمير محذوفاً والتقدير: مررت بالرجل الحسن الوجه منه، ثم حذف الضمير للعلم به.

ج- أنْ يكون (الوجه) نائب فاعل، أو بدل من الضمير المستتر في (الحسن) كقوله تعالى ﴿وإنَّ للمتقين لحسن مآب * جنات عدنٍ مفتحةً لهم الأبواب﴾ (سورة ص آية 49 - 50).

فالأبواب بدل من الضمير المستتر في (مفتحةً) ورجح ابن هشام الوجه

(1) شرح الجمل لابن عصفور 566/2.

(2) شرح الجمل 566/2.

(3) البسيط 1067/2.

الأول لضعف مثل: مررت بامرأة حسنة الوجه(1).

قال الشيخ عبد القاهر(2): اعلم أنَّك إذا قلت: مررت برجل حسن الوجه، فرفعت الوجه لم تخل من أمرين:

أحدهما: أن ترفع الوجه بحسن، وتجعل فيه ضميراً للرجل أو ترفع به الوجه فقطْ فلا يجوز أن ترفع الوجه مع تقدير ضمير الرجل، لما تقدم من أنَّه لا يرفع بشيء واحد فاعلان، وإذا بطل هذا بقي القسم الثاني وهو أن تقول: مررت برجل حسن الوجه فترفع الوجه بحسن ولا تجعل فيه ضميراً للموصوف. وتقول: مررت بامرأة حسن الوجه، فلا تؤنث لأجل أنَّ الفعل للوجه وعار من الضمير(3). وهذا قبيح غير جائز إلا في حال الاضطرار. وذاك أنَّك تعرّي الصِفَة من عائد إلى الموصوف، وذلك لا يجوز لأنَّ الصِفَة إذا لم تلتبس بالموصوف الذي قبله ولم تتعلق به لم تكن به أولى منها بغيره.

رابعاً: الزمخشري (ت 538)(4):

أجاز في كتابه (المفصل): سبع صور هي:

1- حسن وجهِهِ: بتنكير الصِّفَة وتعريف الموصوف بضمير يعود على الاسم المتقدم ويجوز فيه الجر على الإضافة واستشهد بقول الشماخ(5):

أقامت على ربعيهما..... .... جونتا مصطلاهما

وأنشد أبو عمر الزاهد قولهم(6):

---

(1) شرح شذور الذهب ص 425.

(2) المقتصد في شرح الإيضاح 541/1 - 542.

(3) المقتصد في شرح الإيضاح 543/1.

(4) المفصل في صنعة الإعراب 248 وشرح ابن يعيش 80/6 - 91.

(5) مرّ الشاهد سابقا.

(6) شرح ابن يعيش 88/6 وقد جاء مركّباً والصحيح:

أنعتها إنّي من نعاتها ... مُدارةَ الأخفاف مُحمراتها

غُلب الذفاري وعِفرنياتها ... كوُم الذرى وادقة سرّاتِها

ومعنى غُلب: غلاظ، الذفرى: عظم خلف الأذن، وادقة: متسعة، والعفرينات: جمع عفرناة

=

ألعـــتها أنَّـــي مـــن أمّاتهـــا كـــوم الـــذري وادقـــةً سُـــرّاتِها

ويروي البيت على:

أنعـــتها أنَّـــي مـــن نعّاتهـــا كـــوم الـــذري وادقـــةً سُـــرّاتها

2- حسن وجهُهُ

3- حسن وجهَهُ

4- حسن وجهٍ: بتنكير الجزاءين ويجوز فيه (وجه) الجر على الإضافة.

5- حسن وجهاً

6- حسن الوجه، بتنكير الصِفَة وتعريف الموصوف بالألف واللام ويجوز في الموصوف (الوجه) الجرّ.

7- ويجوز فيه نصب (الوجه) واستشهد له ابن بعيش بقول النابغة[1]:

ونأخـــذ بعـــدهُ بـــذناب عَـــيْشٍ أجـــبَّ الظهـــرِ لـــيس لـــه ســـنامُ

والشاهد في نصب (الظهر) والألف واللام بـ(أجبّ) لأنَّه على نية التنوين ولو كان في غير نية التنوين لا نجرّ ما بعده بالإضافة.

نلحظ أنَّ الزمخشري أجازَ الصورَ الثلاث الأولى في حين منعها سِيبَويهِ في كتابه ولم يذكر إجازة الرفع والنصب في (حسن وجهه). ونصّ على أنَّ جرّ لفظة (وجهه) أسلوب رديء. أما الصور الأربع الأخيرة فقد ذكرها سِيبَويهِ ومن جاء من بعده.

وزاد ابن يعيش شارح (المفصل)[2] على ما ذكره الزمخشري أربع صور أخرى هي:

1- الحسن الوجه، وأجاز النصب والجرّ في لفظة (الوجه) واستشهد بقول

=

القوية في السياق والكوم جمع كوماء وهي العظمة السنام، الذرى جمع ذروة وهي أعلى السنام.

(1) ديوانه 106.

(2) شرح ابن يعيش 80/6 - 90.

الشاعر:

فمــا قومــي بثعلــبةَ بــنِ ســعْدٍ ولا بفـــزارةَ الـــشُّعرِ الـــرِّقابا

2- الحسن وجهاً، وأجاز النصب في (وجه).

3- الحسن وجهه، وأجاز الرفع في لفظة (وجهه).

قال: وتقول: مررت بالرجل الحسن الوجهُ برفع الوجه وفيه نظر لخلوه من العائد[1].

قال ابن يعيش: وقد أنشدوا بيت امرئ القيس[2]:

كبكــرِ المقانــاة البــياض بــصُفرةٍ غَـذاها نميــرُ المـاء غيـر محلّـلِ

على ثلاثة أوجه: الجر والنصب والرفع: فالجر كقوله الحسن الوجه، والنصب كقوله: الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول به، والرفع كقوله: الحسن الوجهُ على ما ذكرناه من إرادة العائد فاعرِفْهُ))[3]. حين أنّ الصور أصبحت إحدى عشرة صورة عند ابن يعيش.

وأجاز سِيبَويهِ في كتابه اثنتين منهما هما اللتان نص ابن يعيش على جواز النصب فيهما ولم يذكر في كتابه الصورتين اللتين نصّ ابن يعيش على جواز الرفع فيهما. والصورة الثانية هي الأصل عندهما لأنَّ الحسن إنَّما هو للوجه... ولذلك ارتفع بالفعل وليس فيه ثقل ولا تغيير والهاء في (وجهه) هو العائد إلى الموصوف الذي هو رجل[4].

هذا ولأكثر النحويين فلسفة خيالية فيما تقدم[5]: إنَّ إضافة اسم الفاعِل إلى

---

(1) شرح ابن يعيش 80/6 - 90.

(2) لامرئ القيس المعلقات العشر للشنقيطي ص 83، والمقاناة: الخلط والنمير الماء النامي في الجدول ومعنى البيت أن هذه الفتاة كبكر البيض التي خولف بياضها بصفرة، يعني بيض النعام والبياض الذي يخالطه صفرة حسن عند العرب.

(3) ابن يعيش 90/6 - 91.

(4) المصدر نفسه 91/6.

(5) النحو الوافي 268/3.

مرفوعه تمّ على الصورة السابقة في ثلاث مراحل مرتبة[1]:

أولها: تحويل الإسناد عن المرفوع إلى ضمير الموصوف.

ثانَيها: نصب المرفوع بعد ذلك على التشبيه بالمفعول به.

ثالثها: جره على الإضافة.

ففي مثل ذلك: الطبيب رائف القلب، يكون الأصل: الطبيب رائف قلبه؛ برفع كلمة (قلب) - ثم يتحول الإسناد عن المرفوع السببي، وينتقل إلى الضمير المضاف إليه؛ وهو (الهاء) ويستتر هذا الضمير في الوصف: (رائف) ويعوض منه (أل) في رأي الكوفيين[2]، وينصب المرفوع الذي تحول عنه الإسناد؛ لأنَّه صار بعد تحويل الإسناد عنه أشبه بالفضلة؛ بسبب استغناء الوصف عنه بضمير الموصوف؛ فينصب مثلها ويصير: (الطبيب رائف القلب). ثم يجر بالإضافة؛ فراراً من القبح البادى في إجراء الوصف اللازم أو ما يشبهه مجرى المتعدي.(والمراد به ما يشبهه[3]: الوصف المتعدي لمفعول واحد، ومفعوله محذوف). فيصير (الطبيب رائف القلب).

ويقولون في تعليل هذه المراحل الثلاث[4] المتخيلة: أنَّه لا يصح إضافة الوصف لمرفوعه مباشرة؛ لأنَّه عينه في المعنى؛ فليزم إضافة الشيء إلى نفسه[5]، ولا يصح حذفه لعدم الاستغناء عنه، فلم يبق طريق إلا إضافته لمرفوعه إلا ذلك الطريق الذي وضحنا مراحله. وكل هذا كلام افتراضي، فإغفاله خير.

خامساً: ابن الحاجب (ت 646 هـ)[6]و(ابن عصفور ت 669 هـ)[7]

---

(1) البسيط 1095/2.

(2) المقتصد 538/2.

(3) نفسه 540/2.

(4) شرح الكافية 94/3.

(5) الارتشاف 2350/5.

(6) شرح الرضي 501/3 - 510.

(7) شرح الجمل 566/2 - 580.

(والرضي ت 686 هـ)[1].

ذكر هؤلاء النحاة إنَّ الصِفَة المُشبَّهة تتكون من ثماني عشرة صورة بحسب مجيء الصِفَة مع معمولها وسأعرض ما ذكره ابن عصفور ثم الرضي.

قسم ابن عصفور الصِفَة المُشبَّهة بحسب الصِفَة فقد تكون نكرة أو معرفة ومعمولها قد يكون معرفاً بـ(أل) أو بالإضافة، أو يكون مجرداً منهما وهي كالآتي:

1 - مررت برجلٍ حسنِ الوجه
مررت برجل حسن وجه الأخ
بتنكير الصفة والمعمول فعرّف بأل جاز في المعمول:
- الجرّ وهو أجودها
- النصب
- الرفع

2 - مررت برجل حسن وجه ، بتنكير الصفة مع معمولها .....
- النصب
- الجرّ تشبيها بالمفعول به
- الرفع

3 - مررت برجلٍ حسن وجهه ، بتنكير الصفة والمعمول مضاف إلى ضمير
- الرفع في فصيح الكلام
- النصب
- الرفع
(النصب والرفع) في ضرورة الشعر لأنه يؤدي إلى تكرار الضمير

4 - مررت بالرجل الحسن الوجه
مررت بالرجل الحسن وجه الأخ
بتعريف الصفة ومعمولها بالألف واللام:
- النصب وهو أجودهما
- الجر
- الرفع

5 - مررت بالرجل الحسن وجهه ،
بتعريف الصفة ، بالألف واللام وتعريف المعمول بإضافته إلى ضمير:
- الرفع في فصيح الكلام
- النصب ضرورة الشعر
- الجرّ ممتنع

6 - مررت بالرجل الحسن وجه ، بتعريف الصفة وتنكير معمولها •...
- النصب في فصيح الكلام
- الرفع قليل
- الجرّ ممتنع

---

(1) شرح الرضي 501/3 - 506.

فالصور عنده ثماني عشرة صورة، ثلاث عشرة صورة جائزة واثنتان ممتنعتان، وثلاثة جائزة في ضرورة الشعر.

أما الرضي[1] فقد قسمها من حيث الجواز والقبح إلى أنواع وهي كالآتي:

أولاً: صور جائزة في الاستعمال وتشمل ست صور:

1- الحسنُ وجهُهُ

2- حسنٌ وجهُه

قال عنهما: هما حسنتان كثيرتا الاستعمال، وإنَّما كانتا أصلين لأنَّ (الوجه) فاعل في المعنى فالأصل ارتفاعه بالصِّفَة، وإذا ارتفع بها فلا بد من الضمير في متعلق الصِّفَة إذ ليس في الصِّفَة ضمير[2].

3- الحسن وجهاً
4- حسنٌ وجهاً
(النصب على التمييز)

5- الحسنَ الوجهِ
6- حسنُ الوجهِ
(الجرّ على الإضافة)

وهي عنده وجوه حسنة كثيرة الاستعمال.

ومن الواضح أنَّ سِيبَويهِ ذكر هذه الصورة وأجازها ما عدا الصورتين الأولى والثانية لم يذكرهما في كتابه.

ثانيًا: صور قليلة في الاستعمال وهي ثلاث صور:

1- الحسن الوجهَ، بتعريف الجزأين ونصب (الوجه).

2- حسن الوجهَ، بتنكير الصِّفَة وتعريف المعمول ونصب الوجه.

3- حسن وجهٍ، بتنكير الجزأين وجر (الوجه) وهذه مسألة لا قبيحة ولا

(1) شرح الرضي 501/3 - 506.

(2) شرح الرضي 506/3.

غاية في الحسن وقد أجازها سِيبَويهِ في كتابه.

ثالثاً: صور قبيحة لا ينتهي إلى معناها في حال السعة وتخصيصها بضرورة الشعر وهي سبع صور:

1- الحسَنُ وجهُ، بتعريف الصِّفَة وتنكير الموصوف ورفعه.

2- حَسَنٌ وجهُ، بتنكير الجزأين ورفع (وجه).

3- الحسنُ الوجهُ، بتعريف الجزأين ورفع (الوجه).

4- حسنُ الوجهُ، بتنكير الصِّفَة وتعريف الموصوف ورفعه.

ومنها ثلاث صور قبيحة لا تجوز إلا في ضرورة الشعر عند البصريين جائزة في السعة بلا قبح عند الكوفيين وهي:

1. الحسن وجهَهَ
2. حسن وجهَه

} ينصب (وجه) فيهما

3. حسن وجهِه بجر (وجهه)

وهي صور لم يذكر منها سِيبَويهِ إلا صورة واحدة ووصفها بالرداءة وهي (حسنه وجهِهِ) بالجر.

رابعاً: صور باطلة اتفاقاً وهما صورتان:

1- الحسن وجهه، بجر لفظة (وجهه) وهي معرفة بالضمير.

2- الحسن وجه، بجر لفظة (وجه) وهي نكرة.

ومعظم النحويين متفقون على منع هاتين الصورتين.

خامساً: أما النحاة اللاحقون لهؤلاء ومنهم ابن مالك (ت 672 هـ) وشُرّاح ألفيته فقد حكموا القياس الرياضي والافتراضات الذهنية في هذا الباب فأجازوا صوراً كثيرة وتراكيب شتى يتحير منها العقل الرياضي، وواقع اللغة يأبى أكثره.

قال ابن مالك في ألفيته:

فارفعْ بها وانصِبْ وجرَّ _ مع ألْ ودون أل - مصحوب ألْ وما اتصلْ
بها مضافاً أو مجرداً ولا تجررْ بها - مع أل - سُماً من ألْ خلا

ومـــن إضـــافةٍ لتالـــيها ومـــا لـــم يخـــلُ فهـــو بالجـــوازِ وُسِـــمَا

وجاء شُرّاح الألفية فقال ابن عقيل (ت 769 هـ)[1] وابن هشام (ت 761 هـ)[2] شرحاً لهذه الأبيات: إنَّ الصور الجائزة تبلغ ستاً وثلاثين صورة، وتبعهم السيوطي (ت 911 هـ)[3].

قال ابن هشام[4]: لمعمول هذه الصِّفَة ثلاث حالات الرفع على الفاعِلية ...والخفض بالإضافة والنصب على التشبيه بالمفعول إنَّ كان معرفة، وعلى التمييز إن كان نكرة، والصِّفَة مع كلٍّ في الثلاثة إمّا نكرة أو معرفة وكل من هذه الستة للمعمول معه ست حالات، لأنَّه إما بأل كـ(الوجه) أو مضاف لما فيه أل كـ(وجه الأب) أو مضاف للضمير كـ(وجهه) أو مضاف لمضاف للضمير كـ(وجه أبيه)، أو مجرد كـ(وجه) أو مضاف إلى المجرد كـ(وجه أب) فالصور ست وثلاثون والممتنع منها أربع وهي أن تكون الصِّفَة بأل والمعمول مجرداً منها ومن الإضافة إلى تاليها وهو مخفوض كـ(الحسن وجهه) أو (وجه أبيه) أو (وجهٍ) أو (وجهِ أب).

ونص ابن مالك في (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ)[5] على اثنتين وثلاثين صورة مجازة.

وسِيبَويهِ لا يجيز في (الموصوف) أو (معمول الصِّفَة) إلا التعريف بالألف واللام، أو التنكير أما بقية الأوجه التي ذكرها فهي في كتابه قال: (الصِّفَة المُشبَّهة تعمل فيما كان من سببها معرفاً بالألف واللام أو نكرة لا تجاوز هذا)[6].

والصورة التي ذكرها الرضي ووسمها بالقُبح هي جائزة عند الكونيين

(1) شرح ابن عقيل 243/1 - 244.
(2) أوضح المسالك 247/3.
(3) همع الهوامع 67/3.
(4) أوضح المسالك 247/3.
(5) 685/2 - 688.
(6) الكتاب 194/1.

وأجازها ابن مالك[1] وهي: حسنُ وجههُ (بالنصب) واستدلّ بقراءة ابن أبي عبلة[2] (فإنَّه آثمٌ قلبَهُ - البقرة 283)، وبقول الشاعر[3]:

تُعيّرنا إنَّا قليلٌ عدادَنا فقلت لها: إنَّ الكرام قليلُ

وكذلك أجاز قولهم: (حسن وجهِهِ) بجرّ (وجهِهِ) واستشهد بأربعة شواهد هي:

1- قول الشاعر[4]:

سَبتني الفتاة البضّةُ المتجرّدة الـ لطيفةُ كشحه وما خلتُ أنْ أُسبى

2- وحديث وصف الدجال (أعور عينِهِ اليمنى)[5].

3- وحديث أم زرع (صفر وشاحها)[6]والوارد (ملء كسائها).

4- وحديث علي في وصف النبي (شثن أصابعِهِ)[7]والوارد هو (طويل أصابعه).

وإذا كان في إجازة ابن مالك لـ(حسن وجهه) بالجر استناداً إلى الكلام الفصيح في الشعر والنثر وجه صحيح فإنَّه لا وجه لإجازته (حسن وجهُ) محتجّاً بشاهدين من الشعر ومنه[8]:

بثوبٍ وديـنارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل أنت مرفوع بما ههنا رأسُ

والنادر لا يصلح أن يكون شاهداً لإثبات حكم نحوي.

(1) شرح الكافية 91/3 - 96.
(2) شواذ القراءات لابن خالويه 18.
(3) البيت للسموأل في ديوانه 67 والأشموني 257/2.
(4) بلا نسبة في شرح الكافية 95/3 والأشموني 250/2.
(5) لم يرد في البخاري بهذا اللفظ 202/4 ومسلم 408/5 بل: (أعور العين اليمنى).
(6) الذي في صحيح البخاري: (بل ملء كسائها) 34/7 ويصحّ شاهداً.
(7) ورد: (شثن الكفين والقدمين طويل أصابعها، ضخم الكراديس) في أمالي القالي 96/2.
(8) شرح الكافية 96/3 - 105 بلا نسبة في التصريح 72/2 والهمع 67/3.

وقد تضخمت هذه الصور عند الأشموني (ت 900 هـ)[1] أحد شُّراح الألفية المتأخرين، فبلغت عنده خمساً وسبعين صورة بطريقة حسابية هي:

الصِّفَة لها ثلاث حالات: الرفع والنصب والخفض، والصِّفَة مع كل من الثلاثة إما نكرة أو معرفة وهذه الستة في أحوال السببي (وهي اثنا عشر سبباً) فتلك اثنتان وسبعون صورة.

الممتنع منها ما لزم إضافة ما فيه (أل) إلى الخالي منها، ومن الإضافة لتاليها، أو الضمير تاليها وذلك تسع صور هي:

1- الحسنُ وجهٍ
2- الحسن وجهِ أب
3- الحسن وجههِ
4- الحسن وجه أبيه
5- الحسن ما تحت نقابه
6- الحسن كلِّ ما تحت نقابه
7- الحسن نوالٍ أعده
8- الحسن سنان رمح يطعن به
9- الحسن وجه جاريتها الجميل أنفه

وما سوى ذلك فجائز وقسمه إلى قبيح وضعيف وحسن:

فالقبيح رفع الصِّفَة مجردة كانت أم مع (أل) المجرد من الضمير والمضاف إلى المجرد منه وذلك ثمان صور هي:

1- الحسن وجهٌ
2- الحسنُ وجهُ أبٍ
3- حسنٌ وجهُ

---

(1) شرح الأشموني 246/2 - 260.

4- حسنٌ وجهُ أبٍ
5- الحسنُ وجهُ الأبِ
6- حسنُ الوجهُ
7- حسنٌ وجه الأبِ
8- الحسن الوجهُ

والـضعيف نـصب الـصِّفَة المنكـرة المعـارف مطلقـاً، وجـرها إياهـا سـوى المعرف بـ(أل) والمضاف إلى المعرف بها، وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير والمقرون بها وذلك خمس عشرة صورة هي:

1- حسنُ الوجه
2- حسنٌ وجه الأب
3- حسنٌ وجهَهُ
4- حسن وجه أبيه
5- حَسن ما تحت نقابه
6- حسن كلّ ما تحت نقابه
7- حسن وجه جاريتها جميلة أنَّه
8- حسنة الوجنة جميل خالها
9- حسنٌ وجههُ
10- حسنٌ وجه أبيه
11- حسنٌ ما تحت نقابه
12- حسن كل ما تحت نقابه
13- حسن وجه جارتها جميلة أنفِهِ
14- حسن الوجنة جميل خالها
15- الحسن الوجنة الجميل خالها

وأما الحسَنُ فهو ما عدا ذلك وجملته أربعون صورة وبهذا أصبحت اثنتين

وسبعين ثم ذكر ثلاث صور قبيل الخاتمة وهي:

1- مررت برجل حسنِ الوجه جميله
2- قريش نجباء الناس ذرية وكرامهموها
3- زيد الحسنُ الوجهِ الجميله

فبهذا صارت خمساً وسبعين صورة ولم يكتف الأشموني بهذا، بل وضع جدولاً ليتعرف القارئ إلى أمثلة الصِّفَة المُشبَّهة بسهولة كما يقول، ورسم دليلاً سياحياً للقارئ وإليك الجدول مع الرسم السياحي.

قال: وقد وضعت لذلك جدولاً تتعرف منه أمثلته وأحكامه على التفصيل المذكور بسهولة، مشيراً إلى ما لبعضها من دليل بإشارة هندية، وإن كان كثيراً أشرت إلى كثرته بكاف عربية. جامعاً في ذلك بين كل متناسبين بإشارة واحدة.

1) لاحِقِ بطنٍ بِقَراً سمينِ ... لا خَطِلِ الرَّجعِ ولا قرُونِ
2) أجبَّ الظهرَ ليسَ لهُ سنَامُ
3) هيفاءُ مُقبِلةً عجزاءُ مُدبِرةً ... محطوطةٌ جُدِلت شنباءُ أنيابَا
4) ببُهمةٍ مُنيتُ شهمٍ قلبُ
5) تُعيّرُنا إنَّا قليلٌ عِدادَنا ... فقلتُ لها إنَّ الكرام قليلُ
6) أزور امرأً جَمًّا نوالٌ أعدَّةُ
7) سَبَتني الفتاةُ البضَّة المتجرد الـ ... ـلطيفة كشحِه ....
8) فما قومي بثعلبة بنِ سعدٍ ... ولا بفَزَارة الشُّعرِ الرِّقابا
9) الحَزْنُ باباً والعقُور كَلْبا
10) فاقصد يزيد العزيزَ مَن قَصَدَه

<table>
<tr><td>الجر</td><td colspan="4">(١) ك أحسن</td><td colspan="4">ضعيف</td><td colspan="2">حسن</td><td colspan="2">ضعيف</td></tr>
<tr><td>النصب</td><td colspan="2">(٢) ضعيف</td><td colspan="2">(٣) أحسن</td><td colspan="4">ضعيف</td><td colspan="2">حسن</td><td colspan="2">ضعيف</td></tr>
<tr><td>الرفع</td><td colspan="2">قبيح</td><td colspan="2">(٤) أقبح</td><td colspan="4">(٥) ك أحسن</td><td colspan="2">(٦) ك أحسن</td><td colspan="2">ك أحسن</td></tr>
<tr><td>السببي</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td></tr>
<tr><td>الصفة</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td></tr>
<tr><td>الجر</td><td colspan="4">أحسن ك</td><td colspan="7">ممتنع</td><td>(٧) ضعيف</td></tr>
<tr><td>النصب</td><td colspan="4">(٨) (٩) أحسن</td><td colspan="8">حسن</td></tr>
<tr><td>الرفع</td><td colspan="2">قبيح</td><td colspan="2">أقبح</td><td colspan="8">(١٠) أحسن</td></tr>
<tr><td>السببي</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td></tr>
<tr><td>الصفة</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td><td>[illegible]</td></tr>
</table>

ثم قال: ((وطريقة معرفة هذا الجدول أن تضع الورقة التي هو مرسومٌ فيها بين يديك بحيث تكون أبيات الصِّفَة المعرفة بـ(أل) مما يليك، ثم ترفع بصرك إلى أبيات الصِّفَة المنكرة، فإذا فرغت مها تنظر إلى أبيات الصِّفَة المعرّفة بـ(أل)، وقد جعل في رأس أبيات النوعين خمس بيوت (كذا) مكتوب في أول بيت منها الجر وفي الثاني النصب وفي الثالث الرفع وفي الرابع السببي وفي الخامس الصِّفَة، ووصل كل بيت من هذه الأبيات باثني عشر مربعاً، فالمربعات الموصولة بالأخيرين منها الصِّفَة ومعمولها السببي المنقسم إلى اثني عشر قسماً كما تقدم، والمربعات الموصولة ببيت مكتوب فيها حكم المعمول السببي الذي في مربعاته كلها، وكذلك في بيت النصب وبيت الرفع فما قابله منها ممتنع فهو ممتنع وما قابله حسن فهو حسن وهكذا))[1] انتهى نص الأشموني، شكر الله سعيه.

أما الصّبَّان (ت 1206 هـ)[2] فقد بلغت عنده الصور إلى الحد الذي لا يرقى

(1) شرح الأشموني 247/2.
(2) حاشية الصبان 2/2 – 17.

إليه خيال ولا يتصوره ذهن ولا يمكن للعقل البشري أن يحيط به وبدأ يزيد من حيث انتهى الأشموني فقال: وصارت الصور خمساً وسبعين.

والصِّفَة إما مفردة أو مثناه أو مجموعة جمع سلامة أو تكسير مذكرة أو مؤنثة فإذا ضربت الثماني في خمس وسبعين صارت ستمائة، والصِّفَة أيضاً إما مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، فإذا ضربت الثلاث في ستمائة صارت إما مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، فإذا ضربت الثلاث في ستمائة صارت ألفاً وثمانمائة، ومعمول الصِّفَة إما مفرد أو مثنى أو مجموع جمع سلامة أو تكسير مذكراً أو مؤنثاً، فإذا ضربت الثماني في الألف وثمانمائة صارت أربعة عشر ألفاً وأربعمائة، تسقط منها مائة وأربع وأربعون من صور المعمول الضمير..... فالباقي أربعة عشر ألفاً ومائتان وست وخمسون صورة بعضها جائزة وبعضها ممتنع[1].

أو بطريقة أوضح: لمعمول الصِّفَة المشبهة حالات ثلاث هي الرفع والنصب والجر. ثم هي في ذاتها مع تلك الحالات، نكرة ومعرفة.

فهذه إذن ست حالات. فإذا استعملت في حالات السببي - وهو اثنتا عشرة حالة - فالحصيلة تكون 6×12=72 صورة

يضاف إليها ثلاث حالات تتعلق بالضمائر، فيكون 3+72=75 صورة.

ثم حالات الإفراد التثنية والجمع وهي ثمان، فيكون 8×75=600 صورة.

ثم حالات رفع الصِّفَة ونصبها وجرها، ومنه 3×600=1800 صورة.

ثم حالات إفراد معمول الصِّفَة وتثنية وجمعة وهي ثمان، ومنه 8×1800= 14400 صورة. يخرج منها 144 حالة ممتنعة، فتكون الحصيلة 14400 - 144= 14256 صورة.

وكذلك فعل الخضري (ت 1870 م = 1296 هـ)[2] حيث بلغت عنده إلى

(1) المصدر نفسه 9/2 - 10.

(2) حاشية الخضري 81/2 - 83.

الحد الذي لا ينتهي إليه، فقد بلغت عنده أربعة عشر ألفاً وأربعمائة وستون وقال في موضع آخر: إنَّها تبلغ واحداً وعشرين ألفاً وثمانمائة وثمانية وثمانين، وقال: وعند التأمل تزيد الصور على ذلك كثيراً لأنَّ أنواع السبب الاثني عشر منها ستة في كونه مضاف للضمير أو لما هو مشتمل عليه وعلى كل منها مرجع الضمير إما بـ(أل) أو لا، ويختلف في بعضها كما يعلم فيما يأتي فتكون أنواع السببي ثمانية عشر في أصول إعرابه بأربعة وخمسين في كون الصِّفَة بـ(أل) أو لا، بمائة وثمانية ثم ثلاثة كون المعمول ضميراً، إما مرجعه بـ(أل) أو لا، بستة فالجملة مائة وأربعة عشر تضرب في المائة والاثنين والتسعين المارة تبلغ واحداً وعشرين ألفاً وثمانمائة وثمانية وثمانين يتعذر منها ضعيف ما مر لأنَّه يضرب في كون المرجع بـ(لا) أو لا، فتأمل والله أعلم))[1].

وقد أشار الشيخ الأزهري (ت 929 هـ)[2] إلى هذه الحسابات فقال: وأوصل بعض المتأخرين، ولم يسمهم – الصور الحاصلة من الصِّفَة ومعمولها إلى أربعة عشر ألفاً ومائتين وست وخمسين ثم ذهب يشرح ما وضعوه. ولعله يشير إلى أناس سبقوه أو عاصروه أما الصبان والخضري فقد عاشا وتوفيا بعده.

وعلّق عباس حسن[3] بعْد أنْ ذكر ما ذكره النحويون كابن مالك وغيره فقال: وينشأ من هذا التفريع صور متعددة، أكثرها صحيح، وأقلّها غير صحيح، ومن المشقة والإرهاق أن نتصدّى لحصر صورها، ونحدد عددها على الوجه الذي فعله بعض الخياليين فأوصلها إلى مئات، بل إلى ألوف، وانتهى به التحديد إلى ما لا خير فيه.

وإذا كان التحديد على الوجه السلف خياليّا مرهقا فإنَّ الحرص على سلامة الأداء وصحة التعبير يقتضي منّا أنَّ نعرف الصور الممنوعة كي نتجنّبها، ونصون

(1) المصدر نفسه 83/2.
(2) التصريح 80/2 – 81.
(3) النحو الوافي 296/3.

أنفسنا من الخطأ.

أحقاً أنَّ هذه لغتنا ؟ وأنَّ العربيّ إذا احتاج إلى الإبانة عمّا في نفسه لمْ يستطعْ حتّى يستعين بهذه الأرقام والجداول فيعرفَ القبيح والأقبح، والحسن والأحسن، والجائز والممتنع ؟؟

الخاتمة

ويمكن أن أستخلصَ أهمَّ النتائج التي توصلت إليها وهي:

1) أنَّ النحويين لم يُقدّموا تعريفاً جامعاً للصفة المُركّبة (المُشبّهة) على الرغم من كثرة الحديث عنها وسعة بابها، فقدّمت لها تعريفاً يجمع حدودها، ويَلمُّ أشتاتها، وهو: (هي اسم مشتقٌّ من فعلٍ لازم غالباً، مُركّبَة من صفةٍ عاملةٍ في معمولها، ملابسة له للدلالة على ثبوت معناها نحو: نبيل طبعُهُ، نبيل الطبعِ، ونبيل طبعَهُ، ونبيل طبعاً).

2) أنَّ الصِّفَة تنقسم إلى قسمين هما: (الصِّفَة البسيطة) وهي ما تسمّى بـ(النعت الحقيقي) عند النحويين، و(الصِّفَة المُركّبة) وهي ما تسمّى بـ(النعت السببيّ) عندهم، والنعت الحقيقي عادة ما يكون وصفاً عاماً، أما النعت السببيّ (الصِّفَة المُركّبة) فهو يدل على جزئية معينة في الموصوف مثل:(حسنُ الوجه) فهو أخصّ من الأول.

3) أنَّ إطلاق (الصِّفَة المُشبّهة) على الصفات مثل: نبيل، كريم، جبان، وبطل لم يكن دقيقاً؛ وذلك لأمرين:

أحدهما: أنَّ الصِّفَة المُشبّهة لا تسمى صفةً مشبهة عند النحويين إلا إذا عملت في موصوفها وهذه لم تعمل.

والآخر: أنَّ مصطلح الصِّفَة المُشبّهة أطلق عليها؛ لأنَّها أشبهت اسم الفاعِل في العمل واسم الفاعِل أشبه الفعل المضارع. وفي الحقيقة أنَّها تختلف عنه كثيرا، فكان المصطلح بعيد من حيث التشابه، فإطلاق (الصِّفَة المُركّبة) عليها أدق؛ لأنَّها صفة رُكبت مع موصفها تركيباً إسنادياً (في حالتي الرفع والنصب) وإضافياً (في حالة الجرّ).

4) أنَّ طبيعة هذا الأسلوب تقتضي أن تدرس (الصِّفَة المُركّبة) في باب النعت لأنَّها جزء منه، ولا حاجة لدراستها في باب مستقلّ كما صنع النحويون.

5) أنَّ كثيراً من النحويين حينما يتحدّثون عن الصِفَة المُركّبة (المُشبّهة) لم يبيّنوا شروطها المهمة التي تميزها من غيرها وأهمها: عملُها في موصوفها رفعاً أو نصباً أو جرّا، وملابستها لموصوفها. وهذا خلل في المنهج واضح.

6) أنَّها تدل على الزَّمَن المطلق أو الأزمنة الثلاثة؛ لأنَّها تدل على الثبوت، ولا تدل على ماضٍ أو حالٍ كما ذهب إلى ذلك بعض النحويين، بل تخرج إلى زمن معين كالماضي أو الحاضر بقرينة لفظية أو حالية.

7) أنَّ الصفات نحو: (شبعان، وريان، وجوعان) لا تدل على الحدوث كما نصّ على ذلك عدد من المصنفات النَّحْويّة القديمة والمعاصرة، وإنَّما تدل على الثبوت أيضاً كقولنا: صديان الروح، ويقظان الهوى.. والذي ذهب إلى معنى الحدوث فيها نظر إليها وهي في خارج تركيب الصِفَة المُشبّهة نحو: شبعان ... وهذه ليست صفات مشبهة كما ثبت في البحث.

8) أنَّ النصب في قولهم: (حسن وجهَه، وحسن الوجه، حسن وجهاً)، على التمييز أرجح من قولهم: (على التشبيه بالمفعول به) فقولهم يُفضي إلى أمور معنوية وصناعية غير مقبولة.

9) أنَّ الصِفَة المُركّبة (المُشبّهة) تُقسم إلى ثلاث إنَّواع: صفة أصلية، وصفة ملحقة بها وهي التي عوملت معاملة الصِفَة المُركّبة كاسم الفاعِل، وصفة جامدة والقول بقياسيّتها أولى وأرجح لصالح اللغة ومستعمليها بدلاً من القول بعدم قياسيّتها من غير فائدة مرجوة.

10) أنَّ الافتراضات العقلية أو الذهنية كانت كثيرة في هذا الباب كقولهم: (الضارب الرجلِ) شبهوه بـ(الحسن الوجهِ) و(الحسن الوجه) شبهوه بـ(الضارب الرجل) فيصير الشيء محمولاً على نفسه وهذا مستحيل.

ومنها: أنَّ جرّ (حسن الوجهِ) لم يحصل إلا بعد أن حُوّل الإسناد عن المرفوع إلى ضمير الموصوف، ثم نُصب على التشبيه بالمفعول به، ثم جُرّ على الإضافة ومنها: إنَّ نصب (حسن وجهاً) يجوز على التشبيه بالمفعول به، وفي الوقت نفسه يعربونه تمييزاً اتفاقاً وهو الصحيح الموافق لواقع اللغة معنى وصناعة.

11) أنَّ صور الصِفَة المُركّبة (المُشبّهة) قليلة كما في شواهد اللغة ولكن النحويين ولا سيّما المتأخرين ضخموا تلك الصور إلى حدّ لا يرقى إليه خيال، ولا يتصوره ذهن، ولا يمكن للعقل البشري أن يحيط به، فبلغت عندهم إحدى وعشرين ألفاً وثمانمائة وثمانين صورة فكأنّ النحو تحوّل إلى رياضة عقلية وحسابية عند هؤلاء. وأصبح جداول وخرائط ودلائل سياحية عليه، وهذا أمر أساء إلى النحو أكثر مما خدمه لأنَّه أبعد اللغة عن واقعها. وهذا افتراض آخر من افتراضاتهم.

12) ومع هذا يشهدُ واقع اللغة بأنَّ الصور المستعملة الشائعة في أساليب العربيّة - تكاد تقتصر على بضع صور هي:(حسنُ وجهُه) و(حسن الوجهِ) و(حسنٌ وجهاً).

المصادر والمراجع

1- إتحاف الطرف في علم الصرف لياسين الحافظ، ود. محمد سلطان ط 1996 م دار العظماء.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، ط 1،1998 م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

3- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي، ط 1، 1985 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

4- الأمالي لأبي علي القالي (إسماعيل بن القاسم) دار الكتاب العربيّ، بيروت.

5- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

6- بسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور عياد الثبيتي، 1986 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

7- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي مخطوط، صورة بحوزة الأستاذ أحمد القاضي لواء إب اليمن.

8- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، 1967 م، دار الكتاب العربي.

9- تصريف الأسماء والأفعال لفخر الدين قباوة، ط 2، 1994 م، مكتبة المعارف، بيروت.

10- التطبيق الصرفي لعبده الراجحي، ط بدون، 1984 م، دار النهضة، بيروت.

11- التطبيق الصرفي للدكتور على جابر المنصوري، ود. علاء هاشم

الخفاجي ط 2002 م الدار العلمية - عمان.

12- توضيح المقاصد لابن أم قاسم المُراديّ (ت 749 هـ) د. عبدالرحمن علي سلمان، ط 1، 2001 م، دار الفكر العربيّ مصر.

13- الجواز النحويّ ودلالة الإعراب على المعنى، د. مراجع عبدالقادر الطلحي، منشورات جامعة بنغاري، ليبيا.

14- حاشية الخضري على ابن عقيل، ط 1، 1998 دار الكتب العلمية، بيروت.

15- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، طبعة عيسى البابي الحلبي.

16- الحيوان، لعمرو بن الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ط 1988 م - دار الجيل - بيروت.

17- دراسات في علم الصرف للدكتور عبدالله درويش (د. ت)، مكتبة الشباب - المنيرة - مصر.

18- ديوان السموأل مطبوع مع ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، تحقيق عبد المعين الملوحي، ط 1، 1969 م، وزارة الثقافة، دمشق.

19- ديوان السموأل مطبوع مع ديوان عرورة الورد تحقيق عبدالمعين الملوحي ط 1، 1966، وزارة الثقافة، سوريا.

20- ديوان زهير بن أبي سُلمى، ط 1، 1968 م، المكتبة الثقافية، بيروت.

21- الزَّمَن في النحو العربيّ، للدكتور كمال إبراهيم بدري، ط، 1401 هـ دار أمية الرياض.

22- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبعة السعادة بمصر.

23- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

24- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط 1، 1990 م، دار هجر، مصر.

25- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار إحياء

الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
26- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري تحقيق الفاخوري، دار الجيل، بيروت.
27- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، ط 1، 2000 م، دار الكتب العلمية، بيروت.
28- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق على محمد معوض، وعادل عبدالموجود ط 2000 م دار الكتب - بيروت.
29- شرح المراح للعلّامة بدر الدين محمد بن أحمد العيني (ت 855 هـ) تحقيق الدكتور عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد.
30- شرح المعلقات السبع شرح الشيخ أحمد الشنقيطي ط 5، 1983، دار الأندلس، بيروت.
31- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
32- شرح المقَرّب لابن عصفور الإشبيلي (669 هـ) د. علي محمد فاخر ط 8، 1994 م، الرياض.
33- شرح عمدة الحافظ وعُدة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك (602 هـ) تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني 1997 بغداد.
34- شرح كافية ابن الحاجب (الفوائد الضيائية) لنور الدين عبدالرحمن الجامي (ت 898 هـ) تحقيق د. أسامة الرفاعي. ط بدون، 2003 م، دار الآفاق العربيّة. بيروت.
35- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.
36- شفاء العليل في شرح التسهيل لمحمد بن عيسى السلسيلي، تحقيق الشريف عبدالله علي الحسيني، ط 1، 1986 م، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
37- صحيح البخاري، ط 4، 1990 م، دار ابن كثير، دمشق.
38- صحيح مسلم بشرح النووي، ط 1، 1994 م، دار الخير، دمشق.

39- صرف الوافي للدكتور هادي نهر، ط 3، 2003 م، دار الأمل إربد، عمّان.

40- الفعل زمانه وأبنيته للدكتور إبراهيم السامرائي، ط 1، 1986 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

41- الكتاب لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان)، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1983 م، عالم الكتب، بيروت.

42- كتابان في حدود النحو لشهاب الدين الأبّذيّ (ن. 86 هـ) وجمال الدين الفاكهي (ت 972 هـ) تحقيق د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن.

43- الكفاف ليوسف الصيداوي، طبعة 1999 م، دار الفكر، دمشق وبيروت.

44- لسان العرب لجمال الدين بن منظور المصري، دار صادر، بيروت.

45- مباحث في علم الصرف للدكتور عبدالستار عبداللطيف ط 1998 م الجامعة المفتوحة - ليبيا.

46- مختصر شواذ القراءات لابن خالويه المطبوع خطأ بـ(مختصر شواذ القرآن)، عالم الكتب، بيروت.

47- مدخل إلي علم الصرف للدكتور محمد منال عبداللطيف ط 2000 م دار المسيرة - عمان.

48- معاني الأبنية للدكتور فاضل السامرائي، ط 1، 1981 م، ساعدت جامعة بغداد على نشره.

49- المقاصد النَّحْويّة في شرح شواهد شروح الألفية لمحمود بن أحمد العيني مطبوع مع خزانة الأدب - دار صادر.

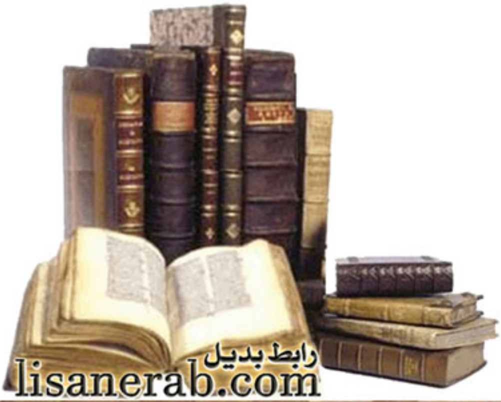
50- المقتصد في شرح الإيضاح لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، 1982 م، بغداد.

51- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

52- النحو الوافي لعباس حسن، الطبعة الثالثة عشرة، دار المعارف بالقاهرة.

53- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط 1، 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس المحتويات


رابط بديل
lisanerab.com

QAḌĀYĀ LUĞAWIYA
BAYNA AL-IFTIRĀḌĀT AN-NAḤAWIYYA WAL-WĀQIᶜ AL-LUĞAWĪ

LINGUISTIC ISSUES

by

Dr. Ayoub Jerjis Al-Atiya

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban